السلسلة التاريخية

رحلة الى الرياض والأوراق الخاصة

العقيد لويس بيلي (المقيم السياسي في بوشهر)

(1825 - 1895)



(شرح وتعليق) : د. عيسى أمين

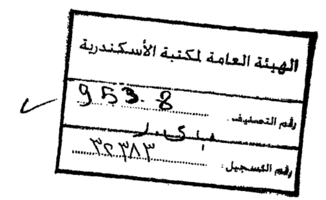
من اصدارات مؤسسة الايام للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع

رحلة إلى الرياض والاوراق الخاصة

العقيد لويس بيلي
المقيم السياسي في بوشهر

ترجمه (شرح وتعليق) د./ عيسى أمين

من اصدارات:
مؤسسة الايام للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع



السلسلة التاريخية
كتاب: رحلة إلى الرياض والاوراق الخاصة
العقيد لويس بيلي (المقيم السياسي في بوشهر)
ترجمة: د. عيسى أمين
رقم الإيداع في المكتبة العامة ـ البحرين
388 / د.ع / 1996م
من اصدارات مؤسسة الأيام للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع
المنامة ـ البحرين ص. ب: 3232
هاتف: 727111 فاكس: 723300

الاهــداء

الـى عشـاق التـاريـخ ومـحـبي المعرفة
اقدم هذا الكتاب

لويس بيلي Lewis Pelly

1825 . 1895

مقدمة بقلم:

ر. ل. بيدول (R. L. BIDWELL)

مقدمة بقلم: ر. ل. بيدول (R. L. BIDWELL)

فى القرن الثامن عشر كانت الحجاز محمية عثمانية - تحافظ السلطة العثمانية فيها على طريق الحج دون تدخل منها فى امور نجد او حتى محاولة الوصول الى داخلها.

لذا نجد ان كل منطقة كانت مستقلة بذاتها، وكل تجمع سكانى اتخذ لنفسه مناطق نفوذ يحافظ عليها وهكذا كانت مدينة الدرعية والتى كانت منذ القرن السادس عشر مقراً ومركزاً لحكم عائلة ابن سعود.

لقد كان لوصول الشيخ محمد بن الوهاب فى عام 1745 وتحالف محمد بن سعود معه الأثر الكبير في تحول الدرعية الى مركز للسلطة والدعوة، تلك الدعوة التى رفع لوائها شيخ الوهابيين مثيراً للنفوس الغير متزمتة ومكفراً كل من خالف تعاليمه - وفتح محمد بن عبدالوهاب باب الجنة لاتباعه وأضرم النار فى املاك وانفس من خالفوه.

لقد كانت هذه الدعوة الوهابية هى العقيدة التى تبناها محمد ابن سعود وابنه عبدالعزيز وحفيده سعود، واتحدت القيادة العسكرية بالدعوة الدينية ونتج عن ذلك حلف الموحدين.

ومع اعتناق العقيدة الجديدة خرجت الى الوجود حركة دينية سياسية أزالت حصانة الاولياء وكسرت قبورهم ومزاراتهم فى مقر الدعوة وحتى عراق الاتراك انذاك - ووصلت طلائعها الى دمشق وكادت ان تطال حلب.

وازاء هذا المد الدينى العارم لم تتمكن السلطات العثمانية فى الحجاز من منع القوة الوهابية من احتلال مكة والمدينة وفرض طوق كامل حول مكة والمدينة لمنع «الزنادقة» من الحج الى الاراضى المقدسة.

وفى عام 1818 جـاء رد الفعل من الـسلطات العثـمانية عنـدما أرسل ابراهيم باشا «ممثلا للباب العالي» لاحتـلال الدرعية وتدميرها والعودة باربعمائة اسير من آل سعود الى مصر.

وكما كان للحركة الوهابية ثقلها على اليابسة امتدت ذراعها الى القوى العربية على سواحل الخليج وكان حلف القواسم والوهابيين قوة بحرية يخشاها الانجليز وبداية لتدخل انجليزي فى الخليج تمكنت فيه البحرية الانجلوهندية وبعد ثلاث محاولات من فـرض وجودها على مياه الخليج وشواطئـه. وانتقل مركـز ثقل القوى الى بوشـهـر وتمثل فى شـخصـية المقيم السياسي البريطانى فيه.

استـمر الحال على ذلك الوضـع الـى ان جاء تركى ابن عبـدالله فى عام 1823 رافـعـا الراية الســعودية مـرة اخـرى «بعـد هروبه من الجـيش المصرى» وأســس عاصمــة جديدة فى الرياض، ومـنها هاجم الاحــساء وجبل شـمر وحاول فـتح باب الاتصال بينه وبين القـوة الانجليزية فى الخليج.

ومع هذه النهضــة الجديدة للسلطة الســعودية فى نجد ولدت حـركة مضــادة فى نفس البيت الســعودي أدت الى مقـتل تركى فى عام 1834 بواسطة ابن اخيه والذى انتقم منه فيصل ابن القتيل بعد اربعين يوما من حكمه.

مثل ما أثار حلف القواسم والسعوديين القـوة البريطانية فقد تحركت السلطة المصــرية مرة اخــرى بعد وصــول فيـصل الى السلطة وارسلت قواتـها مرة اخـرى الى نجد فــى عام 1838 لتـدمر العـاصمة الجـديدة وتأخذ فيصل اسيراً معها الى القاهرة.

ولكن لم يستمر الحكم المصري والسلطة المختلقة فى نجد، اذا اضطر محمد علي الى سحب جيوشه منها بعد هزائمه فى سوريا في 1840م تاركا خلفه حكومة رمزية خاضعة له ادت الى حالة من الفوضى والدمار.. وضع نهايتها هروب فيصل من مصر وعودته الى مركز القوة والصدارة فى عام 1843.

تميز حكم فيصل بعد عودته من مصر بالحزم والعدل وعدم الانحياز عن المبادئ الاساسية لسلطته السلفية ولم تسلم القوة المعادية من قبضته الحديدية ولم تسلم قبائل العجمان وعذاراها السبع من هجومه المضاد على شرق الجزيرة والذى قتل فيه سبعمائه من رجال العجمان والعذارى السبع - ودانت له المناطق الوسطى والشرقية من شبه الجزيرة والبريمى واصبح بقوته ومنطقة نفوذه الجديدة قريباً من مناطق نفوذ قوة اخرى فى الخليج كانت تراقبه بكل حذر رغم بلوغه السبعين.

لقد كان لوصول الخطر السعودي الى المنطقة الشرقية والمطلة على الخليج السبب الرئيسى فى قرار بيلى بالقيام برحلة الى الرياض.

ان المعروف عن لويس بيلى قليل جداً بالنسبة لرجل شغل منصب المقيم السياسى فى الخليج.

فهو من مواليد عام 1825م، وكل ما نعرفه انه التحق بالجيش فى الهند، وشارك فى الحرب الفارسية عام 1857، الى جانب تقلده مناصب سياسية بعد ذلك، و عمل اميناً للسر للبعثة الانجليزية فى طهران بعد وصوله اليها راكبا صهوة حصانه من طرابزون في تركيا.

ولقد عرف عنه التحدى وقوة البأس لذا نجد انه ما ان انتهت مهمته فى طهران حتى ركب حصانه مرة اخرى وحيداً فى طريقة الى الهند عبر الحدود الشمالية ماراً بهيرات وكندهار. لقد كان بيلى فى زيه العسكري أول رجل انجليزى يعود الى تلك المناطق وحيداً بعد الحرب الافغانية (1838 ـ 1842م).

فى عام 1862 ارسلت حكومة الهند لويس بيلى مقيماً سياسياً فى الخليج (بعد خدمة قصيرة فى زنجبار) وكيلاً وممثلاً لنفس الحكومة، وبعد استقراره فى بوشهر طاف بكل مناطق الخليج ودوّن عنها ملاحظاته ولكن تأتى زيارته للرياض بصورة متميزة عن الزيارات الخليجية السابقة وذلك لاهميتها ودوافعها السياسية انذاك.

لقد حدد الهدف الرئيسى لزيارته لامير الرياض فى قوله «أن هدف زيارتي هو ازالة سوء الفهم الناتج عن القوانين الخاصة (بشأن تجارة الرقيق ومحاولة منعها) فى سواحل شرق افريقيا والتى فرضت من قبل بريطانيا، وتأكيد حسن نوايانا فى ذهن صاحب الجلالة الامير».

لقد كانت العلاقات الانجلو ـ سعودية سيئة للغاية وكان اصرار بريطانيا على محاربة تجارة الرقيق قد ادى الى تباعد شاسع بينها وبين العالم الاسلامي! لقد كانت نظرة المسلمين للرقيق محددة ومؤمنة بوصايا الرسول العظيم بالرفق وحسن المعاملة ولذا لم يكن ما اتت به بريطانيا بشأن ما أسمته «قرن ونصف من تجارة الرقيق» ينطبق بالفعل على هذا الجزء من العالم وهنا كانت نقطة الخلاف آنذاك.

هذا الى جانب ادعاء الامام فيصل آنذاك بتبعية السواحل الشرقية

لشبه الجزيرة ابتداء من الكويت وحتى رأس الحد مما اعطى له مطلق الحرية في التدخل في الشئون العمانية واثارة القلق في نفس سلطان مسقط وخاصة اذا علمنا ان الاخير كان من الحلفاء الاوائل للانجليز في الخليج.

لم تنسى السلطة السعودية آنذاك ما قامت به البحرية الانجليزية من قصف مدفعي لقلاع الدمام وانزال الفرق العسكرية الى اليابسة في عام 1861م بعد خلاف بين امام نجد وحاكم البحرين.

هذه الأمور كلها مجتمعه كانت عوامل تابعة للهدف السياسي من الزيارة وموضوع اساسي للمناقشة وعلى النطاق المحلي.

ولكن كانت هناك عوامل اخرى ذات نطاق عالمي واهتمام دولي آنذاك أخذت التطلعات الروسية «والمناوئه للانجليز» الحيز الاكبر منها وخاصة فيما سمى في ما بعد باللعبة الكبرى للسيطرة على اسيا الوسطى - وتأتي التحركات الفرنسية في عهد نابليون الثالث لتكمل الاجزاء الباقية.

لقد كان عام 1860 عندما اعلن نابليون الثالث عن حلمه في اقامة امبراطورية عربية تحافظ كل دولة فيها على طبائع وعادات اهلها، ولكن تتبع فرنسا في السياسة والتدبير والادارة، وتضم مناطق الجزيرة العربية ومصر واجزاء من افريقيا، وكان بهذا يحيى حلم نابليون بونابرت، ويثير القلق في دوائر السلطة البريطانية في الهند.

لقد نال حلم نابليون الثالث بعض التشجيع من مسيحي الشرق وخاصة عندما تدخلت فرنسا في عام 1854م لحمايتهم وضمان حقوقهم قبل حرب القرم، وتوج حلمه بأعلان نفسه امبراطوراً للعرب والفرنسيين في آن واحد (الجزائر 1860).

ونقل الحلم الى حيز الواقع عندما انزل قواته للدفاع عن المارونيين فى لبنان اثناء معاركهم مع الدروز والمواليين لبريطانيا انذاك.

ولم تكن مصر بعيدة عن آمال نابليون الثالث فلقد ارسل ابن عم زوجته «فرديناند ديلسبس» لينفذ مشروع قناة السويس فيها.

فى عام 1862 يصل القس اليسوعى ويليام بلجراف الى الشرق مبعوثا من قبل نابليون الثالث فى مهمة مجهولة قابل خلالها باشا مصر وتنكر بعدها فى زي شخصية طبيب مسيحى من سوريا ليكمل سفره الى الرياض ويقابل الإمام.

وبعد سنتين من هذه البعثة يرسل نابليون شخصية اخرى الى شمال جزيرة العرب «كارلو جورمانى ـ مسئول البريد الفرنسى فى القدس» ليجمع المعلومات المطلوبة عن جبل شمر.

لقد كانت هذه البعثات والتطلعات الفرنسية فى منطقة الجزيرة والخليج مصدر قلق للوجود البريطاني والذى كان يراقب بحذر تطوراتها ويحاول الاقتراب اكثر من قلب الجزيرة لمعرفة مداها واحتمالات تحقيقها.

لقد اراد بيلى فى رحلته الى الرياض ان يدرس جغرافية المنطقة وهو يخاطب فى هذا رئيس جمعية الجغرافيين الملكية فى بريطانيا قائلا: «اننا نجهل ما بداخل الجزيرة العربية، والمعلومات المتوفرة لدينا اقل بكثير مما كان لدى بطليموس، فى الحقيقة يجهل الجميع موقع الرياض».

وعلى مستوى شخصى اراد بيلى ان يتحدى ويليام بلجراف الذى ادعى لنفسه بأنه الاوروبي الوحيد الذى جازف بالوصول الى عاصمة الوهابيين فى الرياض.

ويبدو ان الخوف من المذهب الوهابى واتباعه لازم عقول الرحالة الاوروبيين فى الجزيرة العربية لذا وبعد عشر سنوات نجد «تشارلز دوتى» يدعى بأنه «قضى يوما واحداً جميلاً فى جزيرة العرب فقط وكانت باقى الايام سيئة وذلك من تصرفات الوهابيين».

لقد كانت رحلة بيلي الى الرياض دون دليل او «تعهد بالأمان» امر خطير حقا قام بذكره رحالة آخر «الجنرال سير فريدريك جولدسميد» فى حفل تأبين بيلى.

لقد انتهت رحلة بيلى الى الرياض بخيبة امل لمرافقيه اذ منعهم من التحدث او الكتابة عنها مع تصميم كامل بأنه هو فقط ولا احد غيره سوف ينال الفخر والمديح فى تحقيقها.

استمرت فترة خدمة بيلى فى الخليج الى عام 1873 تخللتها احداث جمة وتصرفات لا عقلانية منه احيانا، ولكنه وبصورة عامة كان جاداً ونشطاً وقائماً على أمور امبراطورية الهند فى الخليج ـ لقد كان أمن وسلام الخليج شاغله فى اكثر الاحيان وسبيل لتطور سكانه مع ان افكاراً مثل تلك التى قرر فيها «انشاء مستعمرة بريطانية فى مسند م» كانت تثير التساؤل عن حقيقة نواياه.

بعد مغادرته الخليج شغل بيلى عدة مناصب فى حكومة الهند كانت تنتهى اغلبها بصراع عنيف مع مرؤوسيه ومساعديه، هذا الصراع وشخصيته الحادة جعلت منه مؤهلا ليكون حاكماً للكونغو الامر الذى لم يوافق عليه «كان هذا عرض تقدم به الملك ليوبولد ملك بلجيكا فى عام 1883م» وفضل ان يكون عضوا فى البرلمان البريطاني حتى وفاته فى عام 1895م.

الدائرة السياسية

الدائرة السياسية
من المقدم لويس بيلى
(المقيم السياسي لصاحبة الجلالة البريطانية)
. الخليج .
الى السيد C. GONNE, ESQ
سكرتير حكومة الهند، بومبى
من المقيمية البريطانية، بوشهر 15 مايو 1866

سيدى:

اننى اعتذر لتأخرى فى تقديم تقرير عن رحلتى الى عاصمة الوهابيين «الرياض» - فى ربيع السنة الماضية.

وأود ان ابين انه وبعد عودتى بعدة ايام تلقيت أوامر صاحب السعادة رئيس المجلس بالتوجه الى مسقط لمساعدة السلطان هناك والذى كان يعاني من مشاكل آنذاك نتيجة لتدخل الوهابيين فى بلاده.

ومن مسقط توجهت الى الهند ومنها الى انجلترا، وفى يوم عودتى شرفتنى الحكومة بأوامر جديدة للتوجه الى مسقط مرة اخرى لمساعدة السلطان مرة اخرى حيث قد أوشك الوهابيون على قذف حكومته «اى حكومة السلطان» فى البحر.

ومنذ ذلك اليوم وانا اجد نفسى منغمساً فى المهمات وخاصة البحرية منها وعلى السواحل العربية.

كما تعلمون ان المرافق الخاص اصيب بوعكة صحية أدت الى عدم تمكني من الالتزام بمواعيد مراسلاتى لكم.

على كل حال لم يكن القصد من توجهى الى العاصمة الوهابية هو

كتابة التـقارير لكم بل كان القصد الاساسي هو اقناع امير الرياض عن اهدافنا ونوايانا تجاه محاربة الرق فى الساحل الشرقى لافريقيا، وازالة اى سوء فهـم من جانبه لنا ولرغبـتنا فى صداقته من أجل أمـن وسلامة الخليج، والسبل التـجارية فيه ولاقتناعى الذاتي بـأننى قد اديت واجبي فى منصب المقيم البريطانى فى الخليج.

وأود ان أعـترف بان هنـاك الى جانب الاسـبـاب الرئيسـيـة لزيارتى للرياض اسباباً اخرى وثانوية ولكن لا بد من ذكرها.

لقد أطلعت على تقرير من الجمعية الملكية فى بريطانيا والذى تذكر فيه تلك الجمعية بأنه اصبح من العسير على اى اوروبي الآن فى التوجه الى الرياض دون ان يلاقى حـتفـه، وانا وبصفـتى جندى انجليزي واتمـيز بالحذر والمران وقد وجدت لدى نفسي الاستعداد لان ادخل الى اى جزء من آسيا فى خدمة حكومة الهند واتحدى القول السابق لتلك الجمعية.

وقد ذكـر رئيس الجمعـية السـابقة فى مجـال حديثه بـأننا اليوم اقل معرفـة «بهذه المناطق» من اولئك الذين سبـقونا اليها منذ سنوات بـعيدة ولذا اصبح لزاما على ان ازور هذه المنطقة لأحدد موقعها واتعلم وانا فى طريقى اليهـا عن الحياة الطبيعـية والفطرية التى تتمـيز بها هذه الارض وبقدر الامكان.

لقد حالفنى الحظ فى كل ما ذكرت سابقا واصبح التقرير المطلوب مني على ما اعتـقد سرداً تفصـيلياً عن كيفـية تحقيق اهدافي السابـقة، علماً بأننى لا اعـتقـد ان محـاولاتى فى الوصف والتدوين سـوف تكون على مـسـتوى اولئك الـذين سبـقـونى مـثل بركـهـارت، ونيبـور، وليـارد

(Burckhardt, Niebuhr, Layard) على كل حـال لا اعتـقـد ان تأخيـرى لكتابة التقرير كـان من غير منفعـة ـ لاننى واثناء تواجدى فى لندن استطعت من خلال مساعدة السير رودريك ماريشيسون والدكتور هوكر من اضافة التالى الى التقرير المذكور:(Sir Roderick Murchi-son Dr. Hooker).

اولاً:

خريطة تم اعدادها بواسـطة السيد ادوارد ويلر (Edward Weller) «الرسام الجغرافي لجـمعية الجغرافيين الملكيـة» والتى تدل على مسارنا الى الرياض.

ثانياً:

تحليل علمي للنماذج الجغرافية والتى قمنا بجمعها اثناء الرحلة.

ثالثاً:

عـرض للحـياة الفطريـة والتى تنمو فـى الجزيرة العـربيـة والتى تم تنظيمها فى اصولها الطبيعية.

رابعاً:

بعض الاحصـائيات والمعلومات المتـفرقة التى قمت بـجمعها بنفسى والتى سـوف الحقـها بالتـقرير المطلوب فى شـبه احـصائيـات. وتحت العناوين التالية:

- معلومات عن الطرق المؤدية من الكويت الى الرياض.
- معلومات عن الطرق المؤدية الى الاحساء والعقير.
- اسـمـاء المحطات واماكـن التوقف عـلى الطريق من الكويت وحـتى القطيف.

ـ اسـمـاء المحطات واماكـن التوقف عـلى الطريق من الكويت وحـتى الاحساء.

ـ اسـمـاء والمسـافات الـفاصـلة لبـعض المناطق والمدن فى نجـد عن العاصمة الرياض. وعدد الرجال المحاربين فى كل منطقة او مدينة.

ـ اسمـاء القبـائل البدوية فى نجـد واحصـاء تقريبى لاعـداد افرادها والمبالغ التى تقدمها كل قبيلة الى امير الرياض.

فى النهاية اتمنى ان تـقبل حكومة الهند عـذرى فى التأخيـر عن تقديم التقرير المطلوب.

سوف اقـوم الآن بتقديم تقـريرى المطلوب والذى سوف يحـتوى على كل ما شـاهدت او سجلت او سمعت وانا فى طـريقى الى الرياض لمقابلة اميرها فى شـهر «فبراير ـ مارس» من العام الماضى.

1ـ أننى على يقين بأن صاحب السـعادة رئيس المجلس يعلم بأنه ومنذ خمسين عاماً تجمعت القبـائل العربية المتنافرة تحت قيادة وهابية واحدة تطالب بالـعـودة الى اصـول الاسـلام وترفض كل بـدعـة وتدعـو الى التوحيد.

ان مؤسس هذه الدعوة هو محمد بن عبدالوهاب والذى ولد فى العينية «من وادى حنيفة» عاصمة سـلالة بنى عامر والذين امتدت سلطتهم الى اطراف نجد او الى المناطق العلوية من وسط الجزيرة العربية.

لقد تحالف شيخ الدين هذا مع قائد آخر يدعى سعود تميز بحب الفتح والغـزو وشكل الاثنان حلـفاً وهـابيـاً وعسـكرياً ـ واطلق اتبـاعـه على انفسهم لقب الوهابيين او اتباع سعـود فى الرياض. ولمدة ليست قصيرة

من الزمان بقيت السلطة الدينية فى عائلة محمد بن عبدالوهاب ولكن انتقلت فى النهاية الى عائلة سعود والى جانبها السلطة الدنيوية ولذا سموا بالائمة والامراء معاً.

ولم يبق فى يومنا هذا من أسرة «عبدالوهاب» غير ابنه وحفيده بينما اصبح الامام فى نجد مسئولا عن رجال الدولة والدين ويذكر اسمه فى الخطبة كما كان فى عصر رسول الله محمد ﷺ.

استطراد: لقد تزوجت ابنة حفيد محمد عبدالوهاب من ابن الامام الحالى عبدالله واعتقد ان هذا الزواج ربما يؤدى الى عودة للحياة السياسية لعائلة محمد بن عبدالوهاب.

2ـ لقد تمكنت السلطة الوهابية فى نجد من توحيد القبائل وتحريكها ضد الاخرى المناوءة لهذه السلطة والتى عادة ما تنتهى بالدخول فى حلف القبائل الاولى.. وبهذه الطريقة استطاع الوهابيون من السيطرة على قبائل الجزيرة العربية كلها اذا استثنينا اليمن وحضرموت.

وبقى هذا الحلف القبلي الوهابي متماسكا الى ان جاء ابراهيم باشا من مصر ودحر هذا الحلف واكملنا نحن الانجليز على البقية الباقية منه على سواحل الخليج وفى المحيط الهندي.

3ـ بعد تلك الأحداث المذكورة تضاءلت سلطة الرياض وصغرت مناطق نفوذها وعادت سلطة امير الوهابيين الى حدود نجد واصبح هذا الامير فى وضع يحتاج فيه العون لذا حاول ان يعقد حلفاً او يوقع اتفاقية مع حكومتنا ولكننا رفضنا محاولته هذه.

وبعد انسحاب قوات باشا مصر من الجزيرة العربية قمنا نحن من

طرفنا بسحب سفننا الحربية من الخليج - واصبح المجال فيه واسعا للخلافات القبلية والتى حاولنا القضاء عليها بالتوقيع على اتفاقيات سابقة وتشكيل احلاف متصالحة - لقد كانت هذه ايضا الفترة التى فقدنا فيها السيد سعيد فى مسقط واصبحت عمان مجزأة وضعيفه نتيجة لقرارات التحكيم المتخذة من جانبنا فى عام 1861.

بعدها عاد الحلف الوهابي للعمل ووجد فى شخصية الامام فيصل المزايا المطلوبة لقائد تلك الفترة الحرجة والاداة القوية لاخضاع البدو وجمع شتات الدولة فى صورة قوية يسود ربوعها الامن والسلام وينال اهلها الرفاهية.

لقد قام عبدالله ابن فيصل بضم الاحساء الى سلطة نجد، ومرة اخرى عادت السلطة الوهابية الى سواحل الخليج واصبح للسلطة ذاتها امتداد بحري فيه.

ولقد ادت سيطرتها على قبائل بني خالد الى امتداد الساحل التابع لأمير نجد من القطيف وحتى اعالى الخليج، هذا كان الحال فى الشرق اما فى الغرب فقد استطاعوا السيطرة على الطرق المؤدية الى مكة والتى تخترق مناطق بني قحطان.

ونالوا استرضاء الحكومة التركية من خلال دفع الاتاوات لشريف مكة. اما فى الشمال فقد توطدت العلاقة مع قبائل شمر وضافر، وذاع صيت هذه السلطة الوهابية واصبح اسمها وصدى قوتها حديثاً يومياً فى الهند - ولقد هول الامر واعطى اكثر مما يستحق وادعوا من خلال الموالين لهم على سواحل الخليج وفارس بأن سلطتهم تغطى الآن كل

هذه المناطق وحتى مسقط ولذا اخبرنى الامير فيصل بقناعة منه عند لقائى به بأنه عازم على توحيد ولم شمل مملكته والتى وهبها الله له والتي اطرافها: الكويت شمالا ورأس الحد وربما ابعد من ذلك جنوباً.

4ـ قبل ثلاث سنوات ونصف عندما وصلت الى الخليج وجدت بأنه الى جانب مسئولياتي السياسية كان المطلوب مني ان اكون مراقبا لمعاهدة السلام المعقودة بين زعماء الساحل وعندما حققت فى الامر وجدت ان هؤلاء الزعماء ليسوا الا دمى فى يد سلطة نجد يدفعون لها الزكاة وتؤثر فيهم بطريقتها الخاصة وربما كانت مسئولة بصورة مباشرة عن اعمال القرصنة التى كانوا يباشرونها من الكويت الى رأس الحد! وفى خليج عمان ـ المحيط الهندى.

5ـ لقد تعلمت ايضا واحسست مدى الحقد الذى يحمله لنا العرب وخاصة بعد تحطيمنا لمعاقلهم فى شرق افريقيا عندما نفذنا سياستنا ضد تجارة الرق وادركت كيف انتقل هذا الشعور لديهم من شرق افريقيا الى داخل نجد التى اثار سلطتها هجومنا الاخير على السواحل التابعة لها.

وانتهى بقطع العلاقات بين امير نجد والمعتمدية فى بوشهر ولكننى اود ان اذكر هنا بأن الامير فيصل ابن سعود قد عرف لحزمه وعدالته وسيطرته الكاملة على القبائل ومنعها من الممارسات الخاطئة ومحاولة اقناعها بالتحضر والاستقرار والاهتمام بالزراعة، ومما بدا لى ان القليلين هم الذين يحبون الامير فعلا ولكن وبلا شك فأن الجميع يحترمونه واذا ما تحدثوا عنه اختلط الحقد بالاحترام وبصورة معقدة.

6ـ لقد كان اعتقادي بأنه لو استطعنا اقامة علاقة مع الامير فيصل ربما يمكننا ذلك من السيطرة من خلاله على تصرفات عرب الساحل وزعمائهم وكنت اكاد اكون متأكدا من ان هذه العلاقة سوف يكون لها مردود حضاري.

وبناء على ذلك الافتراض تقدمت بطلب الى الامير فيصل اطلب منه بكل ادب ان يسمح لى بزيارته فى عاصمته اذا ما كان يعتقد من طرفه ان هذه الزيارة سوف تؤدى الى منفعه الطرفين، ومع ذلك لم يكن رد الامير على طلبي يدل على اى ود او صداقة وربما كان ذلك بسبب سوء العلاقة مع المقيم الذى سبقنى فى هذا المنصب ـ احببت ان اؤكد مره اخرى للأمير فكتبت له كتابى الثانى مؤكدا له بأنه وبرغم شكوكه فى نواياى والقصد من زيارته فأنى لا زلت اعتبره الحاكم العادل للقبائل ومع ذلك لم اتلق اى جواب.

7ـ بعدها بلغتنى انباء حديث الامير فى مجلسه عن زيارتى المؤملة وعلمت بأنه يعتقد اننى احمل فى رحلتى اليه المساعي الخيرة، ولذا قررت السفر الى عاصمته فى رحلة صداقة لا غير.

وفى يناير 1865 غادرت فارس الى الكويت حيث قابلت شيوخها وابلغتهم عن نيتى فى زيارة الرياض متخذا اتجاه جنوب غربى واني سوف اعود الى ساحل الاحساء والعقير او ربما طرق اخرى اذا ما اضطرتنى الظروف الى ذلك.

وارسلت رسالة من الكويت الى الامير فيصل اخبره عن توجهى الى الرياض وخاصة بعد ان لاقيت التشجيع من رعاياه واننى اقصد من هذه

الزيارة التعرف عليه وصداقته. ارسلت هذه الرسالة بواسطة البريد السريع وابتدأت دون اى تأخير رحلتى المقصودة وقد ودعنى شيخ الكويت قائلاً «خذ الجمال والله معاك».

ولكن وبعد أن كنت مستعداً لمغادرة الكويت اوقفنى اعتراض الشيخ يوسف بن بدر «تاجر الخيول العربية فى بومبى» والذى طلب مني هو ومجلس الشيوخ بالتريث حتى تتوفر لي الجمال الجيدة واحصل على دليل للطريق وأنباء من نجد ان امكن.

وافقت على كل هذه الاقتراحات ونزلت فى ضيافة يوسف بن بدر وابتدأت فى جمع المعلومات من بعض زعماء ورجال القبائل ومحاولة الحصول على اجوبة او ايضاحات بشأن الاسئلة والاستفسارات المرسلة لي من الجمعية الملكية للجغرافيا. والتى تركزت على طبيعة الارض واحوال الدولة الوهابية ـ ولقد ارسلت الاجوبة الى الجهات المختصة بتاريخ 14 فبراير 1865.

8ـ لقد كانت اقامتى فى الكويت فرصة لدراسة الاحداث اليومية والعادات الخاصة وما تتميز به حياة شيخ عربى هو يوسف بن بدر ولقد كنت طوال هذه الفترة اتلقى من كرم الضيافة صوراً لا يمكن ان تعادلها ضيافة اى نبيل انجليزي.

لقد كان الشيخ يوسف بن بدر فى الثانية والسبعين من العمر، وقد تزوج ست وعشرين مرة ولا تزال احدى زوجاته تقيم معه فى منزله بينما تقيم الاخريات مع ما انجبن فى منازل متفرقة.

لقد لاحظت اثناء اقامتى شدة احترام ابنائه له، وقد خصصوا فى نفس

الوقت جل وقتهم لى حتى اننى تمكنت من قضاء اسبوع معهم فى احدى القلاع حيث قمنا بالصيد بواسطة الصقور وركبنا الخيول العربية الاصيلة.

ان القلعة المقصودة هى قلعة الجهره وهى تقع فى الشمال الغربى من خليج الكويت. ويقال انها قلعة قديمة تناثرت صخورها فى المناطق المحيطة بها.

فى هذه القلعة يجمع يوسف بن بدر خيوله المستوردة من شمر وعنيزه ونجد ويرعاها الى ان يأتى موسم بيع الخيول فيرسلها فى مجموعات الى الهند «بومبى» عن طريق الكويت. ولقد استطعت الحصول على سلالة الخيول العربية التى يتاجر فيها يوسف بن بدر وسوف ارفق هذه المعلومات مع تقريري المذكور.

9ـ فى المساء يستقبل هذا الشيخ فى مجلسه الزوار من العرب سواء كانوا من المدينة او الصحراء ويتجاذب الاحاديث والمواضيع وتتتالى المناقشات.

ان الشيخ رغم تمسكه بدينه ومذهبه الا انه يبدو وكأنه قد قرأ الكتب الاخرى او لديه المام بها هذا الى جانب أنه لا يأول أو يناور فى احاديثه فبالنسبة له المعول يسمى معول لا غير.

10ـ تدور القهوة والشيشة فى مجلس الشيخ ويشرب الجميع القهوةحتى اننى اعتقد الآن بأن نخاع العرب سيكون من القهوة هذه العادة سوف تؤثر فى مزاج الشيخ فى الشهر القادم «رمضان» وذلك لامتناعه عن تناولها فى النهار.

يدخل البدو والحضر الى مجلس الشيخ ويفترشون الارض ممددين سيوفهم امامهم ويناقشون ويجادلون وفجأة يختفون. يعرض البعض من بدو الصحراء خيولهم للبيع فى هذا المجلس مقابل المواد الاساسية واللوازم المنزلية للزوجة والاطفال ويقول الاخر ان عشيرته قد وصلت منطقة ما وتحتاج الى الاسناد الغذائى ويأتى الثالث ببعض الدولارات مسدداً ديناً سابقاً قبل توجهه الى مكة.

ولقد جمعت وانا فى هذا المجلس المعلومات عن حياة البداوه وعن الغزوات وكيف يلتحق الاجانب بالقبائل من أجل حمايتها لهم والقوانين التى يخضع لها هذا اللجوء والذي اعتقد انه يتكون من اربعين شرطا واحب ان اخبركم بأني سوف ارفق هذا ايضا مع التقرير.

11ـ اود هنا ان أذكر بعض المعلومات عن خليج الكويت. هذا الخليج المقدس والذى وطأته اقدام «الجرينيين»، ان كلمة جرين تعنى القرن ولذا اطلق على الكويت سابقاً اسم جرين لان خليجها يشبه القرن.

اما الكويت فهى مصغر لكلمة كوت تلك القلعة التى اعتقد قد مضى عليها مائة عام.

فى البداية احتل شيوخ الكويت قلعة ام قصر الواقعة على خور الزبير والى الشمال منه. وبعد استقرارهم هناك مارسوا الاعمال البحرية فى مدخل شط العرب.

بعد هجوم الاتراك العثمانيين ارتحل شيوخ الكويت جنوبا الى موقع الكويت الحالي واستقروا فيه بعد ان حصنوا بعض المواقع والى الداخل خوفا من هجمات اعراب البادية.

وحددوا حدودهم بمسافة 8 ـ 10 اميال حول موقع الاستقرار وشملوا فى ذلك قلعتين او ثلاث خارج هذا النطاق.

تعتبر الكويت اليوم احد الموانئ النامية على الخليج ـ ويملك سكانها سفن كبيرة تنقل التجارة من والى الهند ودول الخليج ويعرف بحارتها بالمقدرة الملاحية الفائقة.

تستورد الكويت الارز من شوشتر والبصرة وساحل الملبار، والذرة من الساحل الفارسي، والتمور من البصرة، وخشب بناء السفن من سواحل جنوب الهند، ويتبادل تجار الكويت مع بدو البادية فى الاصواف والخيول مقابل القهوة والارز والاشياء الاخرى.

ويسمح للبدو بدخول الكويت بشرط ترك اسلحتهم عند مدخل بوابتها حيث يعقد الشيخ والقضاة كل يوم مجلسهم لتلقي الاخبار والفصل فى بعض القضايا.

يقدم العشاء كل ليلة من قبل شيخ الكويت لغير التابعين له وهم فى زيارة للكويت ـ ويتعامل الناس بعملة ماريا تيريزا والتومان الفارسي وعمله نحاسيه تركية. وتتداول فى بعض الاحيان العملات الانجليزية، ويمكن سحب السندات المالية فى البصرة وبوشهر وبومبى وعاصمة الوهابيين «الرياض».

يتمتع سكان الكويت بما فيهم من اليهود بحرية العبادة والشعائر ولا تفرض اية ضريبة على المواطنين ـ ولكن يستطيع الميسورون من الناس تقديم هدية للشيخ كل عام ولا تتدخل الحكومة بصورة عامة فى امور الناس وليس هناك داعٍ لذلك، يتميز اهل الكويت بتجارتهم الواسعة وهم احسن من صنع السفن فى الخليج.

ورغم حرارة الصيف يعتبر جو الكويت صحى بصورة عامة والامراض فيها قليلة، والعلاج فيها قليل عدا الكي بالنار لكل الامراض.

وهناك طريقة اخرى للعلاج اود ان اذكرها لاننى بلغت ان الشيخ يوسف بن بدر اصيب بالكوليرا بعد مغادرتى الكويت وقد شفى منها بعد ان وضع الف دولار تحت وسادته فى الليل ووزعت على هيئة صدقة للفقراء فى اليوم التالي ولقد لاحظت ان فقراء الكويت كانوا يجتمعون قرب بابه كل جمعة وينالون من الصدقة ما يريدون، وقد اثارني هذا الامر الى حد ان سألته هل هذه الصدقات سبب قوته فى عمره المتقدم!

12- اما بالنسبة الى الطعام والشراب فهما كما فى كل مكان يتناول التجار من الناس حسب الموضة اما فقراء الساحل فأن وجبتهم الرئيسية السمك المجفف والتمر ويتناول سكان البادية التمر والذرة وحليب النياق. ويعتبر حليب الجمال مصدراً للطاقة المطلوبة وفيه شفاء للعيون وغذاء للمهر ويعتقد اهل البادية ان المهر يحتاج حليب الناقة وهواء الصحراء.

وقد حدثنى احد سكان الكويت قرب الجهرة بأنه ينزل فى مخيم فى الصحراء فى موسم الربيع وذلك لتوافر حليب الجمال حيث تأتي الاخيرة لترعى العشب الاخضر. واكد لى نفس الشخص ان بدانته سببها حليب الناقة. ولكننى اعتقدت ان صاحبى يذهب الى الصحراء فى شهر رمضان حيث يعفيه ذلك من الصيام!

يتناول اهل الكويت فى المدينة والصحراء الجراد ويعتبرونه غذاء

فاخراً ـ واذكر انى شاهدت اهل المدينة يهللون لان الله قد ارسل لهم المطر والجراد معاً.

ويمتاز اهل ساحل الكويت بعدم التزمت والتسامح الكامل فهم يدخنون النارجيلة الفارسية والتى تحتاج الى التبغ المستورد من لار عن طريق لنجه، وفى نفس الوقت يستخدمون الشيشة التركية وتبغها المستورد عن طريق نهر دجلة من الموصل، او حتى من اليمن عن طريق ميناء مخا ـ اما عرب البادية منهم يدخنون الغليون «السبيل» وذلك لسهولة حمله.

13ـ لقد ساد الاعتقاد فى الكويت بأنه كانت هناك قناة اصطناعية تنقل مياه الفرات الى الكويت ومنها الى القطيف ولقد بحثت عن اثار هذه القناة ولم اوفق فى العثور عليها لغاية الآن ولكننى اذكر ان فى سفره سابقة فى رأس خور الزبير وعلى نقطة تبعد عشرة اميال من البصرة وجدت قناة صغيرة تصل خور الزبير بنهر البصرة.

وبالمناسبة استطيع ان اذكر الان ان خور عبدالله هو المسار المناسب للسفن التجارية والمتجهة الى البحر وذلك لان كل من عمقه وعرضه مناسبين لذلك. ولقد انتقلت منه فى تلك الزيارة الى خور الزبير ورست سفينتين فى رأس الخور وكان مستوى الماء هناك على عمق قدرة اربعة اذرع ومن رأس خور الزبير يمكن مد خط حديدي الى البحر المتوسط وعلى مسافة طولها 800 ميل.

ولقد اكد لي الاعراب بأنه يوجد هناك خطان حديديان يتوجهان الى الغرب من الفرات ويخترق احدهما الصحراء اما الثانى فأنه يمر بالمدن التى تقع على الطريق، هذه الخطوط تحتاج دراسة فى المستقبل.

14ـ عودة الى الكويت:

بعد عدة اسابيع من بقائى فى الكويت وصل احد الرجال من طرف امام نجد وبدا لي هذا الوهابى بأنه رجل مهم وكان فى طريقه الى بغداد.

احضر هذا الرجل معه ثلاثة جمال تحمل علامات خاصة بالامير فيصل واخبرنى بأن المطلوب منه ان ينجز ثلاثة مهمات وكل ما انجز واحدة ارسل جملاً واحداً الى الرياض. دليل على انجازه لهذه المهمة.

ولقد بقى هذا الرجل يوماً او يومين واخبرنى خلالهما عن العاصمة «الرياض» وكيف كان رد الفعل فى مجلس الامير «لطلبى الاول» ورغبتى فى زيارته ـ واضاف قائلاً «بأن الامير وكل من حوله رفضوا فكرة زيارتى للرياض» ولكن وبعد تقدمي بطلبى الثانى واحتوائه على رغبتى فى شراء الخيول العربية علق الامير ضاحكاً بالموافقة وبقى رجال الدين والامراء الباقين مصرّين على رأيهم السابق.

وعرضت على هذا الرجل ان يلغى سفره الى بغداد ويرافقنى الى الرياض ولكنه قرر فى الصباح التالى وبعد مشاورات مع مرافقيه ان الغاء سفره الى بغداد ربما يؤدى الى قتله على يد الامير وخاصة اذا لم ينفذ المهمة المطلوبة منه.

ولكنه عرض على ان آخذ احد الجمال الثلاثة معى حيث سوف تحمينى اشارة الامير فيصل من سطو البدو او اعتراض طريقى الى الرياض ـ وبعد مشاورات بيننا ترددت فى قبول هذا العرض وذلك لان مثل هذا الاتفاق لم يضع فى الحساب احتمال موت الجمل او عدم تمكن البدو من قراءة علامة الامير فيصل.

15ـ اخيراً عاد رسولي الى فيصل حاملاً معه الموافقة فقط ولكن دون دليل او حتى ممثل عنه، ومع تقدمنا فى الفصل احببت ان لا اتأخر كثيراً عن رحلتى المزعومة، وخاصة بعد ان جمعت المعلومات الكافية عن طبيعة الارض التى سوف ادخلها.

فى الرابع عشر من فبراير 1865 قابلت شيخ الكويت وابديت رغبتى للسفر دون تأخير الى الرياض.

وتم جمع الجمال الخاصة برحلتى وكان عددها بين سبعة وعشرون او ثلاثون لا اعتقد ان اى منها كان صالحا للركوب.

واخترت رفاقى فى هذه الرحلة وكان اختياري للملازم دوس (Ltdawes) «وهو ضابط بحرى وملحق بالمقيمية» لعلمه فى الاهتداء بواسطة النجوم، وكان طبيبى الخاص السيد كولفيل (Mr colvill) مسئولا عن الحاله الصحية لكل المرافقين الى جانب مهمة جمع المعلومات عن الحياة الفطرية فى الطريق الى الرياض دون ان يثير اية شكوك.. ربما تسبب لنا المتاعب.

هذا وكان الترجمان السيد جورج لوكاس (George lucas) والذى كان متمكنا من اللغة العربية واثنان من الخدم المسلمين من شمال غربى الهند ومراسل من كلكتا، وخادم فارسى وطباخ برتغالي ـ ولقد امرت الجميع بلبس العباءة على ثيابهم تحاشياً للسرقة او المضايقات.

فى السابع عشر من فبراير تحركت والفريق المرافق لي وابتدأت رحلتنا الى الرياض بعد توقف وجيز للتأكد من اكتمال استعدادتنا خارج مدينة الكويت.

فى تلك اللحظات راودنى شعور داخلى يسخر منا جميعا، واعتقدت انه لو كنا فريق مرافق لفالستاف (Falstaff) لمنعنا من المضى معه الى كوفنترى (Coventry).

لقد كانت خيمتنا من الخيش وغذائنا من الشوربة المقننه واللحوم الى جانب التمر والارز ولولا كل هذه الاشياء لاصبحنا من الهالكين.

لم انس ان آخذ معى ثلاثة الاف دولار وصناديق صغيرة من الهدايا.

16ـ وضعنا الساعة الميقاتية وجهاز قياس خطوط العرض والمسافات فى صناديقها بكل عناية ورفق وحملتها معى فى حقيبتى الخاصة وكانت الساعة الميقاتية من صناعة جون بول فى فينجريج استريت (John, Pool Fenchurch Street) وتم حملها على ظهر الجمال لمسافة 800 ـ 900 ميل فى اراضٍ غير مستوية ولكن كنا قد قمنا بضبطها بدقة قبل رحيلنا.

وعند عودتنا وجد الملازم وارنر والسيد دوس بأنها قد تخطت النقطة المطلوبة بسته اميال ونصف وفى الجهة الشرقية منها.

17ـ قبل البدء فى هذه الرحلة أرسلت القبطان وارند «قائد سفينة المقيمية» الى البحرين وطلبت منه تخطيط الساحل الوهابى واعطائه الدرجات المطلوبة من هناك وفى نفس الوقت كان المطلوب منه الاتصال بين فترة واخرى بميناء العقير ليتابع اخبار تحركاتنا وان يكون بذلك على استعداد لمقابلتنا حين العودة من الرياض وارسل نسخة من تقريره والذى يبدو فيه انه استطاع توقع عودتنا بفارق يوم واحد فقط.

18ـ سوف استخدم كراس مذكراتى لكتابة التطور اليومي لمسيرتنا

على ان اعطى وصف طبيعة الارض التى نقطعها حقها فى الوصف.

19ـ فى الثامن عشر من فبراير غادرنا نقطة تجمعنا خارج سور الكويت وتوجهنا لمدة ساعة واحدة فى اتجاه الشرق وانعطفنا بعد ذلك الى الجنوب الشرقى فى اتجاه قلعة «المالح» ـ والتى تقع على مسافة خمس ساعات من الكويت.

وسرنا على طريق الجمال من المدينة حتى القلعة والتى وجدنا حولها بعض الآبار وعدد صغير من الاشجار وبيوت السعف ـ وفى نفس الوقت نهاية للطريق المذكور.

وكانت السمه العامة للأرض بعد ذلك صحراوية تمتد الى الافق وكأنها امواج متعاقبة من الرمال ـ وقطعنا بعد ذلك وفى الساعة الاولى من مسيرنا من القلعة ارض تغطيها الاعشاب التى حصدها الجراد تتلوها بقع اخرى يغطيها هشيم الشجر الذى يميل الى الخضرة مع بداية الربيع.

توقفنا فى المساء على بعد ساعة ونصف من موقع قلعة المالح وفى مواجهة الاراض الوهابية وقرب تلة تسمى «الوره» وفى اتجاه الجنوب والغرب ـ وجمعنا هناك بعض الماء المتجمع من المطر فى الليلة السابقة.

20ـ فى صباح التاسع عشر من فبراير استيقظ الجميع مع بزوغ الفجر وعلى صوت رئيس القافلة وهو يدعو للصلاة، وبما ان هذا هو اول يوم فى رحلتنا دون اى ازعاج فأنى اود ان اذكر انه كان مثل كل يوم يبدأ فى فك خيمتنا وحزم امتعتنا والمضى فى الطريق مع صعود الشمس ـ لقد كان هذا الشهر شهر رمضان وقام كل المرافقين لنا بالصيام

ملتزمين بما يمليه عليهم دينهم ومع شدة هؤلاء الرجال فأنهم لم يكونوا محبين للبرد وكان الوازع الدينى وحده سببا فى نهوضهم المبكر كل صباح ورغم برودة الجو للصلاة التى ما ان ينتهوا منها يقومون بتحميل الجمال ويتقرفصون بعدها حول نار المخيم.

21ـ ومع شروق الشمس يدب النشاط فى هؤلاء الرجال، فتسير الجمال قريبة من بعضها البعض، لتغطى مسافة ثلاثة اميال فى كل ساعة وفى خط متعرج، الا اذا شاهدت بعض الحشائش، فأنها تتجه اليها وتمد اعناقها الثعبانية محاولة الوصول اليها قبل غيرها.

قرب العاشرة صباحاً نسرع السير ونسبق القافلة، حيث نتوقف بعد ذلك للأفطار، وحتى وصول باقى الافراد بعدها نواصل المسير وعلى هذا المنوال كل يوم، وحتى قبل حلول المساء فأننا نتوقف قبل الظلام ونقيم معسكرنا استعداد لقدوم الليل.

وبمجرد انزال الأحمال عن الجمال نتركها ترعى حرة لتبحث عن زادها ويقوم الرجال بجمعها مرة أخرى حوالى الثامنة او التاسعة مساء وتبقى فى الليل قرب خيمة ـ الرجال.

فى الليل ننصب خيمتنا فى اتجاه الشمال وبعد هدوء المعسكر نقوم باستخدام آلات القياس مستخدمين النجوم او القمر ونحدد خطوط الطول والعرض لمسيرتنا، والتى اعتقد قمنا بانجازها فى النهاية بدقة مع تخطيط كامل لما صادفناه فى طريقنا من تلال وكثبان رملية، وكانت نتيجة ذلك رسم مثلث تقع فى قمته العاصمة الرياض وذراعاه الطريق منها واليها وقاعدته المسافة بين الكويت نقطة البداية والعقير حيث كانت النهاية.

ولقد حددت مواقع المدن على طريق مسيرتنا وفى الحالتين والتى اعتقد الآن انها على درجة عالية من الدقة.

22ـ ارجو ان تلاحظ الحكومة ان المسيرة قسمت الى اجزاء، كل منها يحمل تاريخ البدء، ودوّنت الحياة الفطرية التى وجدت فى نفس اليوم وتحت نفس التاريخ ولذا سوف نستطيع فى النهاية معرفة مواطن كل نوع وفترة تواجده فى المناطق المذكورة.

23ـ اعود الآن الى يوم 19 فبراير عندما اختلفنا انا ورئيس القافلة، اذ بينما كنت ارغب فى المرور بمنطقة السدير كان هو يرى شيئاً آخر، ولقد رافقنا فى هذا اليوم شيخ قبيلة السبعة والذى اشتريت منه حصاناً اثناء اقامتى فى الكويت واعتقدت انه ربما يكون ذا فائدة لى عندما اقرر الكتابة عن الخيول العربية وقد اخبرنا عن نفسه قائلا: «بأنه من المقربين من عبدالله بن فيصل وله مكانته فى بلده ولكنه لا يرغب فى المضي أبعد من الرياض» ولكن ومع مرور الوقت اكتشفت انه لا يعرف شيئاً عن الخيل ولا يكن له احد الاحترام حتى من افراد قبيلته، وكاد ان يعرض حياة الجميع للخطر عندما أثار احد اعدائه والمطالبين بدمه.. وعندما وصلنا الرياض لم يلاقِ اى استقبال من عبدالله وارسله فور عودته لمحاربة قبائل قحطان فى طريق مكة.

24ـ فى هذا الصباح غادرنا ابنا يوسف بن بدر واللذين كانا فى رفقتنا حتى الحدود وارسلت معهما بعض الهدايا التذكارية اعترافاً منى بالجميل.

25ـ قطعنا اليوم ساعتين من الطريق المؤدى الى الجنوب الغربي،

وبعدها ساعة فى طريق جنوب شرقى وفى النهاية ساعة كاملة فى اتجاه الجنوب ـ وكان مسارنا مختصراً اليوم حيث توقفنا فى منخفض ارض يسمى «لقيت».. ولم يكن هناك بين طبيعة الأمس واليوم عدا مرورنا بخيمة سوداء واحدة فى الطريق واقبال بدوى مع ثلاثة من الجمال علينا فى المساء.

اشتريت اثنين من الجمال احتياطا للحوادث، اما عن الجو فكان صحوا ولا اعتقد اننا قد طمعنا بأفضل منه، لقد كان الهواء عليلا وهشيم الشجر ينبض حيوية والرمال تغطيها بعض الأزهار البرية.

ومن موقع معسكرنا ينعطف الطريق الى زلفى المدينة التى فى اقصى الشمال من سد ير. ونقطة لقاء لقوافل حجاج البصرة وهى فى طريقها الى مكة ـ وعلى الشمال من هذا الموقع يقع طريق آخر من الكويت الى الرياض ـ فى الحقيقة توجد هناك ثلاثة او حتى اربعة طرق من الكويت الى الرياض تستخدمها القبائل فى انتقالها السنوي من الكويت الى مرتفعات نجد وهى جميعها متوازية بشكل او آخر ويحددها موقع آبار المياه وطبيعة الرمال الصحراوية فيها.

26ـ فى العشرين من الشهر غادرنا موقع «لقيت»، وبعد ثلاث ساعات وصلنا الى موقع يسمى خور «القرين» ويبدو ان هذا المنخفض يتصل بمياه الخليج، وعلى مسافة بضعة اميال وعلى اليمين منه تقع تلة اطلق عليها نفس الاسم.

بعد مسير ثماني ساعات اخرى وصلنا الى موقع آخر يسمى الحجر او «تلة ـ وتلة» هذه المناطق غير مسكونة وتشتق اسمائها من اراضى

منطقة «الوبرة» والتى تقع فى الجهة الشرقيــة وعلى مسافة قصيرة من هذا الموقع.

فى الصبـاح التالى التقــينا ببعض البدو الوهــابيين واثاروا فى نفسي العجب من تصرفاتهم وخاصة الفضول الذى اتسموا به. وما ان اقتربوا من معـسكرنا حتى نزلوا عن خيـولهم وجمالهم وطلبـوا منا ان نعطيهم الدخان مـقابل خناجـرهم ـ وعندما اخبـرناهم بعدم وجـود الدخان فى حـوزتنا ابلغـونا دون مبـالاة بأنه فى الغـد سـوف يكونون فى الكويت ويدخنون ما فيه الكفاية ومع هذا القول اختفى الجميع مرة اخرى.

27ـ اخـبـرنا اهل الكويت بأن التــلال المنخـفـضـــة والتى تأخـذ فى الاستدارة امامنا مع الطريق ما هى الا حدود منطقة العدان ولكن يعارض ذلك اهل القطيف حين يقولون بأن العـدان هو ما يطلق على الطريق الذى يمتد من بحر الكويت الى رأس تنورة والذى يحـد القطيف شمالا. ويبدو لى هنا بأن البـدو يطلقون الاســماء على المنــاطق تبعـا للشكل السطحى لرمال المنطقة.

ولذا يطلق اسم الـعدان علــى هذه المنطقـة والتى يميل فـيـهـا الشكل السطحى للرمال فى اتجاه التلال المذكورة وذلك فى اتجاه جنوب شرقى ومن ثم شــمال غربى، ويـقال بأنه عندمـا يشتـد الحر وتخـتفى معـالم الطريق او تحتجب عن الرؤية «لتشبع الجو بالبــخار» فأن البدوى يكفيه ان يحفر حفرة صغيرة فى الرمال ليتعرف على موقعه الجغرافي.

28ـ فى الحـادى والعشــرين من الشـــهر غـادرنا وبره وعبـرنا تلال «التلة وتلة» ودخلنا منطقة «شــثج اوشق» تقابلنا تلال صـغـيرة منحدرة

فى اتجاه الشــمال والى نقطة بين تلال صحــاح وصفوان قــرب الزبير ـ ويتبع الشكل السطحى لمنطقة «شق» انحــناءات التلال التى تحدد حدود هذه المنطقــة ـ وارتفعت الارض اليــوم فى طريقنا وابتدأت فى الانــحدار كلما اتجهت شرقا مع وجود تلال مخروطية على بعد اربعة اميال تسمى تلال الكبريت مع وجود الكبريت فى اثنين منها فقط.

29ـ فى هذا اليوم اقمنا معسكرنا فى تلة الكبريت فى شق.

30ـ وفى الثانى والعــشرين وبعد ركوبنا مســافة خمســة اميال وفى اتجاه الشرق من اكــبر تلال الكبريت وبعدها التوجه جنوباً ولــعدة اميال ثم جنوب غربى وجنوب هذا التل وفى اتجاه تلال اخرى تقع فى الاتجاه الغربى والشمال غربى وعددها جميعا خمسة تلال وكانت وكأنها قوس يقع على طريقنا المذكور.

وبذلك نجد ان كل جبــال الكبريت تقع فى «الشق».. اما طبــيعة الارض اليوم فهى مختلفة عن الأمس حيث تتناثر التلال الصغيرة هنا وهناك مع انبساط الارض واتســاعها واختفاء هشــيم الاشجار وفى بعض المناطق وجدنا الصخور الرملية تتساوى مــع مستوى الارض وبدت لنا الطبيعة وكأنها ترتفع على الجهة اليمنى منا وتهبط تدريجيا على الجهة اليسرى. ولذا وجدنا انفــسنا بأننا نرتفع كلما اتجهنا فى الاتجــاه الجنوب الغربى ومع تغير الطبيعة الارضــية وجدنا ان الاجواء تزداد برودة وخاصة فى الصباح. ولقــد سرنى بأننى استطعت ان اترجل وامشى مســافة ميلا او ميلين فى الصباح.

قابلنا اليوم عائلة بدوية على بعد تسعة اميال من نقطة البدء واشترينا

منهم قربة ماء ولكن لم يوافقوا على بيع ناقتهم الحلوب.. وقبل توقفنا فى هذا اليوم شاهدنا بعض التلال الهرمية وكانت تبدو وكأنها اهرام من رمال.

اما المنطقة الواقعة بين «الشق» والمنطقة التى نحن بصددها والمسماه «وريه» فأنها تسمى «الردايف» او تلال الرمال.

31ـ الثالث والعشرون من فبراير

بعد مضى ساعة واحدة فى الطريق دخلنا منطقة تسمى «وريه» تاركين خلفنا أرض الردايف. اما أرض «الوريه» فأنها موزعة الى قطع صغيرة من التشكيلات الصخرية الصغيرة والاحجار الرملية وعلى مدى مسيرة ست ساعات «او ثمانية عشر ميلاً» الى الجنوب الغربى بعدها وصلنا الى السمان.

هذه منطقة تختلط فيها الاشكال الرملية، فهى تتكون من تلال رملية صغيرة، وصخور رملية تشققت بفعل مياه الامطار ـ تتسع الوديان هنا وتستوى قيعانها مع تواجد بعض الاعشاب والزهور البرية وهشيم الشجر، بعدها ترتفع الارض وتتعرج كلما اتجهنا الى السمان «او السُمن» ـ وبعد مضى ثماني ساعات توقفنا قرب خيام سوداء ـ ووجدنا ان رجالها قد ذهبوا الى السواحل لبيع الدهن ـ وطلبنا من النساء بعض الحليب ـ سألتنا النسوة عن جنسيتنا حيث انه ورغم ملابسنا فأن هيأتنا لا تدل على أننا من البدو.

اجاب الشيخ عبدالعزيز: بأننا جنود ولذا نختلف فى الشكل ـ فسألته النسوة لماذا اذاً يقدم الحليب الجيد الى الجنود، فأجابها رغم اننا جنود

فـأننا مسلمـون فأعطـتنا النسوة بعض الحلـيب وفى دعابة من الشـيخ عبدالعزيز عرض عشرة دولارات مقابل الفتاة الصغيرة مما جعلها تهرب ضاحكة الى داخل الخـيمة.. وودعتنا النسوه قـائلات «بعون الله لن تقع هذه الطفلة فى ايادي قبيلتكم».

توقفنا فى الـليل على مسافـة ساعة من وبـره وقرب خيـام افراد من قبيلة السودان ـ وجائنى البدو بمهر للبيع «عبيان» وعنزه هدية منهم لي فـاعطيتـهم دولارين هدية مني مـقـابل العنز فطلبـوا نصف دولار ثمن الصوف.

يقال ان السمان تقع ضـمن مسافة ثمانية ايام من السفـر شمالا وانها تنتهـى عندما تتحـول الصخـور الرملية الى صـخور سوداء وهـنا تبدأ هجر، وتتصل هجر «بصونج الشيخ».

لقد اضطربت الجمال اليوم وتناثرت وحـتى تكسرت بعض حاجياتي. تمتد السمان الى مسافة ابعد شمالا من الدهناء ولذا نجد ان الدهناء تمتد اكثر فى الجنوب وتتصل بصحراء الربع الخالى او اليمامة القديمة.

هذه المنطقـة التى كانت فى يومـا ما مأهولة بـالسكان تغطيهـا الرمال اليوم بعد ان تركها سكانها بعد دخول الاسلام اليها.

فى المساء جاءت بعض النسوة وحاولن الحصول على الأزرار المعدنية من معطف متـرجمى ومنديله الحريرى، فرفض ذلك الطلب فـما كان من النسوة الا ان باغتنه وخلصن منديله من رقبته وازراره من معطفه.

32ـ يتـفرع الطريق قـرب الآبار وعلى بعد سـاعة من السـدير وكنت راغبا فى طريق غير الذى يرغب فـيه رئيس القافلة وكان رأيه ان طريقى لا يصلح للأمور التالية:

ان آخذ الطـريق الذى اريده أنا يعنى السفـر خمـسـة ايام فى السـمان والدهناء دون ماء مع احـتمال النقص الشـديد وخاصة ان لدينا عـشرة قرب يتـسرب منها الماء وعددنـا عشرة اشخـاص وان بعض هذه القرب خالية رغم اننا قمنا بملئها منذ ثلاثة ايام فقط.. اما السبب الآخر فهو قلة استخدام هذا الطريق واحتمال الضياع فيه مع احتمال الخطأ فى الاتجاه وخاصة اننا نقـصد الاتجاه الشمال الشرقى بينمـا يتجه هذا الطريق الى الجنوب الغربى زيادة على ان المسافة فيه اطول بخمسة ايام عن الطريق الآخـر وربما يثـيـر ذلك شكوك الامـيـر ولذا قـررت ان اتفق مع رئيس القافـلة ضد رغبـتي وخوفـا من اجد نفـسى وحيـدا فى الطريق جائـعاً وعطشاناً، ولكن وفى حل وسط للأمـر قررنا التوجه الى منطـقة المحمل والسدو على ان تنقل اخبار وصولنا الى هناك الى امير الرياض.

33ـ فى الرابع والعـشرين من الشـهـر وما زلنا على بعـد سـاعـة او ساعـتين من الوبره وخوفـا من عدم حـصولنا على الماء من آبارها فـقد جمعنا ماء المطر من بعض البقع المتجـمعة على الصـخور وكان ذلك يكفى لملىء سبع قـرب بعدها توجهنا إلى اليـمين من الوادى فصادفتنا خـيام قبيلة السبعة والتابعة لمرافقنا.

وجدنـا هنا اربع او خمس عـوائل كل عائلة فى خـيمـة متـباعـدة عن الاخرى ـ فتوقفنا امام الخيام الكبيرة ـ خرجت لنا النساء من هذه الخيام حاملات اطباق مـعدنية مليئة بجبنة الماعز الذى اخـتلط بشعرها واطباق اخرى من تمور نجد وزبدة البـدو، ولبن بكمية وفيرة، كان ذلك بطبـيعة الحال اكراما لرئيس القبيلة المرافق لنا ولو كنا دونه فأننا لما حصلنا على

اى شىء من النسوة ومع بساطة هذه الوجبة فقد التهمناها كلها من شدة الجوع.

قرب هذه الخيام وجدت الاناث الصغار والاولاد قد ظُفرت شعورهم وتدلى البعض منها خلف الرأس وعقدت احيانا تحت الذقن.

بعد الخيام صعدنا بعض التلال المنخفضة وهبطنا بعدها الى الوادى حيث توجد آبار الوبرة وهى فى نفس الوقت نقطة تجمع كل القبائل المغادرة الى او القادمة من السواحل.

توجد هنا مائة بئر فى رقعة من الارض لا تتعدى اربعمائه ياردة مربعة اقيمت حولها مضارب الخيام وتجمعت كميات كبيرة من الاسمدة.

لم تكن كل الآبار فى حالة جيدة لذا حصلنا على الماء من بئر يقال ان مائها أعذب من الآبار الاخرى.

يبلغ عمق هذه الآبار اربعة الى خمسة اذرع وقد تآكلت حواشيها من أثر شد الحبال ويقال انها قديمة جدا.

35ـ تعتبر وبرة منطقة وسطى تنطلق منها عدة طرق فهناك طريق يؤدى الى «معجمة فى السدير» وينطلق فى اتجاه الجنوب الغربي ثم غربا عبر صخور وتلال رملية.

اما طريق الرياض فهو طريق مباشر وفى اتجاه جنوبى ثم غربى وعلى اليمين من الآبار هناك آثار قلعة قديمة ويقال انها قديمة جدا ولكن كشفت لى اللقى الأثرية فيها بأنها مع قدمها فقد استخدمت للسكن الى فترة زمنية قريبة ربما اقل من مائة عام.

بعد مغادرة القلعة تتحول منطقة السمان الى مساحات وأودية واسعة ومستوية وتنخفض التلال المحاذية للطريق وتحيط بها حلقات حمراء عند قواعدها وتتحول فى بعض الاحيان الى مخروطية الشكل وتزينها فى قمة المخروط الوان حمراء، سرنا فى هذا الوادى الى مغيب الشمس حيث نصبنا خيامنا فى مواجهة ارض مرتفعة فى اقصى الجنوب.

فى النهار التالى قمنا بجمع بعض الزهور البرية والكزبرة وهشيم الاشجار واحضر لى احد البدو عشبة تشبه جذورها جوز البرازيل، وتكثر هنا عشبة مالحة تؤكل ويقال ان خورشيد باشا احضرها معه من مصر الى نجد.

عبرنا اليوم ارضاً قاحلة أكثر من أية ارض رأيناها من قبل ولذا وجدت ان الجمال اندفعت بسرعة أكبر لانه لا يوجد هنا فى هذه الاراضي اى عشب يؤكل ـ علما بأن الجمل يغطى مسافة ثلاثة اميال فى الساعة فى الاراضى العشبية.

اخبرنى احد المرافقين بأن هناك قلعة تسمى قلعة ثاج «اوتاج كما يكتبها بيلى» وعلى مسافة ثلاثة ايام من القطيف فى جنوبى طريقنا الحالى والى الشرق ويقال ان ثاج كانت المدينة الرئيسية فى الإحساء وقد بنيت من الصخور البيضاء الكبيرة ـ وأن اساسات المدينة لاتزال موجودة وعلى امتداد ميل او اكثر.

تكثر فى هذه المنطقة الخرائب وآبار المياه، ويبدو ان هناك مدينة حديثة بنيت على آثار ثاج وتسمى «دوته» او ديوته ويعمل اهلها بالزراعة والتجارة وهم لا يرغبون فى واليها الوهابى والمعين فى الفترة الاخيرة عليها.

37ـ فى يوم الخامس والعشرين من فبراير غادرنا منطقة السمان ودخلنا الى منطقة جديدة تتخللها الاودية وتشابهت الارض مع تلك التى سرنا عليها بالامس ولمدة ثلاث ساعات ممتدة من الشمال الى الجنوب تحيط بها التلال من الجانبين، وبعد ثلاثة ساعات اخرى ازداد التشكيل الطبقى للأرض مع تناثر بقع خضراء فى قاع الأودية والزهور البرية وخاصة فى ام الجنايب. كلما اقتربنا من الرياض ازدادت حرارة الشمس، وقد اصيب الملازم دووس بضربة شمس خفيفة ولكن مع بقاء البرودة فى كل صباح.

توقفنا اليوم فى الخامسة وقبل حلول المساء فى موقع يحتوى على مرتفعات رملية ـ حاول الملازم دووس رسم دليلنا «من عرب الصلايب» هذا المساء.

لقد كان هذا الدليل طويل القامة نحيلاً ومحترماً ويرتدى معطفاً من جلد الغزلان وقد اخبرنى عن قبيلته وقمت بدورى بتسجيل كل ما قيل لي وارفقته مع تقريري الخاص لقد اخبرنى بان اغلب افراد عشيرته فى مرتبة الكلاب والقليل فقط وهو واحد منهم يمثلون مرتبة عليا فى هذه القبيلة ولم يساورني اى شك فى قوله هذا اذ بدا لي وكأنه نبيل انجليزي «لو أجزت المقارنة» بالآخرين من سكان القرى فى انجلترا.

ومع ذلك وجدت انه يأكل مع الاعراب ويقيم الصلاة معهم ويصوم فى هذا الشهر «رمضان» مثلهم. وقد اعجبنى فى الحقيقة التزام هؤلاء الناس بمبادئ دينهم.

انه يوم كامل من الصيام منذ بدأنا فى الكويت، لا شراب ولا غذاء، رغم

ارهاق الطريق وحتى المساء عندها يتناولون القهوة وكل ما تجود به اكياسهم من الغذاء.

فى بعض الاحيان يتناولون «أن وجد» المعيز او اذا ما قدمت لهم انا واحدة اما الايام الباقية فهى شربة ماء من القربة وجبن بدوى وتمر نجدى.

لقد اكتشفت اليوم ان البدو لا يسمون صحراء الربع الخالى كما نسميها نحن بل يطلقون عليها الصحراء الموحشة او المقفرة واحيانا الرمل الخالى ولكن وبصورة عامة تسمى فى نجد باليمامة، وان اليمامة القديمة كانت تضم اليمامة الحالية «الخرج» وتمتد الى المشارف الشرقية لصحراء الاحساء والتى كانت قديما تسمى هجر.

الشيء الآخر الذى تعلمته اليوم بأن هناك احد عشر قبيلة رئيسية متحدة تحت القيادة النجدية وتنقسم كل منها الى فروع، لكل فرع شيخ، وكل شيخ قاضٍ لهذا الفرع ـ واذا ما دب الخلاف بين هذه الفروع او القبائل وعجز الشيوخ عن التوصل الى حل لهذا الخلاف فأنهم يقومون باستشارة الامير والاخذ برأية الفاصل، والذى نادراً ما يكون شديدا الا فى حالات القتل، اما فى حالات الجرائم الصغيرة فيكون الحكم بالنفى الى القطيف والموت البطيء هناك «نتيجة لحمى المستنقعات».

ويرسل الأمير رجاله لحل الخلاف بين القبائل المتصارعة او يعطى فى بعض الاحيان للقبيلة المعتدى عليها حق الانتقام. ان مقتل رجل بواسطة آخر من نفس القبيلة يعوض عنه بدية الدم ولكن قتل رجل لآخر من قبيلة اخرى او جرحه يؤدى فى بعض الاحيان الى امور لا نهاية لها.

وقد حدث عندمـا كنت فى الكويت ان قام احد الشبـان بجرح رجل من قبـيلة اخرى دفع والده الف ومـائتي دولار تعويضاً للجـريح ولكن بقى هذا الشاب فى رعب وخوف من قتله على يد الرجل الجريح واذا ما حدث ذلك فعلا فأن على هذا الرجل ارجاع المبلغ المذكور فقط.

ويبدو لى ان هذا النظام او العرف قد ادى الى قلة الحوادث هذه وجعل الحذر فى المعـاملة امر مسلم به واعطانى فى الحـقيقـة بعض الاطمئنان على سلامتى.

38ـ يقوم الناس بـدفع الخراج الى الاميـر ويمكن ان يكون الدفع فى صيغة المال او حتى الخيـول عدا أهل الاحساء والقطيف والكويت فأن ما يرسل من طرفهم الى الامير هو المال.

ويقوم الامير بأرسال ممثل عنــه مره كل عام لجمع المكوس او الخراج من القبائل مع ان بعضـها تقوم بأرسـال رئيسـها او نائبه الى الرياض من أجل ذلك. وعادة ما يقدم الامير عباءة «بشت» هدية منه الى شيخ القبيلة او نائبه.

تصنع هذه العـبـاءات فى الاحـسـاء ويبلـغ ثمن الواحدة عـشـرة الى عشرين تومـان.. وتقوم منطقة الاحســاء بدفع الجزية احيانا بـأرسـالها هذه العباءات بدلاً من المبالغ النقدية.

فى مـوسم الصـيف تنتـقل رئاسة هذه القـبـائل الى الرياض ويبـقى البـعض منها فى منـاطق اخرى.. وتقـوم قبـيلة «السـبـاع او السـبعـة» بحراسة الامـير فى الصيف ولكنها تنتقل فى الخـريف والشتاء والربيع الى مـراعى الكلأ وعلى طول الطريق الذى سلكتـه الى الرياض.. وتصل

حدود ترحـالها وتنقلهـا الى المنطقة الواقعـة بين الزبير والجـهرة وشط العرب ونسـتطيع ان نقول بأن قـبائل مطير تشـترك فى نفس الاشـياء المذكورة ولكـن تقوم قبـائل السعـدون «والتى هى من العجـمان» وهى ارقى من القبـائل الاخرى، تقوم بقـضاء الصيف فى السمـان ونادرا ما تزور العاصمة ولكنها تتجه الى السواحل.

اما القبائل القاطنة على طريق الكويت فـأنها تبدو الي مستقلة عن تلك التى تقطن الطريق المؤدى الى الاحســاء وربما تختلف معهـا اذ يخبرنى مرافقى من «السباع او السبـعة» بأنه ربما يقتل اذا ما شوهد فى اراضى القبائل القاطنة على طريق الاحساء.

وتسمى افراد القبـائل نفسها بالبدو وتعيش حيـاة الترحال وحتى ان هى قدمت الى الرياض فى الصيف فأنها تقيم فى خـيام الشعر، اخبرنى دليلى «من الصلايب» بأنه على معرفـة تامة بكل اجزاء نجد ولكنه يجهل تلك المناطق التابعة للاحســاء ولكننى وجدت بعد ذلك بأنه يعلم كل شىء عن الاحســاء ولكنها طبيعـة فى الصلايب فهم لا يتحـدثون بما يعلمون خوفا من العرب!

الشىء الثالث الذى تعلمتــه اليوم هو ان بدو نجد جميعــهم عدا السباع ومطير وعنيزه وشــمر يقومون بتـعليق قطعة قماش حـمراء على مدخل الخيمة عند عزمهم على تطهير اولادهم «الختان» والقماش الاحمر عبارة عن دعوة للحضور الى من يشاء.. استجابة لهذه الدعوة يرسل الاصدقاء الهـدايا مـثل الماعز وغـيـره وتربط العنز فى الطفل الذى ســوف يطهـر ويدعى كل من ارسل شاه او عنز للوليمة.

تذبح الشاه او العنز فى منزل الرجل الفقير، ويحتفظ بها الغنى تيمنا لطفله ويستبدلها بأخرى من عنده لوجبه الغذاء المقدمة للضيوف.

يدعي عرب البادية بأن علامة الصليب والقماش الاحمر كانت خاصة بهم واخذها منهم الصلايب وبالتقليد، اما الصلايب فأنهم يدعون عكس ذلك ولكن يتفق الاثنان انها عادة مارسها العرب قبل الاسلام.

اما الشيء الرابع الذى اخبرت عنه اليوم فهو ان مدن وقرى نجد يسكنها البدو الذين تركوا حياة البداوة الى حياة الحضر.. ولكنهم لا زالوا يحملون اسماء قبائلهم الاصلية ويدفعون الأتاوه لشيخ القبيلة ويرجعون اليه للحماية.. وينطبق هذا القول على مدينة العارضة والدواسر وقرى سدير كلها.

اما المعلومة الخامسة فهى بأن نجد تتكون من العارضة والسدير والمحمل والخرج والقصيم والوشم.

سادسا: ان جبل شمر منطقة آمنة الان وشيخها رشيد يدين الى امير الرياض وهو نفسه الذى ساعد الامير عند عودته من مصر ـ ومع ان الشيخ رشيد يدفع الزكاة الى نجد الا ان شمر لا تعتبر جزءاً من نجد ولكنها تمتد من القصيم جنوبا الى ولاية الفرات شمالا.

سابعا: ان العلاقة بين الامير وعنيزه ليست جيدة رغم انه من نفس القبيلة.

ثامنا: ان اصحاب القوة الحقيقة فى نجد سابقا هم الدواسر وقد حاولوا استرجاع مجدهم ولكن زالت دولتهم الآن.

39ـ لقد كان موقعنا فى الليلة الماضية فى اطراف السمان ولكن اليوم

(26 فبراير) وبعد سير نصف ساعة دخلنا منطقة اخرى تتسم بانبساط الارض وانخفاض التلال التدريجى حتى تتحول الى اكوام من الرمال.. لقد قطعنا ثماني ساعات فى هذه المنطقة حتى وصلنا الى نهاية السمان ـ هنا قابلتنا تلال رملية اخرى وعلى مسافة خمسة او ستة اميال مع امتداد على مدى البصر فى اليمين والشمال.. هذه التلال الرملية كانت بداية لصحراء الدهناء.

توقفنا على قمة احدى التلال والتى كان ارتفاعها يقارب السبعين قدماً مع وجود كمية لا بأس بها من الاعشاب تختلف فى اشكالها عن الاشكال السابقة.. ونحن على هذه التلة يقع امامنا سير الغد ومنطقة لا بد من عبورها وهى عبارة عن تلال ورمال تتموج مثل أمواج البحر.

40ـ ونحن فى طريقنا بالامس قابلنا منخفض ارضي فى الصخور يكاد قطره ان يتجاوز خمسة وثلاثين قدما وعمقه عشرين قدم ولست ادري ان كان هذا منخفض طبيعى او من فعل انسان، لقد كان هذا المنخفض خالٍ من الماء.

41ـ لقد صادفنا بعض المشاكل الطارئة ونحن فى الطريق فلقد حاول رئيس القافلة وشيخ السباع شراء ناقة حلوب من البدو فى الطريق واكتشف الاثنان ان البدو المقيمين فى الطريق كانوا من وادي الدواسر وانهم «اي البدو» على علاقة سيئة بالسباع، فعاد كلا الاثنين دون شراء الناقة ووجدنا شيخ السباع خائفا من هذه المفاجئة لعلمه بأن قبيلته قد قتلت سبعين من وادى الدواسر فى السنة الماضية.

42ـ لقد تعلمت اليوم بان هناك قبائل دونية ولا تعترف بها القبائل

العربية والتى تعتقد بأن هذه القبائل الدونية تختلف معها فى عدم وجود التركيب القبلى فيها وفقدانها لرئيس القبيلة والمثال لذلك قبائل الصلايب والعوازم الذين يقيمون على اطراف اليمامة.

سألت احد المرافقين عن حقيقة بقاء الصلايب خارج نطاق الاحلاف القبلية والصيغة المذهبية، فأخبرت بأن قرارات مثل هذه تتخذ بواسطة رؤوساء القبائل فقط ونظرا لعدم وجود رئيس قبيلة للصلايب فان الامر اصبح متروك للافراد هذا الى جانب استخدام الصلايب فى منزلة اقل من القبائل الاخرى واعتبار افرادها أدلة جيدين فى الصحراء.

وتركنى هذا النقاش بأفتراض شخصي وهو ان الاسلام لم ينتشر فى كل الجزيرة وقد بقيت بعض القبائل الداخلية على عقيدتها السابقة حتى قيام السلطة المذهبية للوهابيين والتى ادت الى تحول هذه القبائل الى الوهابية دون المرور فى بوتقة الاسلام مثل القبائل الاخرى.

وانى اقدم مثالاً آخراً لذلك فقد اخبرنى احد الاشخاص المهمين بأن اهل الحوطة فى منطقة السدير قد تم تحويلهم من عقيدتهم غير الاسلامية الى الوهابية بواسطة الامير فيصل منذ اربعون عاما فقط وانه لا تزال هناك بعض الكهوف والتى تحتوى على نقوش وتماثيل فى تلال طوى المطلة على السدير وكانت فى السابق معابد وثنية لأهل الحوطة وقد حافظ اهل الحوطة على هذه الكهوف وجعلوها منطقة محرمة على الغرباء هذا الى جانب كهف آخر فى «مدينة جلاجل» شمالي الحوطة فى السدير ولنفس الغرض السابق.

اما فى الجنوب فهناك قبائل المره والتى فرضت عليها العقيدة الوهابية

قسراً بعد ان بقى بعض المترددين فى قبول عقيدة رسول الله. وتهدد هذه القبيلة بين فترة واخرى بالعودة الى «مذهب السيد» وذلك تقليداً لما هو متبع فى نجران! والتى هى منطقة فى اليمن.

ومما لا شك فيه بأن الوهابية مفروضة فى الاحساء والقطيف بقوة السيف فقط ومع ذلك فأن اعتناق الناس وقبولهم لها امور مشكوك فيها.

ويمارس الناس عادة التدخين ولبس الحرير وهم اناس غير متزمتين وقد اخبرت بأنهم يشربون الخمرة المحلية ولذا اصبحت الآن اعتقد بأن الالتزام بالوهابية يكاد يغطى المناطق الفقيرة فقط.

بينما نجد انه وفى المناطق التجارية والغنية تكاد الوهابية تكون منظراً خارجياً فقط يحتاج الابقاء عليه قوة السيف والدهاء السياسي ولكن فى الحقيقة تختلف الامور الداخلية عن هذا المنظر الخارجي والعام.

لا تعترف الوهابية هنا بشىء اسمه سنى او شيعى وبالمقابل لا يعترف شريف مكة بالوهابية ـ وكذلك يعارض حكام مسقط اولئك الذين فى نجد فى ذلك.

43ـ لو عدنا الى حديث اليوم فأننا سوف نجد ان الخلاف الحقيقي بين الامام وحكام مسقط هو فى حجم الجزية فأنه وبينما يطالب الامام فى نجد زيادة الزكاة من اثنتي عشر الف دولار الى اربعين الفاً، نجد مسقط تحاول ان تراوغ وترفض هذه المطالب مما يؤدى الى مواجهة عسكرية يقوم امام نجد خلالها بأرسال ممثليه وقواته «المتقدمة فى البريمي» وبالتهديد بدخول الاراضى التابعة لسلطة مسقط.

اما المعلومات الاخرى فأنه قد ذكر لى بأن هذه المنطقة «نجد» كانت

تديرها مجموعات متقاربة تشترك فى بعض الاهداف والامور السياسية وذلك قبل تأسيس الدولة السعودية - وكذلك معلومات من الحجاج فقد كان هؤلاء الحجاج يدفعون الضرائب لرؤوساء القبائل فى نجد من أجل تسهيل سفرهم عبر اراضيهم الى الحجاز اما الآن فان الواحد منهم يقوم بدفع اثنين وسبعين دولاراً الى امير نجد، عشرون منها الى شريف مكة واثنتا عشر اخرى توزع على رؤوساء القبائل والباقى لأمير نجد وقد حصلت على ارقام تقديرية لعدد الحجاج كل عام وهى كما يلى:

عن طريق البصرة 18,000

عن طريق الكويت 2,000

عن طريق الاحساء 30,000

عن طريق الشام والشمال 150,000

ولكن اعتقد بأنه مع تطور السفن البخارية سوف يتنازل هذا العدد الى اقل من ذلك ومع ذلك سوف يبقى دخل الامير من المصادر الاخرى دون تغير ومثال لهذا الدخل..

الزكاه المقدمة من البدو بصورة عامة 114,000 دولار

الزكاه المقدمة من القصيم 70,000 دولار

الزكاه المقدمة من وشدة 12,000 دولار

الزكاه المقدمة من سدير 70,000 دولار

الزكاه المقدمة من العارضة 50,000 دولار

الزكاه المقدمة من اليمامة، الخرج وحريك 30,000 دولار

الزكاه المقدمة من الحوطه 20,000 دولار

الزكاه المقدمة من الافلاج 7,000 دولار

الزكاه المقدمة من السليل 7,000 دولار

الزكاه المقدمة من وادي الدواسر 16,000 دولار

الزكاه المقدمة من الاحساء 270,000 دولار

الزكاه المقدمة من القطيف 130,000 دولار

الزكاه المقدمة من العقير 4,000 دولار

من مقاطعة تقع بين عارضة وهزمر والقرينيه 6,000 دولار

المجموع الكلي 806,000 دولار

لا يوجد فى الوقت الحالى احصاء سكانـى للجزيرة العربية اما الموالى لدى امير نجد فأن آخرهم كان محبوب والذى تم عتقه وزوجه الامير من امرأة جاء بها الامير فـيصل من مصر وهى من أصل جورجي.. لا توجد جوارى فى نجد ولكن يســمح للرجل فى نجد بالزواج من أربع او تطليق احـداهن متى شــاء، ويحافظ العـرب على النسل والدم ويمنع منعـاً باتاً زواج أبن الحبشية من الزواج من عربية اصيلة ولكن تمارس هذه العادة على ســواحل الجزيرة دون قـيد او شرط ويـسمح لأبن الحـبشيـة من الزواج من عربية الاصـل.. والعكس صحيح ومثال ذلك سـلطان مسقط المقتول بواسطة ابنه كان والده السيد سعيد ووالدته حبشية.

وتطبق تـعـاليم الـقـرآن الكريم فى الارض ولـذا لا يسـتطـيع الرجل التصــرف فى اكثـر من نصف امواله اثناء حـياته ويسمـح رجال الدين بثلث الاموال وترث المرأة التى لا اولاد لها الـربع اما تلك التى لديها اولاد فأن نصيبها الثمن والثمن الآخر لأولادها.

44ـ فى السابع والعشـرين من فبراير غادرنا منطقة الكثـبان الرملية الاولى ودخلنا ارض فضـاء تمتد مسافة سـبعة اميال فـى العرض وبعد مسافـة عدة مئات من اليـاردات دخلنا منطقة اخرى من الكثبـان الرملية والتى احتجنا الى ساعة ونصف لعبورها وهكذا تبادلت الارض المنبسطة مع الكثبـان الرملية وتشابهت الطبـقات الارضية مع تلك التى واجـهتنا فور مغادرتنا الكويت.

مع وجود الكثبان الرملية التى تنقلها الرياح من مكان الى آخر وحسب وجود الحواجـز فى طريقها وتنطلق هذه الرياح عبر الاودية ناقلة مـعها الاتربة لتقذف بها فى مناطق اخرى على اليمين مرة والشمال مرة اخرى تختلف الاعشاب هنا عن تلك التى فى منطقة السمان وقد جمعت البعض منها اليوم اما الرمال فأنها تميل الى اللون الاحمر او الذهبى.

45ـ بعد عبورنا المنطقة الرابعة «المنبسطة» عادوتني آلام الدوسنتاريا والتى كنت اعـانى منهـا منذ عـدة ايام وكانت هذه المرة شـديدة بحـيث اوقفت المسـير فى الثـالثة ظهراً ـ ومـا ان نصبنا خـيامنا حـتى شاهدنا مـجمـوعة مـن وادي الدواسر قـادمة فى اتجـاهنا ولكن لم تحـدث اى مناوشة مـعهم، اخـبرنى شـيخ السبـاع فى المساء بأنه لولا خـوفه من الامير لأنتهز الفرصة وقتل عدداً منهم.

واشار على المترجم بأن هؤلاء القوم لـم يردوا السلام وما معناه انهم كانوا اعداء ولن يجيبوا على اية اسئلة.

لقد اكتشفت اليوم بأن احد رجالى من عـسير تلك المنطقة الجبلية قرب الحديدة ـ وكـان اقلهم انصيـاعا للأوامـر وتأكد لى عناده عندمـا امرت

المجموعة بالتحرك فى الليل فما كان منه الا وان قاد ثورة ضدى فى المعسكر، وبدا لى وكأنه يستطيع تسديد طعنه لى من الخلف فلم تفارقه عينى طوال مسيرتنا.

اما الرجل الآخر فقد كان من الكويت ويجيد التصويب وقلما اخطأ الهدف بواسطة طلقات بندقيته، ولقد لاقت منه الارانب البرية الويل والتى رغم صغر حجمها كان لحمها لذيذ.

ولم نصادف الكثير من الصيد فى الطريق عدا بعض الحبارى او بيضها ولكن امتازت الصحراء بكثرة الافاعى والخنافس والسحالى بكل انواعها المختلفة.

46- فى اليوم الثامن والعشرين مضينا من المنطقة الرابعة الى مناطق جديدة ولكن لشدة تعبى لم الاحظ طبيعتها ولكن استطيع القول بأن المرتفعات الرملية التى صادفتنا كان عددها سبعة مع مساحات شاسعة بينها من الرمال - نستطيع الان القول بان الدهناء عبارة عن سبعة مرتفعات كبيرة تنحصر بينها ارض شاسعة مغطاة بالاتربة فى بعض المناطق والطبقات المتشققة فى مناطق اخرى.

توقضنا على قمة آخر مرتفع ترابى وارتأى امامنا الافق والارض المنبسطة تغطيها هشيم الاشجار المتناثرة هنا وهناك، نصبنا خيمتنا فى اعلى بقعة لكى تصبح دليلاً لرجل الصلايب الذى ارسلناه فى المقدمة ليأتى لنا بالماء من الآبار التى تبعد خمسة عشر ميلا من هذا الموقع. وقد بلغنا بان الدهناء تنتهى فى الجنوب قرب جبل يابرين «جابرين» فى اليمامة ولكن تفقد اسمها فى تلك المنطقة وتسمى النفوذ وينحنى

امتدادها فى الشمال الشرقى حول تلال التويج اما فى الغرب حول جبل شمر والمناطق القريبة من الجوف.

47ـ فى اول يوم من شهر مارس عبرنا آخر مرتفع فى الدهناء ومضينا حوالى ست ساعات قبل ان نصل الى «العرمه» والتى بها آبار الماء المسماه «بالعرميه» او العرمه الصغيرة حيث توجد آبار اخرى فى المنطقة وتسمى العرمه تقع هذه الابار فى الجوانب اليابسة من مجرى سيول الشتاء والذى يجرى من الجنوب الغربى وفى اتجاه الشرق مع انحناء بسيط للشمال.

فى هذا المجرى تنطلق الامطار الساقطة على تلال «تمامه» والتى تعتبر حاجزاً للعرمه.

صادفتنا بعض الاشجار النامية فى هذا المجري المائى وكانت اول اشجار تصادفنا بعد دخول ارض الجزيرة العربية والتى منذ دخولنا اليها وجدناها غير مأهولة، وشحيحة فى اشجارها ونادره فى طيورها.

48ـ غادرنا منطقة الآبار مرة اخرى وسرنا بمحاذاة مجرى السيل ووجدنا انه كلما تقدمنا الى الداخل عادت الطبقات الارضية فى التشابه مع تلك التى شاهدناها فى السمان.

وقرب هذه الآبار صادفنا بعض الدواسر الذين جاءوا لأخذ الماء الى خيامهم المنصوبة على بعد عشرين ميلاً فى الدهناء.

لقد راقبت الجمال واكتشفت انها لم تشرب منذ مغادرتنا الى الكويت سوى مرتين الاخيرة منهما فى آبار العرمية، شىء اخر لاحظته بالنسبة لهذه الجمال انها تنطلق فى الطريق الصحيح دائما وكأنها تعرف طريقها

وحتى فى مرعاها فهى ترعى فى الاتجاه الصحيح واخبرنى الرجال بأن الجمل يعرف طريقة اينما كان وخاصة اذا ما كان فى المنطقة من قبل.

واشاروا الى احد الجمال قائلين بان الجمل الظفيري المرافق لنا لم يزيلوا عقاله خوفاً من عودته الى ارض القبيلة التى أتى منها قرب الفرات.

الثانى من مارس:

قضينا ليلتنا على جانب مجرى السيل وعلى بعد مسافة وقدرها ست ساعات من الابار، واخذنا طريقنا الى الضفة اليسرى من هذا المجرى.. وشكلت التلال على الطرفين ما يشبه مسرح رومانى مع ثغرة كبيرة فى الوسط.

وتعتبر هذه التلال مصدر الماء فى العرمه حيث ينطلق تيار الماء من الجهة اليمنى الى أودية الدهناء اما التيار المنحدر من الجهة اليسرى فينحدر فى شق ارض والى اتساع آخر من الرمال.

قادنا طريقنا الى فتحة فى جدران التلال وكان المنظر من هذه الفتحة يعتبر اول منظر خلاب يصادفنا فى الطريق، كان طريقنا عبر هذه الفتحة متعرج مرتفع الجوانب تطالعنا من خلالها قطاعات فى جدران التلال.

بعد هذا الطريق وجدنا ان الرمال اكثر ليونة من ذي قبل ولذا كان سيرنا بطئ فيها.

فى المساء اقمنا معسكرنا فى الطرف البعيد من هذا الطريق وفى ظل تلة رملية، ولقد طالعتنا هذه التلة اثناء عبورنا الممر وكانت اعلى واحدة من المجموعة الموجودة هناك ومقابلة للجنوب الغربى ومن اعلاها كنا

نستطيع مشاهدة تلال التمامة وقد امتدت على مدى البصر فى الشمال الغربي منا.

تنتهى هنا الكثبان الرملية واعتقد انى استطيع اعطاء الارتفاع التقديرى لا على تلة من تلال التمامه وذلك يساوي الف قدم.

لقد تحسن الجو منذ مغادرتنا للدهناء مع بروده بسيطة فى الجو صباحا ولكن تبقى الظهيرة حارة بفعل اشعة الشمس.

لقد مررنا بخيام قبيلة قحطان ورفضوا اعطائنا الحليب ولا حتى بيع شاه بدعوى انهم يحتاجون لحليبها.

غادرنا المناطق الرملية فى صبيحة الثالث من مارس ومضينا فى طريقنا ثلاثة ساعات ومن هنا تقع الرياض جنوباً وهذا هو ما اردناه حتى الآن. وقد تمنيت زيارة «السدو» وحاولت لرابع مرة ان اقنع المرافقين العرب ولكنهم أبوا ذلك.

تظاهر مرافقنا شيخ السباع بأن له حاجة فى منطقة قريبة من موقعنا الحالى وسوف يتوجه لاحضارها.

فى نفس الوقت كنت اعلم جيدا بأنه يحاول ان يتخلص منا لكى يسعى بأقصى سرعته الى الرياض لينقل ما يريد نقله عنا الى الامير ولكنني رفضت ذلك تماماً.

تغير مزاج شيخ السباع واقترح ان اقوم بمرافقة ابن الامير فى زيارته الى تلال قحطان فى المنطقة الغربية وشرح ذلك قائلا ان سبب هذه الزيارة من قبل ابن الامير ان يساعد الحجاج وهم فى طريقهم الى مكة ويؤمن طريقهم خلال مرورهم بنجد. وخاصة تلك المنطقة القريبة من

تلال قحطان حيث سبق وان تعرضوا الى هجمات القبائل فيها. ولذا يخرج عبدالله ابن فيصل مع القوة المرافقة له الى هذه المنطقة لتطهيرها من قطاع الطرق.

لقد رحبت بهذه الفكرة وكنت اتمنى ان ارافق عبدالله فى اعماله الحربية ـ فأشار علي شيخ السباع بان اترك عملي الحالى واستقر فى نجد وربما زوجنى الامير من فتاة بدوية جميلة الى جانب المئات من الجمال والاغنام والخيول وكل شيء احتاج اليه.

ومع تمنيات شيخ السباع بادرته بالسؤال عن حقى فى اربعة زوجات فأشار على ان كل ذلك ممكن بشرط استقراري فى نجد ولكن فى النهاية اخبرت هذا الشيخ بأنه ورغم قبولى للعرض فأننى خادم لحكومة بريطانيا ولا استطيع اتخاذ اى قرار دون موافقتها.

ومع اقترابنا من الرياض ازداد قلق العرب المرافقين لى واضطرابهم من قرب لقائهم مع الامير، لقد وصلنا تلال العارضة وهذا يعنى اننا الان على مرتفع نجد وعبرنا الشعاب والتى تمتد الى الشمال وعلى مسار يوم واحد من اليمين من موقعنا.

حيث يطلق على هذا الشعاب الباطنة الى ان تتصل بتلال التويج حيث تمتد امامها «امام هذه التلال» ارض السدير والتى تمتاز بكثرة السكان والعمران.

ولقد تحدثنا بالتحديد عن تلال التويج فانها تلك التلال التى تنحدر من الجهة الشمال شرقية للزلفى وخلف السدير وتتجه جنوبا خلف منطقة المحمل الى ان تصل الى رأس وادى حنيفة.

اما تلال العارضة فأنها تبدأ من نقطة المدخل الشرقى للمحمل وتنخفض الى الجهة الشرقية من وادي حنيفة.

50ـ لقد دخلنا فى النهاية العارضة من خلال وادي يسمى الوطر والذى يقطع هذه التلال بين منطقة الشعاب والسدو. يمتاز الوطر بالعمق وتعرج الارضية، وتخترقه بعض التشققات فى الطبقات الرملية.

بعد مسير ثلاث ساعات صادفنا اول جدول ماء اشاهده منذ دخول ارض الجزيرة العربية.. وبقرب هذا الجدول نبتت اشجار النخيل وبنيت قلعة صغيرة وبالمثل كانت هذه اول اشجار نخيل وأول بناء بالنسبة لى منذ مغادرتي الكويت.

تتجه المياه الجارية فى هذه المنطقة الى الغرب وباتجاه السدو ومع تغير الطبيعة فى هذا الوادي لاحظنا نمو بعض الاعشاب فى بقع متفرقة.

51ـ توقفنا هذا المساء فى السدو حيث توجد منازل تمتاز بالرونق قد شيدت فى هذا الوادي وقلعة صغيرة مع بساتين النخيل وبعض الاراضى المزروعة ومن موقع القلعة نستطيع مشاهدة تلال التويج والتى تعتبر اعلى تلال فى نجد ولكن الملاحظة انها عارية من اية خضرة ويمكن تصورها كمنظر صباحى فى انجلترا وقد ازيلت الطبقات الخضراء منه.

قرب قلعة السدو توجد اكوام من الحجارة وكأنها بقايا بناء كبير وفى وسط هذه الاكوام يقف عمود مقطوع من الصخر ازيل الجزء العلوى منه وبقيت العشرون قدما الباقية مرتكزة وسط الركام.

يتكون هذا العمود من صخور قطعت بشكل مستدير ويبلغ قطر

الواحدة منها ثلاثة اقدام ترتكز على قاعدة من الصخور المقطوعة ايضا وبشكل مثلث فى الاطراف ومربع فى الصخور السفلى.

يقوم الاهالى بأستخدام الصخور والحجارة فى هذا الموقع فى بناء منازلهم وان اعتقد ان هذا العمود سوف يزال بنفس الطريقة.

يبدو انه لا احد يعلم مصدر هذا العمود او تاريخه سواء الاهالى المقيمين او حتى الامير عندما سألته اثناء مقابلتى له لاحقا.

ربما نستطيع القول ان هذه اثار مسيحية قديمة وخاصة اذا اعتبرنا نقش الصليب على هذا العمود رمز من رموز المسيحية التى عبرت هذه الاراضي فى يوم من الايام.

«ارفق صورة لهذا العمود قام برسمها السيد دووس».

53ـ لقد كان تنظيم منازل السدو يدل على فترة طويلة من الامن والاستقرار وعند قلعتها نصبنا خيمتنا اليوم.

تجمع الناس حولنا بدافع حب الاستطلاع وكان الفقر بادى على الغالبية منهم ولكنهم كانوا مؤدبين وهادئين واحضروا معهم البيض والدجاج ولكن لم ارغب فى حرمانهم من دجاجهم لاعتقادي باهميته لهم وخاصة عندما علمت قلة ما يملكون.

شاهدت بعض الابقار النحاف وكانت تلك الابقار كل ما يملك هؤلاء القرويون.

ان شهرة السدو ومزارعه وصلت الى كل بقعة فى الجزيرة وخارجها، وكانت هذه المنطقة مفضلة لدى اهل نجد لجمال طبيعتها وخضرتها وتوفر الماء العذب الذى يتدفق طوال العام.

فى الحقيقة نستطيع اعتبار منطقة السدو على انها واحة فى الوادي.

54ـ الرابع من مارس.. تسلقنا صباح هذا اليوم مرتفعات العارضة من خلال ممر ضيق ووصلنا الى ارتفاع ثلاثمائة قدم فوق منطقة السدو.. وعلى الهضبة وجدنا قطعا كثيرة من الصخور الرملية وبعض الاعشاب القصيرة.

وتساءلت عن عدم وجود الاغنام، فأخبرنى احد المرافقين بان هذا العشب يحافظ عليه الاهالى لفترة الخريف ـ ويأتون بمواشيهم فى الصيف والخريف لترعى فوق هذه الهضبة.

55ـ ومن اعلى هذه الهضبة استطعنا رؤية وادي السدو وانحداره فى اتجاه المحمل واتساع هذه المساحة الى ما يقارب خمسة عشر الى عشرين ميلا وحتى تصل الى تلال التويج والتى كان ممكن رؤيتها بوضوح.

وكان دليلنا يعتبرها المدخل الشمالى لوادي حنيفة وهى نفس التلال التى تمتد الى منطقة الخرج.

وبيننا وبين هذه المرتفعات وعلى اليمين من موقعنا تشكل التلال المنخفظة الجهة اليمنى من وادي حنيفة وتعتبر فى الطرف الشمالي للمدخل فى هذا الوادي.

على يسارنا تقع تلال العارضة واشار دليلنا ان موقع الرياض فى الشرق والجنوب الشرقى من موقعنا على الهضبة.. اما السليمية فهى فى الجنوب ثم سيح اليمامة والخرج وفى النهاية الحوطة ـ اما معنى كلمة السيح فهو اسم يطلق على نبع الماء الحلو فى اية بقعة من منطقة الخرج.

هذه المنطقة ترسل لهـا خيول الامير للرعي واقـربها للرياض يقع على مسافة مسير يوم واحد وتبعد القلعة والحوطة مسافة ثلاثة ايام اخرى.

56ـ عبرنا اعلى منطقـة فى الهضبة ـ وبعدها ابتـدأنا فى الهبوط الى وادي حنيفـة والذى دخلناه من منطقـة قريبـةمن خرائب العيـنية ـ هذه المدينة كانت عاصمة لبنى عامر ومكان مولد مؤسس الوهابية.

لقد كـانت هذه الخرائب مـنتشرة فى الوادى والـذى يبلغ اتساعـه ما يقـارب «مئـات فقط من اليـاردات» ورغم خلو المساكن من اهلـها الا ان الكثـير منهـا لا يزال فى حـالة جيـدة.. مع وجـود بعض الاشـجـار التى تضفى جمالا على المنطقة.

عند نزول الامطار يخـترق السـيل المدينة ويمر فى وسطهـا من طرف الى آخر وتبـقيه الاحجـار المتراصة على طرفيـه من الوصول الى المنازل وعلى مسافة ميلين تقريبا.

تقع قلعة الحاكم القديمة فـى الطرف الايمن من الوادي محصورة بين تلال العارضة وقاع الوادي.

فى هذه المدينة المهجـورة تعرفنا على اثنين فقط من الفلاحـين يقومان بزراعة الذرة فى بعض الاراضـى الزراعية القديمة.

اقمنا مـدة ساعة واحدة قـرب مسكن الرجلين وقدموا لنا لبن الجـمال وعندما اخبـرناهم بأننا انجليز وفى طريقنا الى مقابلة الاميـر فيصل لم يدركوا الحكمة فى ذلك.

57ـ كان طريقنا فى وادي حنيفـة دائري يمتد من الشرق الى الغرب. وصلنا قبل مـغيب الشـمس الى نهاية هذا الوادي حيث يـنتهى بذراعين

الكبير منهما يتجه جنوبا اما الذراع الاخرى فهى تنحني الى اليمين.

وبها يقع مسجد صغير وارض مزروعة وجدول مائى صغير. ان وادي حنيفة له طابع واحد ويبلغ اتساعه ما يقارب مئات فقط من الياردات تحيط به المرتفعات على الجانبين وفى كل الحالات لا يزيد ارتفاعها عن مائة الى مائتين قدم.

تلتحم عدة افرع مع وادى حنيفة اكبرها ذلك الممتد من تلال التويج وفى الطرف الغربى منه. وتحمل كلها علامات للسيل الذى يندفع خلالها ويقال ان عمق الماء فيها يبلغ عند الفيضان سبعة اقدام.

58- فى المنطقة الواقعة بين العيينة وموقعنا الحالى توجد عدة قرى صغيرة بين المزارع وتملأ كل الوادي وكلها مسكونة وقد استطاع الاهالى توجيه مجرى السيول بعيدا عن منازلهم مثل تلك التى شاهدناها فى العينية.

فى هذه المنطقة قابلنا رجال الامير الذين كانوا متجهين الى الشمال وآخرون من السدير فى طريقهم اليها وكان الجميع فى غاية الادب.

59- تقع تلال التويج بين الخرج جنوبا والحوطة غربا.. ومن ثم الى الشمال قرب الزلفى وتمتد على مسافة مسيرة عشرة ايام.. لذا تمتاز تلال التويج الاصلية بعلوها واتجاهها الغربي بينما تمتد تلال العارضة على مستوى اقل من التويج وفى اتجاه وادي حنيفة والرياض.

60- ونستطيع فى النهاية ان نطلق اسم تلال التويج على كل التلال الموجودة فى نجد ابتداء من الحوطة والخرج والرياض والشعاب صعودا الى الزلفى والقصيم والوشم.. وان نعتبر تلال العارضة ما هى الا

مشتقات او توابع لتلال التويج والتى هى تلال ارض نجد المرتفعة فى وسط الجزيرة العربية.

61ـ فى صباح الخامس من مارس غادرنا موقعنا الحالى فى وادي حنيفة وابتدأنا فى الصعود الى علو مائتين او ثلاثمائة قدم على هضبة العارضة. ومن هنا استدرنا جنوبا ونزلنا فى اتجاه الرياض.

62ـ هذا الانحدار من قمة الهضبة يتجه جنوبا واصبح وادى حنيفة على اليمين من طريقنا تفصله عنا مسافة وقدرها ميل او ميلين.. بعد خروجنا من هذا الوادي قابلتنا قرية صغيرة على يمين الطريق وبعد ساعة منها وصلنا الى خرائب الدرعية «العاصمة القديمة» وهى ايضا على اليمين من طريقنا وفى فجوة تؤدى الى وادي حنيفة.

هذا المكان مهجور تماما وبنيت بعض منازله من طابقين.. ويبدو لى انه وبعد استيلاء الوهابيين على الرياض واخذها من بن دواس قرروا ان يجعلوا منها عاصمة لهم ولذا قاموا بتدمير مدن وادى حنيفة «والتى من ضمنها كانت الدرعية» بغرض ترحيل الاهالى الى الرياض.. ولكن عاد اهل الرياض الى الدرعية مرة اخرى عند هجوم الاتراك على الرياض.. وفى تلك الفترة القصيرة من الاقامة فيها اقاموا بعض التحصينات الباقية حتى الان.

63ـ قبل ساعة من وصولنا الى الرياض مررنا بمنزل ريفى ومزرعة خاصة بأمير الرياض وبعدها مباشرة كانت الرياض امامنا وعلى اليمين منا وقد شيدت على هضبة تقع قريبة من وادي حنيفة.

فى الرياض تم بناء المنازل بالطوب المجفف وقام اهلها بالمحافظة على

التنسيق العمراني الجيد وزرعوا بعض المزارع حولها وهذا ما تعنيه كلمة رياض «حدائق خضراء» وقد وجدت فعلا عدة مزارع هنا ويتم ريها عن طريق ابار يصل عمق البعض منها سبعة واربعين قدما - وبصورة عامة تبدو المدينة وكأنها قد نالت اهتمام سكانها بها.

64- قابلنا مبعوث الامير قبل دخولنا المدينة واخذنا الى منزل يقع فى بستان قد خصص للاتراك والكفرة لانهم يدخنون وبعد برهة من الزمان وصل الينا السكرتير الخاص بالامير «محبوب» قمت بتقديم نفسى له، فنظر الي قائلا: «وماذا عن ذلك المرافق الذى يرتدى قبعة بحار، هل هو احد الربابنة الذين يحتجزون السفن فى الخليج».

اخبرنى محبوب عن موقف حكومة الرياض من المقيم السابق ومدى الوضع السيء الذى وصلت اليه العلاقات بين الرياض وبينه واضاف قائلا: «بأنه لو بقى ذلك المقيم فى مكانه لكنا قد انتقمنا منه لما فعله الاسطول الانجليزي فى الخليج».

فى المساء عاد محبوب مرة اخرى وناقش نفس الموضوع فى وجود كل المرافقين لى وطبعا مع اختفاء القبعة المثيرة واخبرنا بأنه ناقش موضوع زيارتنا مع الامير.

وقمت بدوري بابلاغ محبوب بان البحار المرافق لى لا علاقة له بالربابنة والقادة البحريين والذين احتجزوا سفن تجارة الرق فى الخليج.. وانه كان من الضروري مرافقته لي لحاجتى لخبير فى علم النجوم وهداية الطريق فى هذه الصحراء التى ما هى الا بحر من الرمال.

65- شاهد سكرتير الامام الهدايا التى سوف اقدمها لسيده ولأبن

الامام وكذلك هدايا صغيرة للسكرتير نفسه ولكن وجدت انه كان غير راغب فى معرفة هذه الاشياء وقفز من مكانه فى عجالة يريد المغادرة وتمتم قائلا: «ان الجواسيس يراقبوننا» فسألته متى نستطيع مقابلة الامام! فأخبرني: «ان الامام رجل متمسك بدينه لذا يقوم بالصيام يومين غير شهر رمضان وفى نهايته واليوم احد هذه الايام وسوف تستحيل مقابلته».

66- فى اليوم السادس من مارس انتظرنا وصول مبعوث الامير ولكن لم يصل احد واصبح لديّ احساس ان مقابلتنا سوف تكون جافة.

بعد الظهر وصل اخيرا هذا المبعوث واخبرنا باستعداد الامام لمقابلتنا فى مكان ادائه الصلاة فى القلعة.. وما ان بلغنى هذا النبأ حتى توجهت انا ومن معي فوراً لمقابلته لم تكن القلعة بعيدة عنا.

وصلنا الى وسط المدينة وعبرنا مساحة كبيرة امام القلعة حتى اصبحنا امام البوابة الرئيسية.. والتى ارتكزت امامها بعض المدافع القديمة.. لم تتميز القلعة بأى نظام عمراني معين.. اما حجرة المجلس فهى مستطيلة وتحمل سقفها دعائم خشبية عادية.

امام مدخل حجرة المجلس عتبات داكنة ومتسخة.. دخلنا المجلس وكان الامام فى الطرف الداخلي من المجلس يفترش سجادة جميلة ويستند الى مخدات كبيرة.. جلس اصغر ابناء الامام بقربه وكان محبوب جالسا على مسافة ابعد من الامام.

نهض الامام بصعوبة لاستقبالنا ومد يده مصافحا وطلب مني الجلوس بقربه على السجادة.. لقد كان الامام اعمى ولكن طبيعى البنية

والملامح يتسم وجهه بالهدوء والصلابة فى نفس الوقت، صبور وواثق من نفسه.

كان يبدو وكأنه اكبر من سبعين عاما.. ومرتديا ملابس بسيطة ولكن بذوق حسن ويغطى رأسه بعمامة من الكشمير الاخضر.. حسن التعبير موزون الكلمات، مرهوب وحسن المعشر ولكن مع ذلك خامرنى احساس بأنه يستطيع ان يكون قاسيا متى ما اراد.

بعد التحية قمت بتقديم المرافقين لى وأبديت بهجتى وسعادتى بمقابلته.

اخبرنى سكرتير الامير «أووزيره» بأن الامير يود ان اعلم بان الرياض مكان لا يدخله الاوروبيون وانه محرم عليهم.. ولكن مع ذلك يعتقد ان النجاح سوف يحالفنا.

اجبت الامير قائلا: «بأننى قد زرت من قبل عدة حكام فى آسيا وانا احمل ذكرى جميلة لزياراتى تلك وانا متأكد بان زيارتي هذه سوف تكون على نفس المستوى وارجو ان يحالفنى الحظ فى أزالة الشك فى تصرفاتنا السابقة وان اؤكد للامير رغبة الحكومة الانجليزية فى ان يعم المناطق العربية الرفاه والأمن والسلام وان يعيش العرب مستقلين ضمن اوطانهم وتحت قيادة حكامهم».

اجاب الامير على ذلك قائلا: «ان علاقاته مع القوى الاجنبية محدودة ولكنه لديه ممثليه والذين يأتون له بالاخبار والمعلومات المطلوبة وكان وهو يتحدث يرمز الى نفسه بصيغة الجمع واخبرنا بأنه يعتبر شبه الجزيرة كلها تابعة له مشيرا الى ذلك حين قال.. هذه البلاد العربية من

الكويت والقطيف ورأس الخيمة وعمان ورأس الحد وما يليها كلها هبة الله لنا واضاف قائلا انه ومنذ عدة سنوات سلب الاتراك بعض المناطق التابعة له ولكنه لم يأبه لذلك ودعانا الى مساعدته فى محاربة الاتراك وبعض القبائل».

كانت اجابتى للأمير كما يلى «ان سياسة الانجليز فى الشرق تلتزم بالمحافظة على الامن والسلام وتود ان تعامل كل جيرانها بنفس المنطق ولا تشجع العنف».. عقب الامير على ذلك قائلا: «بان احد باشوات مصر اخبره عن الحكومة الانجليزية بأنها حكومة تلتزم بالعهد» بعكس بعض الحكومات الاخرى ومع ذلك نحن نكره دينكم وهنا توقف ليقرأ سورة من القرآن الكريم يدعو فيها المشركين بالايمان.. وعندما انتهى من ذلك قال «هناك فرق بين الدين والسياسة فاننا نقتل المشركين والكفرة ولكن فى السياسة هناك حالات استثنائية».

ثم عاد الامير الى موضوع الفرنسيين قائلا: «ان سفينة حربية وصلت من فرنسا الى مسقط لتساعد السلطان فى حربه ضد الوهابيين فأخبرته بانه لا علم لي بذلك واعتقد ان معلوماته خاطئة اثناء هذا الحديث شن الامام هجوما على سلطان مسقط ووصفه بالرجل الضعيف والذى يحيط نفسه بالرجال الضعفاء وأنه كالغريق المتعلق بالقش.. وقال «ان مسقط تابعة لنا وكان السيد سعيد مدركا لذلك اما السيد ثوينى فهو لا يعترف ولذا لا بد من قهره وبالقوة».

وعاد مرة اخرى الى موضوع فرنسا قائلا: «قبل عامين ارسلت له رسالة من سفينة حربية فرنسية يعرض فيها الفرنسيون خدماتهم

لمساعدته كيفما شاء ولم يرد على ذلك وبعد عامين ارسلت رسالة اخرى مع توجيه بالرد من خلال القنصل الفرنسى فى دمشق وقام فعلا بالرد وشكر الفرنسيين مؤكدا عدم حاجته للدعم او المساعدة».

67ـ سألنى الامير اذا ما كان هناك موضوع يجب مناقشته على انفراد فأخبرته بان زيارتى له كان القصد منها التعرف على رجل ذائع الصيت مثله واخباره بأننا نشترك معه فى الاهداف وفى مقدمتها المحافظة على الامن والسلام فى الخليج.. وان التعارف بين الرجال الامناء يؤدي الى الثقة ويمنع الدخلاء من التدخل فى امورهم.

واننى فى زيارتى هذه اود ان احسن العلاقات معه وان اشاركه فى دفع عجلة التقدم والرفاه للشعوب.. فى نهاية هذا الحديث كان الامام مقتنعا بما قلته له وطلب منى العودة لحديث خاص مرة اخرى.

68ـ فى الصباح الباكر وحسب الاتفاق ذهبت لمقابلة الامام واخذت معى المترجم فقط، وعند وصولى الى دار الامام لم يكن قد اكمل لباسه بعد فقابلنى وزيره والذى يتحول الى انسان ملئ بالفضول والغرور فى غياب سيده ويتحول الى الصمت التام فى حضوره وقد اثارنى بتدخينه السيجار فى غرفتى الخاصة وطلب من المترجم ان يخبرنى بانه يود ان يشرب «البراندي» ان وجد.. وينافق هذا الرجل فى حضور الامام قائلا: بان نهاية الوهابية سوف تكون قريبة اذا ما دخن الناس!

دخل الامام الى المجلس تساعده فى ذلك خادمتين من عبيده وبعد عبوره عتبة الباب تلقاه اثنان من الرجال العبيد واجلساه فى مكانه. لقد كان ترحيبه اليوم فى غاية اللطف.. وتحدثنا فى عدة مواضيع وتطرقنا

الى موضوع الكابل التلغرافى فقال علينا ان نتوقع المشاكل مع العرب.. لانه وقبل عدة اعوام حاول عباس باشا انشاء خط بريدي مع نجد ولكن وبسبب ما سوف يتعرض له هذا الخط ورجاله من هجمات القبائل فقد الغى المشروع برمته.

انتقل حديثنا عن الهند وعن ثلاثمائة عام من الوجود الانجليزي فيها والرفاهية العامة هناك وقارنا الوضع الحالى مع ايام الحكام المسلمين فيها.. وعاد السؤال مرة اخرى فى استعدادنا لمساعدته اذا ما هو احتاج لتلك المساعدة وخاصة فى احتلال الدول الاخرى ومحاربة اعدائه وامكانية وقوفنا معه ودخولنا فى حلف ضد الاتراك لمحاربتهم فى الشرق.

اثارت هذه الاسئلة رغبة الضحك لدي فأخبرته بأننا على استعداد لاية علاقة تجارية ولكن نحن ضد العنف وحدثنى الامام عن الامطار واخبرنى بان هذه المملكة تحتاج الى الكثير منه وان المطر عماد اساسي للزراعة والتى اذا ما مورست فأن القبائل سوف تستقر وتعمر الارض، وطلب منى الامام امكانية تركيب المضخات فى المناطق القريبة من العاصمة لسحب الماء بدل الوسائل البدائية المستخدمة الآن.

تم الاتفاق بيننا فى ان اقوم بحساب عمق الطبقة المائية وان ارسل الى انجلترا طلبات لاحضار الانابيب والمضخات اللازمة لذلك.

وبناء على ذلك وعندما عدت الى انجلترا قمت بالاستفسار عن هذه الاشياء وحصلت على موافقة السيد لايارد (Layard) فى رصد مبلغ مائة وخمسين جنيها لشرائها على ان تكون هدية للأمام.

ومع استحالة تقديم هذه الهـدية الى الامام فى الوقت الحالى فأن ذلك لم يمنع من ادخال الطرق المحسنة فى ضخ المياه ولذا نجد ان اول مضخة متطورة سوف تصل الى بوشـهر.

69ـ توجد فى نجـد قنوات اثرية لتوجيـه وتجميع المياه وكـان الامام يأمل فى اصلاحهـا وخاصة تلك التي تنحدر الى السـدير. ولكن وبسبب معـارضة رجال الـدين «المطاوعة» وخوفـا من أن يجلب الحسـد للأمام توقف المشروع نهائيا.

70ـ واصل الإمام حديثـه قائلا بأن هذه الارض لنا وبأي شكل كانت فإننا لدينا القناعة بما لدينا وحـتى لو أغلقنا أبوابنا عن العالم الخارجي، نحن أمراء وملوك مع كامل إحساسنا وفخرنا بذلك ونستطيع أن نتعامل مع العرب وأن نعـاقب رؤساء القبائل التـي تثير المشاكل وأخـبرني بأنه يوجد سبعون زعيمـا من زعماء القبائل في السجن الآن، وأضاف «نحن قساة ولكن نلتزم بالعدل.»

طلبت الى الامام مشاهدة خيوله الاصيلة فـأخبرني بأنها في مراعيها في سيح الخرج وأن رغـبت في التوجه الى هناك فلامـانع لديه أستطيع أن أختار اثنين منها هدية منه لي. وإذا ما أحـببت شراء البعض الآخر فلا مانع من ذلك وكان ردي أن طلبي رؤية الخـيول لم يكن يعني طلب هدية بل إعجابا بهذه الخيول الأصيلة ورغبة في معرفة سلالاتها.

اخبرت الامـام بأن السيد هنرى رولسنون (Sir Henry Rawlin-sion) قد اخذ معه فرسا عـربيا الى بريطانيا ولكن وبسبب اللون اثيرت

تساؤلات عن اصالتها، ولذا فأني ارغب فى معرفة التفسير لذلك. فأخبرنى الامام بان خيول نجد الاصيلة تمتاز بتعدد الألوان ولكن وبصورة خاصة يكاد اللون الرمادي ومشتقاته ان يكون اللون المسيطر وعلى العموم ان اللون ليس ميزه ولا الارتفاع ولكن تبقى السلاله اهم ميزة فى هذه الخيول.

71ـ لقد كان الامام على ما أعتقد يتوقع تعليقا تجاه سلطان مسقط ولكننى توخيت الحذر فى ذلك ولم اقدم اى تفسير او تعليق او تعقيب وذلك لاعتقادي بان مثل هذه التصرفات تحتاج بالنسبة لي توجيه حكومي وقد بلغنى بعد ذلك ان الامام كان يعتقد اننى انسان طيب ولكنه ابدى اسفه لكونى كافر.

72ـ اخبرنى الامام بأننى استطيع زيارة اى مكان فى بلاده وانه قرر فتح صفحة جديدة فى العلاقات معنا ووعد بأن يكتب لى بانتظام ويخبرنى عن احوال رعيته فى المناطق القريبة من سواحل الخليج.

قبل مغادرتى اخبرتى الامام بأنه كان سعيدا بمقابلتى ولذكرى هذه الزيارة قدمت له بندقية، وساعة ذهبية ومسدس وقماش صوف احمر وسيف صنع لكى يكون مناسبا للذوق العربي. لقد اعجب الامام بالسيف اكثر من اي شيء آخر.

73ـ بعد عودتى الى السكن جاء «وزير الامام» وناقش معى موضوع زيارتى الى السيح فى منطقة الخرج وعلمت منه بان هذه الزيارة غير ممكنة وأنهم سوف يحضرون بعض الخيول لي فى السكن لمشاهدتها.

واكد ذلك مرة اخـرى فى زيارته المسائية وطلب منى البـقاء فى الرياض من أجل ذلك.

لقد جلب هذا الحـديث استيـائى وثورتى اذ كنت قد قـررت ان امضى وانا فى طريق عودتى بضع ساعات فى اسطبل الامير ولم يكن فى نيتى البقاء اياما فى الرياض الامـر الذى حذرنى «اصدقاء لى فى الكويت» منه خوفا من حـدوث عارض او حتى عمليـة انتقام او تغيـر الموقف من قبل الامير.

وبعد مـراجعة الامور وخـوفا من قيـام الوزير بتغيـر رأي الامام فى الامور الخـارجيـة مما قـد يسيء لعلاقـتنا معـه وعلما منى بـان الامام يختلف تمامـا وبأنه عملى اكثـر من هؤلاء المحيطين به والذين يتمـيزون بالحسد وحب الانتقـام والتطرف الخطير. لذا قررت ابلاغ الوزير بأننى سوف اغادر غدا واخذت فى الاستعداد لذلك.

اخـبرنى الوزير بأنه لا بد من اخـذ اذن الامـام قبل السـفر وتوديعـه وبعدها عـاد مرتين فى المساء وقد تغـيرت تصرفاته واصـبح حاد المزاج وعدائى واثار موضـوع مصادره السفينة الوهابيـة وقانون منع تجارة الرق، وادعى بأننا قـراصنة واستهـزأ بادعائنا اننا اناس خـيرون.. ولم اقبل فى الدخـول فى اية مناقشة معـه فى هذا الموضوع. وذلك لاننى فى الرياض ولاننى اعتقد ان موقفنا تجـاه تجارة الرق والممتد من موزمبيق وحتى شمال الخليج يحتاج مراجعة ودراسة جديدة اذ ربما نقر بعد ذلك ان هذا الموقف المتصلب يحتاج بعض الليونه الآن.

كان الوزيــر راغب فى ان نقوم بتــوقيع اتفاق بــيننا وبين عرب عــمان وصور والخليج تعــفيهم فيه عن الــتقيد بقانون منــع تجارة الرقيق وان نعاملهم مثل مــعاملتنا لسلطان زنجبار والذى سمــحنا له بمباشرة هذه التجارة، مقابل ذلك يتعهد الوزير نيــابة عن الامام بتوقيع معاهدة يلتزم فيــها بعــدم تعرض عــرب عمــان والخليج لخطوط التلغــراف او الاتيان باعمال النهب.

لم اوافق على هذه الاقتراحات وطلبت منه الانصــراف.. وكنت متأكدا حينذاك بأنه لن يقوم بترتيب زيارتى لوداع الامام.

يكاد صبــاح الثامن من مــارس ان ينقضى دون عــودة الوزير او حتى الرجال والجــمال. ومع ذلك فقــد اخذت الحيطة فى جــمع عدد لا بأس به من قرب الماء خوفا من المضى خمسة ايام فى الطريق دون وجود مصدر آخر.

جاء الوزير قبل منتــصف النهار وطلب منى التريث، فكان ردي بأننى قــد عقــدت العزم على المغــادرة فى المســاء واننى الان فى انتظار موعــد لمقابلة الامام.

وكاد النهار ان ينتهى دون وصول الرجال والجمال، لذا قررت بنفسى التوجه الى رئيس القافلة محذرا بان حياته سوف تكون ثمن لاي تأخير، فأفاض فى الاعتذار مثل اى عربى يُحسن الكذب.

اخبرنى صــبى صــغير مرافق لقــافلتى بان الجمال ليست على مــسافة بعيدة ولكنهــا محجوزة بأمر من الرياض. عــدت فورا الى رئيس القافلة واخبرته باننى مشمئز من خداعه.

فى حوالى الساعة الرابعة بدت الامور وكـأنها اخذه فى الاستياء ولذا قررت ان اذهب الى الامـام فى القلعة وان احصل منـه على اذن بالرحيل وموافقة فى رفع الحجز عن الجمال التابعة لي.

قبل مغـادرتي المنزل اخذت كل الاحتـياطات اللازمة لضمـان سلامة أمتـعتنا وحفظـها من العبث وزيادة فى الاحـتياط قـذفت فى نار المطبخ برسم لمدينة الرياض ووجه الامام قام برسمهما السيد دووس.

بعد اخذ كل الاحـتياطات توجهت انا والمترجم الى القلعـة وحاول احد الحراس منعى من الخروج فلم التزم بذلك ولم اعطه اى انتباه.

بلغنى نبـأ تحـرك الجمـال الخـاص بي وانا فى منتـصف الطريق الى القلعة فـقررت العودة الى السكن والاطمـئنان على استعـدادات الرحيل بعـدها عدت مـرة اخرى الى القلـعة وقـابلت الامام الذى رحب بي مـرة اخرى واخبرنى برغبته فى التعاون من أجل السلام.

طلب منى الامام البقاء فترة اطول فى الرياض فـأجبته بأستحالة ذلك حيث انى قد قمت بترتيب رحلة العودة واننى قررت المغادرة فى الليل.

أبدى الامام سعادته بـزيارتى له واخبرنى عن معرفتـه التامة بعادات واخلاق الغربيين وذلـك عندما كان فى مصر وانه على علـم بحضاراتهم وحسن اخلاقـهم. وطلب منى ان اقوم بابلاغه عن اعمـال القرصنة التى ربما تصدر من القطيف او العـجير حيث سيقـوم بتأديب الجناه وبنفس الاسلوب طلب منى حمـاية مصالحه فى الخليج واكـد لي صدق نواياه.. وطلب منى بان اكتب اليه، اخبرت الامام بأنى قد كتبت له فى السـابق ولم

احصل منه على رد مناسب وكان تعليقه على ذلك بان رده كان لا يزال متأثرا بحوادث سابقة مع المقيم الذى سبقنى او اننى استطيع اعتبار الامر منتهى الان وقد ابلغ ممثليه على الساحل بذلك.

ثم طلب منى ان اقبل هديته «فرسيين عربيين» والتى كان قد قرر سابقا فى ارسالها الى باشا بغداد وانها اى الهدية تنتظرنى فى القطيف.

أرسل الامام خادم من عنده لمرافقتى حتى ساحل الجزيرة بعدها طلب منى امكانية السماح له بالتقدم الى الاحساء حيث ان ناقته اسرع من ما لدي فأذنت له بذلك. بعدها وجدت اننى لا زلت غير قادر فى المغادرة وان رجالى اصابهم العناد فأخبرت جواسيس الامام بأننى لو استطعت المغادرة فى التاسعة مساء فأننى سوف اقدم لهم الهدايا والا لا شىء تماما.. وفعلا وفقت فى ذلك وما ان بدأنا المسير حتى وصل رجل من طرف الامام واحضر معه ساعة جيب خاصة بالامام كانت قد تعطلت وطلب منى امكانية اصلاحها «لقد تم بالفعل اصلاحها فى فترة لاحقة فى انجلترا وارسلت الى الرياض مرة اخرى».

75ـ ما ان غادرنا سور الرياض حتى ابتدأ رئيس القافلة فى التذمر والمطالبة بالبقاء مدة اطول، لم اتمالك نفسى فى هذه الظروف وانذرته بسوء العاقبة فى النهاية وافق على قرارى ومضى فى طريقه وكانت البداية لرحلة العودة.

76ـ فى صباح التاسع من مارس وبعد قضاء ليلة خارج الرياض وقياس المسافات اللازمة. وبعد عبور العارضة قابلتنا تلال «العون» وهى امتداد لتلال التمامة والتى عبرناها فى طريقنا الى الرياض.

77ـ لقد قررت اليوم ان ارغم رجال القافلة على المسير حتى الوصول الى مصادر المياه على اطراف الدهناء ومضينا فى الظلام ولكن بعد توقفنا قام رجال القافلة بتهديدنا بالمغادرة دوننا.

78ـ لم يصل خادم الامام بعد واصبح امامنا ما يقارب مائتان وخمسون ميلا من المسير فى ارض لم يسبق لاى من الرجال المرافقين دخولها عدا الصليبى «من قبيلة الصلايب» والذى لا يعرف طريقه فى هذه المناطق وقد بلغ الان السبعون من العمر اما الشىء الاخر والذى كان يقلقنى فهو ان الماء متوافر فى منطقة واحدة فقط خلال السبعة الايام القادمة من مسيرنا وان هذه المنطقة تبعد يومين من موقعنا الحالي وعند مدخل صحراء النفود. حاولت اقناع المرافقين فقدمت لهم القهوة ووعدتهم بوليمة فى الطريق.

77ـ فى صبيحة العاشر من مارس ابتدأنا من موقعنا فى العرمة وكان مزاج رئيس قافلتنا جيدا وسرنا ست ساعات على اطراف وادى عميق وبعدها، ابتدأنا فى الصعود الى ارتفاع ستين او ثمانين قدما. بعدها وصلنا الى قمة هضبة استطعنا منها مشاهدة النفوذ فى الجهة اليسرى من موقعنا.

كانت الارض منبسطة امامنا تتخللها بعض التشققات والتى استمرت طوال مسيرنا حتى المساء.. وتراءت لنا النفوذ فى نهاية الطريق مساء وعلمنا بان الماء ليس بعيد عنا.

كان املى ان يدلنا احد البدو المقيمين فى خيام الشعر الى مصدر المياه

فى الصباح وكـانت خيبة املنا فى اليـوم التالى عندما اكتشـفنا ان خيام الشعـر المذكورة لم تكن غير اكـوام من الصـخور فى الظلام. ومع خـيبة الامل هذه وتناقص عدد القرب من سبعة الى اربعة ازدادت مخاوفى فى عدم الحصول على الماء.

تختلف النفوذ عن الدهناء بتشكيلاتها الرملية فهى تسمى نفوذا عندما تأخذ هذه التشكيلات اشكالا مخروطية وقمعية.. فى هذه المنطقة شاهدنا بعض الغزلان وبعض الشجيـرات التى نمت على حافة الوديان مع بيض الحبارى مع وجود بعض الحشرات والسحالى.

78ـ لقـد قادنـا طريقنا اليـوم الى منحـدر فى اتجاه النفـوذ وكـانت الارض لزجة وذات اخـضرار وعـرفت اننا قرب الابار. لقـد كانت الابار قديمة وعميقة وذات فوهات ضيقة تبطنها صخور جيرية.

نزل احـد المرافقين الى قـاع احـد الابار واخذنا فـى انزال القرب اليـه واحدة تلو الاخرى وهكذا استطعنا ملء خمسة عشرة قربة من عدة ابار.

ان الابار هنا مثل تلك التى فى الـدهناء قديمة جدا وقد تآكلت صـخور فوهتها من تأثير الحبال.. وبعد ان شربت جمالنا دخلنا النفوذ.

تمتاز النفوذ برمالها الذهبية الناعمة والتى تتجمع فى اشكال مختلفة.. وفى مثل هذه الاماكن حيث يختفى الاثر اقتفى رجالنا اثار روث الجمال التى سبقتنا الى هذا الطريق من قبل واستخدموا الشمس كدليل آخر فى النهار واستطعت ان ادرك كيف يفقد الناس طريقهم فى مثل هذه المناطق وكيف تستطيع زوبعة بسيطة فى ان تغطى المعالم التى من شأنها هداية

المسافر.. وعرفت ان الامل فى النجاه يكاد يكون مستحيلا فيما لو حدث ذلك فى فترة الصيف.

اخبرنى البدو المرافقين بأنهم فى اصعب الحالات يضطرون لذبح جمل او اكثر وشرب القليل من دمه او استخدام السائل من امعائه لمنع العطش.

توقفنا بعد مسيرة عدة ساعات ووجدت ان القرب التى اعددتها فى الرياض اصبحت غير صالحة للشرب بسبب سوء طعم الماء بها ولم ادرى هل حدث ذلك نتيجة للعبث او سوء اعداد جلود القرب.

لقد وجدت اننا اصبحنا نملك اربعه قرب صالحة للشرب فقط ولذا طلبت من كل رجل من رجالى الاحتفاظ بواحدة وانذرت البدو المرافقين بأننى سوف اقتل من يتجرأ على استهلاك الماء الذى فى حوزتنا اخبرنى الصليبى بأنه يدرك الامر ولكن لا داعى للخوف ولذا نستطيع استهلاك قربة واحدة كل يوم حيث سوف نصل الى مصادر مياه جديدة فى خلال ثلاثة الى اربعة ايام وحلف بحق النجوم معترفا بان هناك لا يزال من يقدس ويعبد النجوم فى قبيلته.

79ـ بعد ان نصبنا خيمتنا على احدى المرتفعات شاهدنا بعض الرجال قادمون الى طرفنا وعرفنا بعدها بان خادم الامام ومرافقيه قد وصلوا الى طرفنا.. وقد اخبرنا الخادم بأنه ونظرا لتأخره عن اللحاق بنا، اضطر الى اخذ طريق شمال واقصر من طريقنا ولكنه لا يناسب الجمال المحملة لذا اضطر بعد ذلك الى سلك طريق عمودي على الاول لكى يلتقى بنا وهذا ما ادى الى تأخره عنا.

نصب هذا الخادم خيمته على مسافة منا ولكنه التحق بنا في المساء لشرب القهوة والحديث واخبرني بأن شيخ السباع نقل عنا معلومات خاطئة الى الرياض كانت ممكن ان تؤدي الى مضاعفات لا نعلم عقباها.

80- لا بد اننا نسير الآن على ارض مرتفعة لذا لقد وجدنا الطقس اكثر برودة في الظهيرة قابلنا اناس من الدواسر وقد نصبوا خيامهم في النفوذ واقترب احدهم منا ممتطيا خيلا عربية اصيلة ولكنه لم يكن راغبا في بيعها.

81- عبرنا اراضي رملية واخرى صخرية ومرتفعات واشكال تشبه المدرجات وقد غطتها صخور داكنة. كنت طوال هذه الفترة اختبر دليلنا وقد وجدت انه لا يخطئ ابدا وتابع خادم الامام ومرافقيه رحلته معنا دون التعرض او التدخل في امورنا.

82- في اليوم الثالث عشر عبرنا النفوذ مخلفينها خلفنا ودخلنا ارض منبسطة تشبه الوادي بين النفوذ والسمان - تمتاز هذه المنطقة بوفرة الرمال التي تحركها الرياح تاركة طبقات ناعمة منها ومن هذه المنطقة ابتدأنا في عبور تلال السمان وتميز الطقس بالبرودة - وقد استطعنا بالاحتفاظ بما فيه الكفاية من الماء - عند المساء التقينا بقافلة حجاج من الفرس في طريقها الى مكة وكانت قادمة من القطيف وفي طريقها الى الرياض.

83- انتهينا هذا الصباح من منطقة السمان وجئنا الى النفوذ الصغيرة وبعد مسير عدة ساعات في ارض قاحلة اتينا الى مناطق ينمو فيها

هشيم الشجر، وهنا قابلتنا اكبر قافلة منذ وصولنا الى الجزيرة العربية، كانت هذه القافلة من عرب الدواسر. ومتوجهة غربا لقضاء فترة الصيف. وحاول احد افرادها بيع فرس عربية بأربعمائة دولار.

كان معنا رجل من المرة وكان هذا الرجل مرافقا لخادم الامام وقد اخبرنى هذه الرجل بأن عشيرته تقيم فى منطقة قريبة منا وقد حدثنا عن صحراء القطاع الجنوبي «تمامه» وعن جبل جابرين وفيه اثار لمدينة قديمة لم يبق منها الا الحجارة الان وقد اخبرنى ايضا بأنه يملك ثلاثة خيول عربية تتنقل فى مرعاها بين الكويت والبحرين وانه قد سبق له زيارة نجران وحضرموت وقد نقل عنهما صورة جميلة.

لقد أجهدت نياقنا وبدا عليها الجوع والعطش ولا عجب فقد قطعت تسعمائه ميلا فى ثلاثين يوما الى جانب المسافات الاخرى من والى مرعاها اثناء بقائنا فى الرياض.

84ـ اقمنا مخيمنا فى الليلة الماضية فى الجهة الشرقية من التلال الرملية والتى تتدرج تدريجيا فى اتجاه التلال السوداء.

لقد وجدنا الكثير من الماء فى هذه المنطقة واغلبها على عمق ستة الى سبعة اقدام، بعد هذه الابار دخلنا منطقة الاحساء والتى فى اغلبها «مؤقتا» تشبه منطقة السمان.

وبعد هبوطنا من الاراضى المرتفعة ارتفعت درجة حرارة الجو وبدأنا نشعر بالحر والذى يشبه ذلك الذى نعانى منه فى الخليج.

اصـــاب التــعب الجمــال وناخ احـدها ولم يجـرؤ احـد على ان يلزمــه بالحركـة، ومع اننا كنا انذاك قـد قطعنا اثنتى عشـرة ساعـة من الطريق وكان املى ان نبقى ساعـة أخرى فى الليل وذلك لكى نصل الى الاحساء فى مساء اليـوم التالى، ولكن وبسبب ما حصل للجمــال قررنا التوقف.. ان طريقنا عبـر الدهناء كان وعرا بصــورة عامة وليس مــثل طريقنا الى الرياض ولم اجـد بين الـرياض والاحــســاء تلك المســاحــات الارضـــيـة والمنبسطة مثل تلك التى بين الكويت والسمان.

شربنا قهوتنا مع رجال الامام واصــبحت ادرك الان بأنه فيما لو خير العربي فى حــمل ثيابه اوعـدة قهوته فـأنه سوف يفضل الاخــيرة على الاولى.

لقد ادخلنا شيئا جديدا اليوم الى عاداتنا وكان هذا الجديد دخان العود الذى استنشق الجميع منه بعد شرب القهوة.

85ـ فى هذا اليـوم كان عـشاؤنا شاة مـذبوحة قـام طباخنــا الـخاص بالاحتفـاظ بالكلى من أجلى، وكان هذا التصرف مثـيراً للرفض من قبل المرافقين العـرب الذين لم يرغبوا فـــى تناول العشاء، ولكن وبعـد مضى بعض الوقت وجدت انه لم يبق من تلك الشاة اى شىء.

فى هذا اليوم السادس عشر عبرنا بعض المرتفعات فى طريق الاحساء واقمنا خيامنا قبل المرتفعات الاخيرة والتى بعدها تقع مدينة الاحساء.

86ـ فى صبـاح السابع عشــر توجهت مع خادم الامــام والمترجم الى مــدينة الاحســاء وقد تعـمـدت أن اسبق البـقيـة البـاقيـة وذلك بقصـــد الاستطلاع.

كان طريقنا متعرجا وقد شـاهدنا اشجار النخيل فى نهايته. وتوجهنا شرقا فى اتجاه جبل منفصل تقع الهفوف عند قاعدته ولو اتجهنا اقصى الشرق فأننا سـوف نصل الى التلال ذات الكهوف والتى يلجـأ اليها اهل الاحساء فى موسم الصيف.

87ـ مـررنا بخـرائب المبـرز ونحن فى طريقنا الى الهـفـوف واقـمنا مخيمنا فى احدى المزارع الواقعة فى الجهة الجنوبية من الهفوف.

تبدو المدينـة اكبر من الرياض واكـثر زرعا وتأتى الاحـساء بموانئـها «العقيـر والقطيف» فى مقدمة المراكـز التجارية الكبرى والواقـعة ضمن النفوذ الوهابى.

وتشـتهـر الى جـانب ذلك بصناعـة العـبائات والاسلـحة، امـا باقى الاسلحة فأنها تستورد من دمـشق ونجران والبصرة، وتوجد بها بعض القلاع والتى تقيم بها حاميات وهابية.

وتمتاز الاحـساء بوفرة الميـاه العذبة والتى تتـدفق فى كل الاتجاهات وتروي البساتين والمزارع وعلى مسافة خمسـين ميلا فى الطول وخمسة عشر ميلا فى العرض وبشكل بيضـاوى.

هنا قابلنا الكثيـر من المزارعين والذين كانوا يستخدمون الحـمير لنقل منتوجاتهم الى البلده.

88ـ ارسل لنا حاكم الهـفوف بعض المواد الغذائيـة ولكن لم يأت احد لمقابلتنا.

89ـ لقد تم اخضاع الاحساء للسلطة الوهابيـة منذ مدة قريبة واعتقد

انه لا يزال هناك الشك الدائم فى ولاء اهالى الاحساء للحكم الوهابى.. وانا متأكد بأنه ما ان تسنح الفرصة حتى يثور الاهالى على هذا الحكم الجديد.

90ـ لم امكث مدة طويلة فى الاحساء ولذا فان تقريرى عنها قصير جدا.

91ـ فى اليوم السابع عشر وصباح اليوم الثامن عشر عبرنا المنطقة الرملية والواقعة بين الاحساء وميناء العقير.. فى الحقيقة ان الاحساء واحة فى الصحراء وما ان غادرناها حتى دخلنا الى الصحراء مرة اخرى وحتى اطراف العقير.

لقد وجدنا ان سفينتنا التجارية كانت فى الانتظار وكما هو متوقع كانت هناك سفينة اخرى صغيرة فى انتظارنا قرب الشاطئ.

92ـ مررنا فى طريقنا بمدينة المنامة وقابلنا شيخها ومن هناك توجهنا الى بوشهر.

93ـ بعد هذه الرحلة استطيع القول بأن السلطة الوهابية تتشكل من احلاف قبلية تحكم سيطرتها بالفتوحات والغزو ويجمعها جميعها المذهب الوهابى ومما لا شك فيه بان هذا الحلف الوهابى كان ولا يزال مصدر خطر لجيرانه ومع ذلك فان هذا الحلف يحمل بين طياته عوامل دماره الذاتى ونهايته، تمتد مناطق النفوذ الوهابى الطرف الغربى من الخليج وحتى عمان ويحصل الامام على الزكاة من البحرين وابوظبى ودبى وام القيوين وعجمان والشارقة ورأس الخيمة. وتمتد سلطته

العسكرية حتى البريمى «موقع الخلاف بين الوهابيين وسلطان مسقط».

اما فى الشمال فان السلطة الوهابيــة قد تحالفت مع قـبائل شمـر اما قبائل عنيزة فان العلاقة معها غير جيدة.

وتربطها عـلاقات تنظيمـية مع الحجاز والاراضى المقـدسة وذلك من أجل تنظيم قوافل الحجاج والتى تمر من خلال نجد.

وتربطها مع نجـد على الحدود اليـمنية علاقـة تجارية فـقط.. اما مع قبـائل الفرات «الظفيـر» فأن العلاقـة غير ثابتـة ولذا تتخللها بين فـترة واخرى مصادمات بين الطرفين.

تتميز علاقة بعض القبائل الاخرى بالسلطة المركزية فى نجد بالحاجة الى الحماية وتقدم المرعى لها فى اراضى نجد فى فترة انتقالها. وتنقسم هذه القبائل بصورة عامة الى قبائل مرتحلة واخـرى مقيمة.. فأما المقيمة منها فأنها عـادة ما تستوطن مناطق معينـة وتمارس الزراعة او التجارة ويقـيم زعيمـها فى منـطقة قريـبة من العـاصمة ويقـوم بتقـديم الدعم العسكري للامام متى ما احتاج الاخير اليه.

ومع بقاء هذه الصفـات المميزة لهذا المجتمع فـأننا نستطيع الجزم بأن المجتمع العربي هنا لن يتغير عن هذه التركيـبة الاجتماعية والتى لازمته منذ فجر التاريخ.

93ـ ولكن تبـقى هناك مناطق ارغـمت على الدخـول تحت الـسلطة الوهابية مثل الاحساء والقطيف وسـاحل عمان وسلطنة مسقط وسوف تعـاني هذه المناطق وبسـبب موقـعهـا الساحـلى من اشكالية الالتـزام

بالمذهب الوهابى وتعاليمه، والاخذ من عوامل التطور والتقدم والتى تهب عليها وتتصل بها (نتيجة لهذه المواقع المذكورة) والتى تشجع الاتصال الدائم بالعالم الخارجي.. والتى بلا شك سوف تؤدي الى عملية انفصام عن السلطة الوهابية والمتمركزة فى نجد.

94ـ لقد لاحظتم بأننى استخدمت الامام أوالامير واعنى بهما الحاكم الوهابى او رئيس السلطة الوهابية فى نجد وأنه وفى الحقيقة يطلق لقب الشيخ على هذا الحاكم ولكن وبعد توطد السلطة الوهابية تغير ذلك الى امير وبقى لقب الامام يستخدم بواسطة المقربين من نفس الحاكم ويقصد منه الزعيم الروحى والذى تمنح له السلطة والمزايا التى كانت تمنح لرجل الدين عندما كان رجل الدين والملك شخصية واحدة.

95ـ لقد انشغلت ومنذ عودتي بأمور المناطق الوسطى والشرقية من الجزيرة.

96ـ لقد تدهورت صحة الامير فيصل منذ مغادرتى الرياض وقد اصيب بالشلل فى شهر يونيو الماضى واصبح عبدالله هو الحاكم الفعلى ومع رغبتى فى مقابلته اثناء تواجدى فى الرياض الا انه لم يحاول عقد لقاء معى.. واننى اعتقد انه لم يرغب فى ذلك خوفا من ان اكتشف نقاط الضعف فيه وتصبح هذه الصفات أداة فى يدى لمباشرة الضغط عليه فى المستقبل.

فى شهر اغسطس توفى امير نجد ونقلت الاخبار الى لندن عن طريق مصر ويبدو ان وفاته كانت بسبب الكوليرا فى الثالث عشر من رجب

1282هـ الموافق الثانى من ديسمبر 1865 وبوفاته انتقلت السلطة الى ابنه عبدالله والذى قام بدوره بالحد من سلطة الوزير محبوب ومصادرة بعض ممتلكاته.

لقد ادت هذه الاعمال الى سوء فى العلاقة بين عبدالله ومحبوب والذى ينتظر الآن الفرصة المناسبة للهرب من الرياض.

97ـ ولا اعتقد ان وضع عبدالله السياسي احسن من وضع والده سابقا، فأن منطقة الاحساء تنتظر الفرصة المؤاتية لفك الارتباط السياسي، ان وجود سعود قريبا من مركز السلطة قد يؤدى الى صراع فى البيت السعودي يصبح فيه سعود الحاكم الفعلى بدل اخيه عبدالله.

يتميز سعود بعكس اخيه بحب الاستقرار ولذا نجد ان الغالبية من مؤيدية من الحضر بينما يفضل عبدالله حياة الفروسية والبداوة واغلب مرافقيه ومحبيه من القبائل والبدو الرحل.

هذا ويتنافس محمد بن ثنيان وثنيان بن ثنيان على نفس المركز والسلطة وبالتالى يصبح عدد المتربصين لعبدالله ثلاثة من اقربائه واعدائه فى نفس الوقت. وبصورة عامة فان هناك بعض القبائل النجدية التى تنتظر الفرصة المناسبة للثورة وقد اخبرنى احد الاشخاص المهمين بأن فرصتنا كانت جيدة اثناء خلاف مسقط ونجد واننا لو اخذنا موقفا اكثر صرامة انذاك لكان ذلك عاملا فعالا فى تفكك الحلف الوهابي وربما للأبد.

98ـ ولكن ولغاية الآن فأنه يبدو وكأن السلطة الوهابية قد كتبت لها

الاستمرارية وانه ما ان يستقر عـبدالله فى السلطة ويقوم بتقوية ا
القبليـة فأن ذلك يعنى وبصـورة مبـاشرة سيطرته التـامة على ت
الساحل.

ومد هذه السـيطرة الى المناطق الشرقـية للجزيرة مـن الكويت و
رأس الحد.

99ـ مـا ان عـدت من الريـاض ومن رحلة الوفـاق حـتى طـلبت
حكومتى التدخل الى جانب سلطان مسقط فى الصراع الوهابى الـ
ولذا توجـهت الى مسقط لمـقابلة السلطان والذى طلب منى التـدخل
صورة اراها مناسـبة وقـام بتسليـمي طلب بهذا الشأن مـع صور
ارسلت الى السلطة الوهابية فى نجد ولكن دون رد منها.

بعدها توجهت الى انجلترا وواصل الوهابيون التعرض لنواحى م
وقاموا بقتل بعض التجار الهنود والمقيمين فى ميناء صور. وبعد ع
من انجلترا طلبت من حكومتى التدخل الفورى وذلك لخطورة الوضـ
مسقـط.. فتوجهت الى مـسقط وادى ذلك الى انسحاب الامـير الو
وارسل الى طرفى رسل يحملون اقتراحات السـلام مع التزامات م
تم تقديمها الى حكومة الهند.

وبينما كنت أجرى استـعداداتي الخاصة بقضية مـسقط قتل السـ
بينمـا كان نائماً وقـام ابنه القاتل بالقـاء عمـه السيد تركى فـى الـ
واعلن نفسه سلطاناً على مسقط بعد ان سجن خادم والده فى غرفـة
ابواب وهدد والدته بالنفى والطرد. وعرض اخوته «الغـير خلصـاء»
فى سوق العبيد بحجة انهم ابناء الجواري.

بعدها قـام الحاكم الجـديد بفرض القوانين الجـائرة والتى اثرت على الوجود الانجليـزي فى مسـقط وعلى الرعايا الانجليـز واثارت حالة من الفوضى الادارية فى البلاد.

توجهت الى مـسقط وقمت بنقل رعـايانا على ظهر سـفينتى وارسلت الهنود فى سفن اخرى الى خارج البلاد وحاولت انقاذ حياة السيد تركى وخادم السلطان «او وزيره المسـجون فى غرفة تم اغلاق جـميع منافذها بالبناء».

101ـ فى زيارتى السابقة الى عمان اثنـاء حياة السلطان السابق قمت بعملية تأديبية ضد اهالى صـور وذلك لمساعدتهم الوهابيين فى الاعتداء على التجار الهنود والذين كانوا مقيمين فى هذا الميناء منذ امد بعيد.

لقد اصبح هذه الميناء العربي «اووكر القراصنة» عبرة للموانئ العربية الاخرى وخاصـة اذا ما تجرأ احد منهم وحاول الـقيام بأعمال تخـريبية مماثلة ضـد الرعايا الانجليـز ومن ناحيـة اخرى فـقد كـان ذلك انتـقام شخصي ايضـا من اهالى صور والذين حاولوا قتلي فى المنـاطق التابعة لزنجـبار سـابقـا (لقـد ذكرت ذلك فى رسـالتى رقم 113 المؤرخـة أول فبراير 1862).

102ـ اود فى النهاية شكر الملازم وارنر(Warner) لتأديته الواجب بصورة مثاليـة والتزامه بالتعليمات الخـاصة برحلة العودة من الرياض وانتظاري فى سفينة صاحبة الجلالة برنيس (Berenice) واعتقد هنا بأنها كانت اول سفينة ثقيلة تبحر فى مـياة غير مدروسة وغير مخططة

بين اليابسة وجزر البحرين.

اوصى ان تنظر الحكومة فى مكافئة السيد دووس (Dawes) لما قدمه من خدمات ومساعدات جليلة اثناء الرحلة والى مترجمى جيولوكاس (Geo - Lucas) لقيامه بالترجمة اللازمة فى هذه الرحلة وفى رحلات اخرى فى مناطق الخليج.

المقدم لويس بيلى

المقيم السياسي لحكومة صاحبة الجلالة

بوشهر - الخليج

ملحق رقم (1)

الطرق التى يستخدمها البدو العرب لحماية المتهم بالقتل

1ـ اذا اجيب سلام المتهم وردت له التحية.

2ـ اذا التجأ المتهم بعد هربه من السجن الى شخص آخر فهو فى حمايته والقيود التى يحملها تكون خاصة به ولن يطالب بها احد.

3ـ اذا مد حبل من منزل قريب الى متهم تم سجنه فى قبر ولم يعلم الحارس بمد هذا الحبل فأن المتهم يكون فى حماية رب المنزل.

4ـ اذا استطاع المسجون الحصول على لقمة من فم آخر خارج السجن فأنه فى حماية ذلك الشخص لانه شاركه الاكل.

5ـ اذا بصق القاتل المقيد على أي شخص قريب منه فهو فى حمايته.

6ـ اذا وافق القاتل على دفع الديه او مائة جمل واذا ما قام احد برد التحية عليه اثناء احضار الجمال فهو معفي من الديه والجمال.

7ـ لو نام القاتل فى زريبة للجمال وبات الليل معها فهو فى حماية صاحب الجمال.

8ـ لو كان القاتل راكباً جمل وربط الجمل بجدران منزل فهو فى حماية صاحب المنزل.

9ـ لو استطاع القاتل الحصول على اكل من منزل من اتهمه واكل هذا الاكل فى حضور الشخص نفسه فأنه يصبح فى حمايته لانه اكل من اكله.

10ـ اذا ما القى القبض علــى القاتل وهو فى ضيافة شــخص آخر فأنه يعطيــه الحمــاية ليلة ويوم وذلك لانه اكل من اكله ويعطيــه ذلك فرصــة لايجاد طريقة اخرى.

11ـ لو قذف القاتل بكوفيته الى اى شخص قريب فهو فى حمايته.

12ـ لو ردت تحية القــاتل بواسطة من اتهمه دون علمــهم فهو فى أمن منهم.

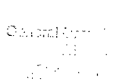
13ـ لو ربط المتهم ملابسه فى من اتهمه فهو فى حمايته.

14ـ لو قذف المتهم بنفـسه على اخ المقتول او لامس ملابســه فهو فى حمايته حتى سنة واحدة وعليه ان يجد طريقة اخرى قبل انتهاء السنة.

15ـ لو لامس القاتل يد او قدم احد فهو فى حمايته.

16ـ لو قذف الـقاتل بحصــوة او عصــاه على أحد واصــابته فــهو فى حمايته.

17ـ لو قرر القاتل الارتحال وحصل على حماية احد المرافقين فهو فى حمايته.



ملحق رقم (2)
قبائل الصلايب

تسمى هذه القبائل بالصلب او الصلائب لانها فى حفلات الزواج او الختان تضع صليب خشبى مغطى بقماش احمر ويزينه ريش الطيور على مدخل خيامها.. وتعتبر هذه اشارة او دعوة للمشاركة فى الاحتفال.

وهناك تفسير آخر عندما تسمى هذه القبائل بالصلب ويعنى ذلك انها القبائل الاصلية للعرب «صلب العرب» ولكن لا يعترف العرب والمسلمين منهم بذلك التفسير ويقولون ان هذه القبائل تم عزلها عن القبائل العربية وبانه عندما حاول نمرود قذف ابراهيم فى النار جاءت الملائكة لحمايته.. وهنا حضر الشيطان واخبر الحاضرين بأنه لو قام احد منهم بفعل عمل شائن فأن الملائكة سوف تغادر المكان ولن تحمي ابراهيم وبناء عليه. قام احد الحاضرين بالاعتداء على امه فطارت الملائكة ولكن جاء جبرائيل وحول مكان المحرقة الى جنة خضراء اما احفاد ذلك المعتدى فأنهم اطلق عليهم الصلايب.

اما عن هؤلاء والذين هاجروا الى نجد فأنهم يدينون بالاسلام ولكنهم يعترفون بوجود عقيدة اخرى بينهم وهم يعترفون بوجود الخالق ويحترمون النبى محمد ولكنهم يرفضون الاعتراف به رسولا من رب العالمين.

ولكنهم يثقون فى اشخاص سماويين يتصلون بالله، وهم يقيمون الصلاة ثلاث مرات فى اليوم، الاول مع بزوغ الشمس والثانية قبل المغيب والثالثة بعد المغيب.

ويقال ان صــلايب العراق اقرب الى الاعتـقاد وانهم احتـفظوا ببعض النصوص الكلدانيـة والاشورية. ومن ضمن هذه الكتابات مــزامير داود وبعض انبياء اليهود.

ويصوم الصــلايب ثلاث مرات فى الســنة، ثلاثون يوما فى رمــضان ستة او سبعة ايام فى شعبان وخمسة الى تسعة ايام فى الصيف. يُعجب الصلائب بالنجم القطبى ويستــخدمونه دليلاً لسفرهم فى الـبر والبحر ويقفون مقابلين له ويمدون ايديهم فى هيئة صليب.

لا يتزوج العرب من الصلائب والذين تعتبر حفلات زواجهم مناسبات بســيطة، وتعــقــد هذه الحــفلات فى وجـود والدى العـروسين او احـد الاقرباء، ويتطلب الزواج مــوافقة الطرفين، ويحــصل والد العروس على شيء من المهر ويعقد العقد شــيخ او رجل دين مقابل مبلغ بسيط ويعلن عن اتمام الزواج.

بعد اربعين يوما من ولادة الطفل يتم غمسه فى الماء سبع مرات ويطهر الطفل قبل بلوغــه سبع سنوات، ويعلق الصليب على باب الخيـمة وتقام وليمة بهذه المناسبة.

يبدو من ذلك بان الصلائب قد تحولوا تدريجيا من ديانتهم الى الديانة الاسلامية ويدعي البعــض منهم بأنهم كانوا صابئة فى الاصل ولكن هذا غير مؤكد.

ويعيش الصلائب فى امان ولا يتدخل احــد فى امورهم ويعتبرون من احسن الناس فى معـرفة مسالك الصحراء وعلاج المـصابين، لا يدفعون

اية اتاوة ولا يستعير منهم احدا اى شىء، لكل مجـموعة كبيرة مرشد او راعي ويتوسلون اليه اذا ما احتاجوا للحماية او المساعدة.

لا يسرق الصلائبى من احد ويعطى كل ما يملك، وتعتمد عليهم القبائل فى الصحراء فى تحـديد مواقع المياه الجوفيـة، يتناول الصلائب الجراد والتمر والحليب والزبدة.

اما ما يفيض عن حاجتهم فأنهم يقومـون ببيعه للسفن حيث ينصبون خيامهم اربعة اشهر قرب البحر ويقضون الثمانية الباقية فى الترحال.

تقـام مراسم الجنازة على الطـريقة الاسـلاميـة وتوزع اللحوم بعـد الصلاة على الميت ودفنه.

يحتـرم الصلائب مكانة مكة ولكنهم يتـوجهون الى حـران فى العراق ويطلقون اسم (جاه) على النجم القطبى ويتباركون بنجم يسمى الجدى اما نسائهم فأنهم يمتازون بالجمال ولكنهم يأكلون الجيف.

ملحق رقم (3)

القبائل وعدد افرادها والزكاة المدفوعة من كل منها إلى امير الرياض

اسم المنطقة	عدد السكان	الضرائب بالدولار	عدد الرجال القادرين على حمل السلاح	ملاحظات
القصيم	20,000	70,000	600	يعتبر الدخل لأي منطقة هو مجموع الاموال التى يحصل عليها السكان سواء بالزراعة او التجارة. وتجمع 10٪ من الجمارك 5٪ من مناطق اخرى اما ضريبة الارض فهى 10٪ عندما تسقى بواسطة المصادر الطبيعية والجداول و5٪ عندما تروى بواسطة الابار اما الضرائب المفروضة على المواشى فهى واحد مقابل كل اربعين رأس للجمال وواحدة لكل مائة شاه وواحدة لكل عشرين حصان وهكذا وتقدم هذه الضرائب الى السلطة المركزية فى الرياض.
الوشم	8000	12000	400	
السدير	12000	70,000	400	
العارضة	12000	50,000	1,200	
اليمامة «الخرج والحريك»	6000	30,000	لا يوجد	
الحوطة	8,000	20,000	500	
الافلاج	2000	7000	300	
السلايل	4000	7000	500	
وادي الدواسر	10000	16000	1000	
الاحساء	20000	270000	1000	
القطيف	6000	130000	لا يوجد	
العقير	——	4000	لا يوجد	
القرينية	7000	6000	2000	
المجموع	115000	692000 دولار	7900	

ملاحظات	الضريبة السنوية (بالدولار)	العدد	اسم القبيلة
غالباً ما تدفع الضرائب او الزكاة على النحو التالى جمل لكل اربعين شاة لكل مائة وحصان لكل عشرين وهكذا.	6000	800	السباع
	8000	600	الهول
	8000	1200	العجمان
	16000	6000	القحطان
	4000	1000	الجنب
	12000	1400	العتيبه باقسامها الثلاثة
	8000	1000	الحرب
	4000	600	عنيزة «نجد»
	4000	800	البراية
	16000	1200	مطير
	4000	400	الحطيم
	2000	200	الصحابه
	2000	2000	بنى خالد
	3000	500	بنى هاجر
	2000	400	المناصير «نجد»
	3000	600	المره
	12000	1600	الدواسر
	114000 دولار	20300	المجموع

ملحق رقم (4)

كتابات على قلعة فى مسقط

حيوا السيدة العذراء والسيد المسيح

الدوم فيليب الثالث ملك الاسبان

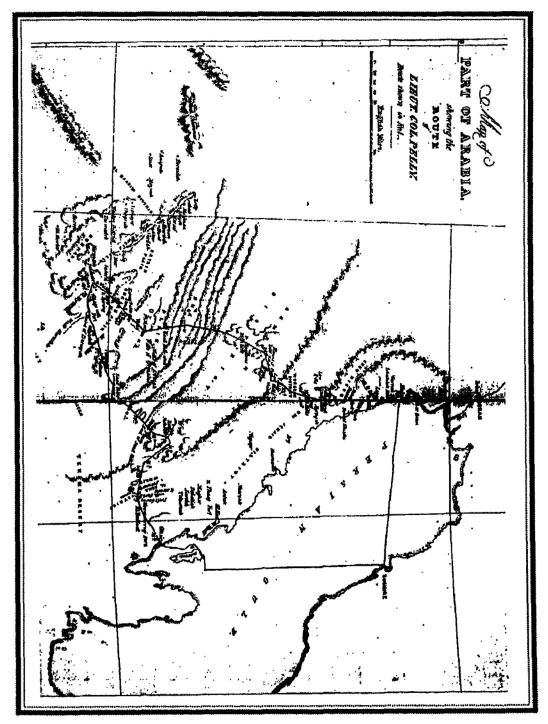
دون جوان د. اكونال

عضو مجلس الحرب

والقائد العام للمدفعية فى عام 1605

فى السنة الثامنة من حكم البرتغال وبأمر من الدون دوراتى منزيس - مفوض الملك فى الهند - بنيت هذه القلعة وعين اول قائد لها ومؤسس فى عام 1588.

ملحق رقم (5)



خريطة مسار رحلة العقيد بيلي الى الرياض

لويس بيلي 1825 . 1895

ومثل اعمال التنقيب تبقى الطبقات السفلى فيها «وما تحتويه من لقى اثرية وتاريخ مرسوم او مكتوب» الى النهاية حيث يكون قد سبق الكشف عليها اعمال ازالة الطبقات العليا والاكثر حداثة سواء من ناحية الشكل او فى ذاكرة البشر لذا اجد نفسى تاركا جزء من هذا الكتاب كان موقعه التاريخي وحسب التسلسل الزمنى فى بدايته وبالحقيقة او باب فيه، ولكن ولكون هذا الجزء الاساسى الذى بنى عليه الصرح البريطانى فى الخليج فى بداية القرن العشرين وباكورة التفكير الاستعماري وادخال نظامه ونظام المحميات فى المنطقة، وبداية تشكل الصورة المستقبلية لدول الخليج وعلاقتها مع القوى العظمى وفى نفس الوقت مع بعضها البعض وفى كونه امتداد لفترة زمنية سابقة لم تكن امور الخليج هى المتصدرة فيها للاحداث بل كانت ارض الجزيرة العربية وما يجرى عليها من حركة يرتبط فيها الدين بالدولة ويتحالف فيها محمد بن عبدالوهاب مع محمد ابن سعود فى 1745 وتجتمع باجتماعها الرؤية الجديدة للممارسات العقائدية والتوحيد وطموح البيت الحاكم فى الدرعية لامتداد يتخطى نجد ويصل الى البحر الاحمر والخليج ويدخل كربلاء والمدينة متحديا الوجود العثمانى فى كلا المكانين ومتخطيا الصحراء بذراعه البحرية الطويلة والتى وصلت الى سواحل الهند «اسطول القواسم» وما كان يربطهم من حلف مع الوهابيين فى الدرعية لحمايتهم من سلطان مسقط. لقد كان ظهور هذه القوة الجديدة على المسرح السياسي السبب الرئيسى لدخول ابراهيم باشا الدرعية فى

1818 بأسم الباب العـالي ونائب عن وكيله مـحمد علي باشـا وكان فى نفس الوقت المحـرك الرئيسى للاسطـول البريطانى «الهندى» لتـدميـر اسطول القـواسم وحرق قـلاعهم وبدايـة عهـد البوارج الانجليـزية فى جنوب الخليج واكتشاف اهمية مسقط ودول الساحل والبحرين.

وبينما كانت تركيا مشغولة فى حـروبها الاوروبية قام وكيلها «محمد علي باشا» وللمـرة الثانيـة وخاصة بعـد الاحساس بالتـقارب الوهابى الانجليزي من خلال اتصال تركي بن عبدالله بن سعود بالانجليز بدخول الدرعية فى 1838 آخذين معهم فـيصل ابن تركى ابن عبدالله اسيراً الى القـاهرة ليعـود هاربا من سـجون مـصـر مرة اخـرى ويؤسس الدولة السعودية مرة اخرى فى نجد فى عام 1843 ويحكمها بقبضة من حديد الى نهاية حياته.

وكما وجدنا فى بداية هذا الكتاب ان الصراع الدائر فى الخليج كان بين جميع القوى العظمى انذاك وبالخصوص فرنسا وبريطانيا فأننا بالعودة الى هذا العمق الجـديد نجد ان ذلك كان امتداداً لحلم بونـابرت فى اقامة دولة عربية تمتد من افـريقيا الى مصر والجزيرة العربيـة تابعة لفرنسا ثقافة وسيـاسية واقتصـاد هذا الحلم الذى حـمله نابليون الثالث «ابن اخ نابليون الاول».

واعتقد فى عـام 1860 انه يستطيع توحيد العرب فى دولة مـتفرنسة تدين للأم الحنون بـالولاء، ويبـدو ان هذا الحلم كـان يصـاحـبـه واقع ملموس احـيانا والا فـما جدوى ادعـائه فى عام 1860 بأنه امـبراطور

للعرب فى الجزائر وارسال قواته الى لبنان فى نفس العام، وينفذ مشروع قناة السويس بواسطة ديلسبس ابن عم زوجته.

وثم يأتى بلجراف الى الشرق فى 1862 مكلفا بواسطة الامبراطور للتجسس على المنطقة فى زى طبيب سورى وبائع سجاد الى ان يصل الى الرياض مركز القوى انذاك ويليه جاسوس آخر «كارلو جرمان» فى شمال الجزيرة وفى جبل شمر.

قبل ثلاثين عاماً من حلم نابليون يولد طفل بريطانى «فى عام 1825» يسمى (لويس بيلى) وفى فترة قصيرة يصل هذا المولود الجديد الى مواقع القوى ويصبح ممثلا للقوة العظمى فى الخليج بعد خدمة قصيرة فى جيش الهند.. ينقل بعدها الى القيام باعمال السكرتارية للبعثة الانجليزية فى طهران قادما اليها راكبا من طرابزون عائدا بعد انتهاء خدمته وبزيه العسكري البريطانى ركبا وحيداً مره اخرى الى الهند عن طريق افغانستان فى فترة حرجة وخطرة منتقلا منها الى دار الاعتماد فى زنجبار ومنها الى المقيمية البريطانية فى بوشهر فى عام 1862.

وبدافع الغيرة من رحلة بلجراف الى وسط الجزيرة والرياض واخفاء للحقيقة يندفع بيلى فى رحلته الشهيرة الى الرياض بدعوة الاهتمام الجغرافي والنباتى من جهة ولاثبات امكانية الوصول الى الجزيرة العربية وإلى اماكن ادعى بلجراف بأنه يستحيل على الاوروبيين الوصول اليها اذ ينتظرهم فيها الخطر وربما الهلاك.

واكتشف بيلى مثل بلجراف الجزيرة من الداخل وادعى النصر لنفسه وذاته فقط ومنع مرافقيه من كتابة اى شىء عنها.

ورغم كون رحلته الشهيرة محـاولة الاتصال بأمام نجد وشموله فى الخطة البريطانية القادمة بشأن الخليج وخاصة الساحل الشرقى منه الا ان وفاة الاخـير بعد سـنة من الزيارة والفوضى التى تلت وفـاته اعادت خطط بيلى الى نطاق الخليج فقط حيث بقى مقيمـا سياسيا فيه الى عام 1873 حيث ازيل بعدها استجابة لمطالب فارسـية وخاصة بعدما قام به من اعمال عدوانية فى البحرين فى 1869.

ورحل بيلى عن الخليج ومعه حلمـه فى اقامة مستعـمرة بريطانية فى مـسندم وانتهى قـبل وفاته عـضـو برلمان بلاده وتوفى فيـها فى عـام 1895.

(رسائل بيلي)

من المقدم لويس بيلي

مقيم صاحبة الجلالة فى الخليج

الى دبليو أتش كولفل W. H. Colvill الطبيب المدنى فى المقيمة بوشهر

الكويت 14 فبراير 1865

«سوف تكون مهمتك الرئيسية خلال الرحلة العناية الطبية التى سوف تقدمها لنا الا اذا طلبت منك خلاف ذلك».

«سوف تكون حيثيات ومدونات هذه الرحلة تابعة للدائرة السرية».

بهذه الرسالة المختصرة تبدو رحلة بيلى عكس دعواه العلنية ومنها نستطيع ان نؤكد ان هذه الرحلة المزعومة الى نجد كانت بتوجيه من دوائر حكومة الهند وخاصة الدائرة السرية والتى كانت مسئولة عن الخطط الرامية الى تعزيز الوجود البريطانى والمحافظة على الطرق البحرية فى الخليج.

من المقدم لويس بيلي
المقيم السياسي لحكومة صاحبة الجلالة فى الخليج
الى السيد سي كون C. Gonne

سكرتير حكومة بومبي

المقيمية البريطانية فى بوشهر 15 مايو 1866.

«سيدى عندما عينت مقيما فى الخليج منذ ثلاث سنوات ونصف وجدت انه الى جانب مسئوليتى فى الحفاظ على امن الخليج وسلامته فأنه كان لا بد من التأكد من مصداقية شيوخ الخليج تجاه الاتفاقية الموقعة بينهم وبيننا بشأن السلام والامن، ولكن ويبدو اننى لم احتاج الى مدة طويلة من الوقت لاكتشف ان هؤلاء الشيوخ ما هم الا دمى فى يد السلطة الرئيسية فى نجد والتى كان امامها يجمع منهم الزكاة والضرائب وانه ونتيجة لذلك وصل الخطر الوهابى الى شرق الخليج واصبح يغطى منطقة تمتد من الكويت الى رأس الحد فى عمان وذلك فى عرفنا السياسي يعتبر مساويا للقرصنة القائمة فى مياه عمان وفارس والمحيط الهندى.

ووجود قوة مثل هذه قريبة من مناطق نفوذنا فأنها بطبيعة الحال تعتبر تهديداً لنا ولوجودنا وخاصة لما تحمله من حقد علينا بعدما قمنا به فى شرق افريقيا لمحاربة الرق والذى تعتبره حكومة نجد اعتداء عليها مع وجود امير يحترمه الكثيرون مع انهم لا يدينون له بالولاء التام هذا الامير هو«فيصل ابن سعود».

يعتبـر هذا جزء من رسالة تقـدم بها المقيم الى سكرتير حكومـته يبين فيهـا الرغبة الصريحة لزيارة نجد مـؤكدا اعتقاده بان ما تقـوم به قبائل الساحل وشيوخه ما هى الا مشاغبات للوجود البريطانى تدفعها الايدى الخفية لأمام نجد والذى يتطلب الامر ان تتم مواجـهته شخصيا فى عقر داره وحسم الامر معه.

ورغم ما البس بيـلى زيارته الى نجد من حلل وأقنعـة باسم الجمعـية الجغرافـية الملكية فى لندن مـرة، وتحديا لبلجراف مرة اخـرى وحبا فى المغامـرة والاكتشـاف، فأن المقـتطفات المذكورة من رسـائله الى طبيـبه الخاص وسكرتيـر حكومته تعود لتؤكـد النية السياسـية وجس النبض وبث التفرقة بين عرب الساحل والداخل وفك الحلف السعودي الخليجي آنذاك ومـحاولة كـسبـه كليـا الى جانب الخـط البريطانى ضـد الاتراك العثمانيين.

وبما انه لم يعد هناك ولاء فارسي فان القوة الجديدة فى نجد اصبحت تشكل بالنسـبة للانجليـز خطراً دائما يهـدد سواحل الخليج والـبريمي وعمـان بالذات حيث تقـتضي المصالح البـريطانية فى ان تبـقى حكومة مسقط «مستقلة».

وبعد انتـظار فى الكويت يتوجـه بيلى الى نجد فى 18 فـبراير 1865 وبعد مـسيـرة اسبوعـين (5 مارس) يصل الى مشـارف الرياض وتتم مقـابلته بواسطة وسيط الامـام او امين سره محـبوب والذى يطلب من البعثـة البقاء خارج الرياض لمزاولتهم عـادة التدخين غير المرغوب فـيها

بالداخل.. ويعلق بيلى هنا بقوله ان امين سر الامام اخبره بأنه لو بقي المقيم السابق فى الخليج لانتقم منه الوهابيون لما قام به من تدمير فى الخليج وضد العرب.

فى 6 مارس وبعد صلاة العصر تم لقاء بيلى وإمام نجد والذى يصفه بيلى انه أعمى وقد تجاوز السبعين ولكن يبدو عليه الحزم والحنكة وله صوت هادىء وكلمات موزونة وتزين رأسه عمامة خضراء من الكشمير.

وبعد الترحيبات والادعاءات من قبل بيلى استهل المقيم بذكر القصد الرئيسي من زيارته فى انه يتمنى ان يرى القبائل العربية فى نجد آمنة ومرفهة فى حدودها وكان رد امام نجد اكثر وضوحا حين أخبر بيلى «بأن الارض العربية التابعة له تمتد من الكويت مارة بالقطيف الى رأس الخيمة وعمان ورأس الحد وما يليها وما قدر الله لنا» مؤكدا دعوته للانجليز بمساعدته لطرد الاتراك وانه يعلم جيدا ان العلاقة مع الانجليز نوعا ما احسن من الفرنسيين ولكنه «اى الامام» سوف يقتل من أجل دينه ولكن فى السياسة هناك تنازلات وطرق اخرى «وكان قصد الامام ان الفرنسيين قد اعانوا عدوه امام مسقط بالاسلحة مع تكذيب بيلى لذلك» وبعد عدة ايام يغادر بيلى الرياض منوها انه لا يستطيع ان يثق فى العرب وذلك لتغير مزاجهم وعدم الاعتماد عليهم حيث تغلب عليهم روح الانتقام.

ومن الرياض الى القطيف والعقير والبحرين ثم بوشهر يعود بيلى

ومعـه سـاعـة جيب الامـام لاصلاحهـا فى بريطانيـا واعادتها الـيه فى الرياض بعد ذلك.

لقـد كـان الغـرض من هذه الزيارة سـيـاسـي بحت الى جـانب كـونه استطلاعى حيث دون بيلى اسماء المـناطق وآبار الماء وعدد افراد القبائل والمدن والواحـات والمنتجات وعـدد رؤوس المواشى وما شـابه ذلك من معلومـات هامة فى ما لو قـرر الانجليز يوما اسـتخدام القوة ضـد امام نجد.

اما من الناحية السـياسية فقد فشلت الزيارة حيث كـان الامام قد كبر فى السن واصبح اعمى ولم تكن ظروفـه مواتية لعقد اتفاقيات سـيـاسية مع الانجليز الى جانب علمه بحقيـقة زيارة بيلى وابلاغه بما عليه الامام من ادراك واسع لمجريات الامور من الشام الى عمان.

لقد أستنتج بيلى ان السلطة الوهـابية ليس لديها على الاقل فى الوقت الحـالى اية خطط مـسـتـقـبلية للخـليج او حتى عـمـان وليس هناك اى اسـتـعداد لمجـابهة الاتراك، لذا يـعود بيلى الى الخليج ويبـدأ فى خططه الرامية الى تعزيز الوجود البريطانى فيه.

وبناء على الافتراض السـابق فأننا سوف نتابع احداث وعمليات اخذت البحـرية البريطانية فى تنفيـذها بغية رسم الخط الفـاصل بين المصـالح البريطانية والـعثمانية من جـهة والوهابية «كما تسـمي سلطة نجد» من جهة اخرى وخاصة بعد وقوف فارس على الحياد مؤقتا.

وتحت عنوان ما يسـمى بمحاضرة يتقـدم الملازم أر. دبليو ويش (Lt

R.W. Whish) فى 21 نوفمبر 1861 بتقديم عرض شامل ومفصل لما قام به من دراسة وتخطيط «لميناء البحرين وخور الباب».

ولقد قامت سفينة صاحبة الجلالة البخارية ماهى (.Mahi I.N) «من اسطول البحرية الهندية» اثناء ابحارها بين البحرين والدمام بتقديم العون اللازم للملازم المذكور اثناء تأدية واجبه وترسيم الفجوات بين الجارم وخور فشت والتأكد من تخطيط سابق اجرى فى عام 1856 واطلق عليه «دراسة المسارات المائية فى الخليج».

ومع هذه الدراسة المقدمة والمتخصصة فى المياه الاقليمية للبحرين والمسارات المائية منها واليها فأن التقرير يقدم عرضاً مفصلاً للقرى فى البحرين ومصادر المياه وحتى قياس ارتفاع جبل الدخان والمياه الجوفية فى البحرين والينابيع الطبيعية حول سواحلها وقلاعها وميناء البحرين فى المنامة على وجه الخصوص ويعتذر الملازم فى تقريره عن عدم تمكنه من تقديم احصائية للأنفس والحالة السياسية والاجتماعية والاقتصادية اثناء تقديم التقرير.

ويتقدم بعد هذا التقرير «وبطلب من قائد البحرية فى بريطانيا» النقيب سى. جى. كونستابل (Captain C. G. Constable) والملازم أ. دبليو. ستيف (Lt A. W. Stiffe) من بحرية صاحبة الجلالة فى الهند بتقرير مفصل فى عام 1864 عن البحرين ويغطى هذا التقرير كل النواقص فى التقرير الاول «او ما يسمى بالمحاضرة» وتحصى فى هذا التقرير سفن البحرين وانواعها وسعة كل منها ويفصل بطريقة احسن

الدراسة المقدمة للمياه الاقليمية والمسارات حول جزر البحرين الى خليج عمان.(1)

ومنذ الدراسة الاولى وما تلاها من دراسة ثانية تتوارد التقارير السرية من بوشهر الى بومبى حاملة فى جوفها معلومات عن شيوخ الخليج والقوة السعودية والعلاقات بينهما وبعيون راصدة ترسل المعلومات عن مجريات الامور سواء فى البحرين، القطيف او مسقط والامارات وتجمع المعلومات فى سجلات خاصة ضمن خطة كبيرة تبدأ من رحلة بيلى الى نجد وتنتهى بدخول الانجليز الى البصرة بمساعدة الشيخ خزعل.

وبين الحدثين الرئيسين صراع دائم بين الشعور الوطنى والرغبة فى الاستقلال الحقيقي من طرف بعض حكام ومشايخ الخليج من جهة والسلطة البريطانية ممثلة فى المقيم السياسي وبوارجه الحربية من جهة اخرى.

وعملية جذب مستمر وادعاءات من طرف قوى اخرى فى المنطقة «الفرس والعثمانيين» ومحاولات للتحالف فى وجه الوجود البريطانى استغلت بواسطة الانجليز لفرض هيمنة كبرى واقوى على بعض دول الخليج مثل «محاولة عمان للاتصال بالفرنسيين» والعلاقة بين الشيخ محمد بن خليفة فى البحرين وتركيا وفارس وقبله الشيخ عبدالله بن احمد وعلاقته مع خورشيد باشا.

---

(1) Records of Bahrain 1820 - 1960 Vol I

ويعين المقيم الوكـلاء فى كل الدويلات التى تربطها ببريطانيـا معاهدة السلم البـحرى (1820) ويختـارهم من رعايا الدولة نفـسهـا ويعتـمد عليـهم كعـيون له ومـصدر للاخـبار وعنصـر مخـابراتي يدين بالولاء للمعتمدية فى بوشـهر.

ويبقى المـقدم هنل (Lt. Colonel Hennell) مقـيمـا حتى 1851 ويليه بعد ذلك الكابتن كامبل (Captain A. B. Kemball) وتستمر المراسلات وعمليـات التهديد بأستخـدام السفن الحربية التابعـة لبحرية الهند ضد اى فئة تحـاول ان تخرج عن الخط المرسوم بواسطة بريطانية فى الخليج.

وتتميز هذه المرحلة بكثـرة التقارير السرية التى تتخذ طابعا سـياسيا تذكر فيه بالتفصيل طبيعـة العلاقات القائمة بين مشايخ الخليج ومزاعم فارس فى بعض دويلاته ومع وصـول الشيخ محمد بن خليـفة الى سدة الحكم فى البحـرين يعين مقيـما آخر الكابتن فـيلكس جونز (Captain Felix Jones) وتتـميـز فـترة تـعينه بقلـق بريطانى تجـاه البحـرين وخاصة بعد ارتفاع العلم الفارسى والتركى فى سمائها بعد طلب الشيخ محـمد بـن خليفـة العون من مـصطفى نورى باشا حـاكم بغداد الـعام ووصـول محـمد بـك ممثلا له حـامـلا العلم التركي بـعد ارتفـاع العلم الفارسى الذى وصل بـيد ميـرزا مهدى خـان ممثلا حاكم فـارس العام والذى كان معروفا بكرهه الشديد للانجليز.

ولأول مرة يظهر اسم بـيلى فى سجلات البحرين فـى رسالة ارسلها

عندما كان نقيبا فى 6 يونيو 1860 وقد ارسلت هذه الرسالة الى الكابتن فيلكس جونز المقيم السياسي فى الخليج وبيلى سكرتيرا للبعثة الانجليزية فى طهران يرسل تأكيداته «بأن شيخ البحرين (محمد بن خليفة) قد اتصل فعلا بحاكم فارس العام طالبا منه الاسلحة والعتاد والجنود ولكن قامت حكومة الشاه بتعهدها لبيلى وتأكيدها لعدم رغبتها فى التدخل فى شئون البحرين لذا يطلب من فليكس جونز ان لا يقلق تجاه اى خطر قادم من فارس فأن ذلك لن يحدث».

«وفى نفس الوقت تصل رسالة السيد هنرى رولنسون ـ سكرتير حكومة الهند ـ Sir Henry Rawlinson فى 8 سبتمبر 1860 للمقيم السياسي فى الخليج يطالبه بعدم التدخل العسكري فيما لو احتلت فارس البحرين او قامت تركيا بعمل مماثل لان الموضوع قيد الدراسةفى لندن ولن تسمح بريطانيا لاحد فى تغير الوضع الحالي فى الخليج».

ويغادر فيلكس جونز الخليج فى عام 1862 ويصل بيلى مقيما سياسيا لحكومة صاحبة الجلالة فيه.

وقد تميزت فترة فيلكس جونز بنوع من الدبلوماسية فقد كانت الادارة المستخدمة كوسيلة تأديبية هى القلم فى معظم الاحيان، فقد كانت رسائلة اكثر من تهديداته وكانت تهديداته فى اغلب الاحيان استعراض للقوة اكثر منها تنفيذ عملى لها.

لذ نجده فى عام 1859 (اكتوبر) يرسل سفنه الحربية لتهديد محمد

بن عـبدالله بن احـمـد الذى تحالف آنذاك مع امـام نجـد فيـصل وقامـا بالاستعداد لغزو البحرين.

وفى يونيو 1861 يرسـل كتابا الى امـام نجد فيـصل يطلب منه طرد محمـد بن عبدالله من الدمام وينفذ بصـورة تمثيلية تهديده فى نوفـمبر 1861 ويخلى الدمام من الشيخ المذكور.

وبحـركـة مماثـلة قـام قـبل ثلاثة اعـوام (1858) مـن هذا التـاريخ باستعراض بحرى آخر فى البحرين للضغط على الشيخ محمد بن خليفة بحـجة سـوء معـاملة الشيخ لرعـايا بريطانيـا «البانيـان» المقيـمين فى البحرين وقد انتهت هذه الحركة بتعهدات الشيخ علي بن خليفة نيابة عن اخيه الحاكم حسب ادعاء الملازم ديزبورو (Lt Disbrowe) والضابط البحري جنكنز (Comino Dore Jenkins).

فى نفس الوقت كانت الفكرة السائدة او الوسيلة المعتمدة لدى حكومة الهند «فى الحـفاظ على الوضع السـائد آنذاك» هى الطرق الدبلوماسـية ومخـاطبة القـوى الاخرى مـثل فارس وتركيـا فى عاصـمة كل منهـما وبواسطة سفير الدولة البهية.

وبناء عليـه تعلن حكومـة بومبى فى مـرسـومهـا رقم 37 المؤرخ 11 سبتـمبر 1860 والذى تصرح فيـه «ان البحرين دولة مسـتقلة وليست تابعة لفارس او تركيا مع بقاء الاتفاق الذى يربطها ببريطانيا والمعاهدات الموقـعة لأجل مـصلحة التـجـارة والانسانيـة والأمن العام ولذا تصـر حكومة بومبى على بقاء الوضع الحـالى كما هو وتؤكد ان مطالب فارس وتركيا سوف تؤدى الى كارثة فى الخليج».

وكمـا حددت حكومـة بومبى مـوقفهـا من تركيـا وفارس فـان المقيم

السياسي فى الخليج فى سنواته الاخيرة قرر نيابة عن الحكومة ذاتها ابلاغ امير نجد بالموقف البريطانى من البحرين وذلك فى رسالة مطولة ردا على رسالة امير نجد المؤرخة (7 ربيع الثانى 1276هـ 5 نوفمبر 1859) ويختم رسالته بعبارة صريحة كما يقول لامير نجد «بأنه قد حان الآوان لتدرك ان البحرين دولة مستقلة واننا مصرون على بقائها كذلك وسوف ابذل جهدى وما فى وسعى لتأكيد هذه الحقيقة وخاصة كما ذكرت فى رسالتى المؤرخة 17 سبتمبر 1859 متمنيا ان تكونون عونا لنا فى احلال السلام».

فى 31 مايو 1861 وقبل عام من مغادرته الخليج 20 ذو القعدة سنة 1277 يقوم المقيم البريطانى بتوقيع اتفاقية من خمسة بنود مع شيخ البحرين محمد بن خليفة وتسمى معاهدة سلام وصداقة مع الحكومة البريطانية.

اهم بنودهما الاول: والتى يعترف فيها الحاكم ويلتزم بكل المعاهدات السابقة والمعقودة مع بريطانيا سواء بطريقة مباشرة او مع من يمثلها فى الخليج.

والثانى: والذى يوافق فيه الشيخ عن عدم القيام بأية اعتداءات بحرية، اعمال القرصنة، او تجارة الرق وذلك مقابل الدعم البريطانى له اذا ما تعرض حكمه او وجوده لخطر خارجي «حكام او قبائل دويلات الخليج».(1)

---

(1) يمكن الرجوع الى هذه المعاهدة فى سجلات البحرين Record of Bahrain 1820 - 1960 Vol I ص727.

بعد عقد هذه المعاهدات تمكن المقيم السياسي فيلكس جونز من ضمان فترة استقرار للبحرين والخليج بصورة عامة.

اذ يبدو ان السنوات الواقعة بين عام 1862 و1868 كانت سنوات هادئة، اذ تخلو التقارير البريطانية من اية معلومات عن البحرين فى هذه الستة الاعوام الى ان يعود اسم بيلى «وقد اصبح مقيما سياسيا فى الخليج» ليظهر فى رسالة مؤرخة 25 سبتمبر 1868 الى سكرتير حكومة بومبى بخصوص احداث الخليج والتى اشترك فيها شيخ البحرين محمد بن خليفة وشيخ ابوظبي فى عملية تأديبية او حرب فى ساحل قطر ضد القبائل المقيمة هناك والتى انتهت بعزل شيخ البحرين فى 18 جمادى الاول 1285 ـ 9 سبتمبر 1868 ومبايعة الشيخ علي بن خليفة «أخيه» حاكما للبحرين بحضور المقيم السياسي بيلى (Lewis Pelly) والقبطان البحري أر. أ. براون قبطان سفينة صاحبة الجلالة «فيجيلنت» (Vigilant R. A. Brown) وشهادة سبعة من شيوخ البحرين وكان الاتفاق او التعهد الموقع من شيخ البحرين المعيّن يحتوى على فقرة احب بيلى وجودها نتيجة كره وعداء شخصي لمحمد بن خليفة لتقربه من القوى الاخرى مثل تركيا والفرس ومحاولة استقلاليته عن النفوذ الانجليزي وامتداد قوته الى ساحل الجزيرة الشرقى وساحل قطر وحلفه المشترك مع شيخ ابوظبي مما جعل منه قوة لا ترغب بريطانيا فى وجودها.

هذه الفقرة «الثالثة تعتبر الشيخ محمد بن خليفة خارجا على القانون ولذا ليس لديه اية حقوق او مطالب فى البحرين ولا شرعية لادعاءاته

وسوف يلقى القبض عليه لو عاد اليها ويسلم الى المقيم السياسي فى الخليج وان من يتعاون معه سوف يعتبر «قرصانا» كما هو محمد بن خليفة الآن. وربما نتساءل من هو القرصان؟ ومن دخل البحرين بسفنه الحربية وأملى شروطه واقام فيها محكمة صورية لحاكمة شيخ البحرين والحكم عليه وتنفيذه غيابيا.

هكذا يبدو ابتدأ عهد بيلى فى البحرين وبلغة القبضة الحديدية والسفن الحربية ـ وبعكس ما تميز به جونز من سياسة ودبلوماسية نجد بيلى تواقا لاستعمال العنف وكأنه بذلك يبدأ عصراً استعمارياً تميز بالعنف السياسي مقابل الهيمنة العسكرية البريطانية فى كل مستعمراتها.

وبعد فوزه بمراده واعطاء الشرعية للاعلان الاخير يكتب الى حكومة الهند قائلا: «تبدو الترتيبات الاخيرة مناسبة جدا بالنسبة لى والكابتن براون (Brown) واعتقد انها سوف تكون واحدة من العمليات التى سوفا تنال استحسان صاحب السعادة الحاكم العام ورئيس المجلس» وبينما كانت حكومة البحرين الجديدة تعلن عن الاتفاق الموقع بينها وبين المقيم، ويقوم بيلى فى 7 سبتمبر بقصف سفن الشيخ السابق وحرقها عن قلعته فى بوماهر ومع اصوات مدافع هيوروز وكليد «سفن حربية بريطانية» انتهت ادعاءات بريطانية باستقلالية البحرين وانتهت وعودها بحماية البحرين من اى تدخل اجنبي وبقت اطلال بوماهر المهدمة والسفن المحترقة عبره لمن يشك فى قوة الوجود البريطاني ومدى سيطرته على امور الخليج والبحرين خاصة.

ورغبة فى ازدياد الشقاق ومحاربة لأي جهد محلي لاحتواء الازمة بين البحرين والقبائل القطرية آنذاك بعد «دامسه» يتوجه بيلى الى قطر ورغم عدم ارتباطها بالوجود البريطانى ويعطى الأذن الصاغية للشيخ محمد بن ثانى الذى اعلن فى تصريح مماثل لذلك الذى صرح به الشيخ علي بن خليفة.

ويتعهد بأنه سوف يلتزم بما اتفق عليه مع المقيم السياسي وانه سوف لن يتعامل مع محمد بن خليفة وسوف يقوم بتسليمه اليه فيما لو وقع فى يده.

وسوف يتم الرجوع الى المقيم السياسي فى حال اى خلاف مع الشيخ علي بن خليفة.

وكان هذا التصريح بداية لعبة انجليزية جديدة فى فصل المنطقتين ومحاولة معاملة كل منطقة وكأنها مستقلة عن الاخرى وخاصة بعد ضمان ولاء البحرين فقد جاء دور قطر وما تلاه من تشجيع على فك الارتباط مع الاتراك والدخول فى نطاق السلطة البريطانية فى الخليج والمقابل الذى دفعته البحرين لذلك من خلافات لا زالت قائمة الى اليوم.

انا زايد بن خليفة اتعهد امام المقيم السياسي فى الخليج بما يلى:

«لن اقوم بأية اعمال عدائية فى الخليج، سوف ادفع للمقيم مبلغ 25 ألف دولار تعويضاً لخسائر دامسه، لن امنع الرعايا القطريين من العودة الى سكناهم.

سوف اعيد السفينة التى اعطيت لي من الشيخ علي بن خليفة حال عودتها من البصرة الى عبدالرحمن وكيل المقيم».

الساعـة التاسـعة صبـاحا 16 سـبتمـبر 1868 ـ 28 جـمادى الاول 1285.

وبعد هذا التعهد وعلى ظهر السفينة الحربية فى مياه ابوظبى وتواجد المقيم وقائده البـحري «وبعد تهديدهمـا بقصف ابوظبي» تمكن بيلى من مد الرقعة التى يسيطر عليها الآن الى الامارات مرة اخرى.

وفى استـعراض آخر للقـوة صودرت المدافع الخاصـة بشيخ ابوظبي واعيـدت له امام جـمع من الناس والشـيوخ مـقابل ضمـان منه وتعـهد بحسن السيرة والسلوك»

وبعودة «هيـو روز، وكليد، وفـجلنت» الى ميـاه سواحل فـارس كتب على الخليج وشـيوخـه وسكانه عـهداً من الطـاعة لوجـود وعلم الدولة البهية. هذا العهد الذى استمر حتى منتصف القرن العشرين.

الاوراق الخاصة بالعقيد بيلي:

برقية

محطة كراتشي

18 سبتمبر 1868

دائرة تلغراف الهند - اوروبا

الى سكرتير الخارجية سيملا

والسكرتير السياسي لحكومة بومبي

«لقد قمت بتنفيذ اوامر الحكومة والخاصه بشيوخ البحرين، قطر وابوظبي وقد تم ذلك بنجاح فائق وقد وافقوا على كل المطالب، وقد حصلت على تعهدات اضافية للأمن والسلام فى مياه الخليج.

استخدمت القوة فى حالة واحدة فقط ضد محمد بن خليفة الذي تحاشى المواجهة بهروبه من البحرين، ولقد حصلت على اعلان من الشيوخ يصفونه فيه انه قرصان ومسبب لكل المتاعب السابقة وأنهم يعينون اخيه علي بن خليفه حاكماً مكانه، وقمت بتدمير قلعة محمد بن خليفة وحرق سفنه.

ولقد حصلنا على دعم وتأييد الاهالي من جميع الطبقات على اعمالنا هذه - لزوم الشكر للقبطان براون قائد فيجلنت، وهيورون، والسند، وكليد ولعمله الدؤوب رغم حرارة الجو (100) درجة - ولكن تمت العملية كما اردنا لها

(بيلي)

من سيملا الى مسندم

الى العقيد بيلي

استلمنا تلغرافكم المرسل 18 سبتمبر ولقد أُعجبنا بالنتائج.

سيملا

دائرة الخارجية

24 اكتوبر 1968

ومع ان بيلي الشخصية المسيطره والذي يتصرف بقرار شخصي قبل الرجوع الى حكومته فى عدة مناسبات ومواقع رغم ذلك تعتبر هذه الشخصية بصورة او بأخرى الواجهة المعلنة للتفكير السياسي الخارجي انذاك لحكومة بومبي وحتى اننا نستطيع القول (لحكومة عموم الهند) وبالتالي الحكومة البريطانية وعلى هذا الاساس وتأكيداً للأفتراض السابق نجد ان الرسالة المرسلة من جي - جير دلستون الوكيل او السكرتير المساعد لحكومة الهند دائرة الخارجية (G.GiRDLE STONE) الى السيد سي كون C. CONNEسكرتير حكومة بومبي والمؤرخة 22 اكتوبر 1868 تحت رقم 279 والتى يذكر فيها ما يلي:

«أستلمت رسالتكم رقم 241 فى 9 اكتوبر ومعها مراسلات المقيم السياسي فى الخليج والتى تخص الحوادث الاخيرة فيه وما قام به من عمليات (بمساعدة القائد البحري لسفينة صاحبه الجلاله فيجلانت) والتى عاقب فيها شيخ البحرين وشيخ ابوظبي لذا اود ابلاغكم موافقة وتأييد نائب الملك والحاكم العام لكل ما قام به العقيد بيلي من تلقينه دروسا جيدة لهؤلاء الرؤساء العرب المشاغبين لكي لا يقوموا بأعمال الشغب وتهديد امن وسلامة الخليج.

أن صاحب السعادة رئيس المجلس يرى شخصياً ويود أن تكون لقرارات واعمال بيلى اثار حسنة ومردود جيد ومستمر».

وكما بث بيلى الشقاق فى البناء الخليجي انذاك وجعل من قطر وابوظبي والبحرين امثلة للآخرين.

واستطاع زرع روح العـداوة والفرقه فى الـبيت الحاكم فى البـحرين وتأكد من عدم اتحاد كلمة الاخوة ووقوفهم معا ضد القرارات البريطانية لذا نجـد أن فى مقـتطفـات الرسـالة التاليـة اشـارات كثـيـرة تؤيد هذا الاستنتاج وترسخ المقولات السابقـة فى ان بيليى الى جانب مسؤولياته السيـاسية كانت له يد مطلقـة فى الخليج وحرية كاملة فى اتخـاذ القرار فإلى جـانب وكلائه او جـواسيـسه استـطاع ان يدخل حتى في اصـغر التفاصيل للبيت الحاكم من اجل التفرقة.

«رسالة الى بيلى من الشيخ علي بن خليفة حاكم البحرين
15 أبريل 1869 الموافق 26 ذو الحجة 1285

«اما بالنسبة لأرض محمد بن خليفة فأنني عندما علمت بأنه قام بالاتصال ومقابلة اهالي قطر فأنني قمت بأسره ونقله بالقوة الى سفينة اقلته الى الكويت ولم اتمكن فعل اكثر من ذلك وارسلت معه احمد بن محمد بن علي، فهد بن احمد، وخالد بن علي والذين بعد ايصال اخي محمد الى الكويت سوف يزورونك وسوف يقوم اخي احمد بكل الاشياء التى لا اريد كتابتها ان شاء الله وسوف يكون صادقاً معك واتمنى ان لا تكون امورى مصدر ازعاج لك».

Records of Bahrain (نسخة أصلية مترجمة)

ورغم الهدوء النسبي من نجد تجاه تصرفات المقيم فى البحرين بصورة خاصة والخليج بصوره عامة الا أن الأمر لم يكن مقبولا لفارس والتى طالما طالبت بتبعية البحرين ورغم الوعود بالدعم العسكري والعون المادي سواء لحاكم البحرين السابق عبدالله بن احمد اومن تلاه فى السلطة مثل محمد بن خليفة فأن فارس لم تنفذ وعودها فى اي وقت بل سلمت الامر لبريطانيا فى عدة مناسبات ولكنها انتهزت الفرصة كلما تعرضت البحرين لتدخل انجليزي مباشر واكتفت بالاحتجاجات الرسمية من خلال دواوين الحكومة ومكاتب الخارجية مثل الرسائل المرسلة فى أول فبراير 1869 ـ و 15 فبراير 1869 ـ من الحكومة الفارسية الى دائرة الخارجية فى لندن والتى اجابت دعوى فارس بالطرق الدبلوماسية مؤيدة تصرفات مقيمها فى امور البحرين و استخدمت حكومة الهند نفس الاسلوب فى الاجابة على المطالب الفارسية.

وبعد عدة مراسلات بين السلطة البريطانية فى الهند ولندن والبلاط الفارسي بصدد تبعية البحرين ومدى صلاحيات المقيم السياسي للتدخل فى امورها نجد أن القوى الاخرى المضادة هادئة نسبياً على الساحل الشرقي للجزيرة العربية الى أن تتوفر بعض المعلومات التى تبلغ شيخ البحرين عن خطر قادم.

فى تاريخ 29 يوليو 1869
19 ربيع الثاني 1286

يرسل شيخ البحرين ممثله (سيد ماجد بن سيد درويش) الى المقيم السياسي برسالة شفويه يستدعيه الى البحرين ويخبره أن السيد ماجد مخول بالتحدث اليه نيابة عن شيخ البحرين وان القرارات التى ستتخذ نتيجة لذلك سوف يوافق عليها الشيخ.

وبعدها بأسبوعين (16 أغسطس 1869) يرسل المقيم تقريرا مفصلا عن التحركات الوهابيه والعربية فى شرق الجزيرة والنية المبيتة للوهابيين كما يدعى فى دخول البريمي والبحرين ويحذر حكومة بومبي والهند من العواقب التى سوف تنتج عن ذلك.

وتأتي تأكيدات لما ذكر سابقا فى رسالة وكيل شيخ البحرين (السيد ماجد بن السيد درويش) الموجهة الى المقيم السياسي فى 23 ربيع الثاني 1286 ـ 2 أغسطس 1869

«ان سبب ارسالي الى طرفكم هو رغبة الشيخ علي بن خليفة طلب مساعدتكم لحماية البحرين من اعدائها محمد بن خليفة وعبدالله بن فيصل وباشا بغداد وآخرين ولقد ارسل محمد بن خليفة ابنه جابر لطلب المساعدة من عبدالله فيصل ولقد جمع ناصر بن مبارك بن عبدالله بن احمد اعراب الهواجر ولذا لن تستقر امور البحرين فالمطلوب منكم اما ارسال نائب عنكم لرفع علم بريطانيا فى البحرين أو ارسال الدعم الحربي اللازم، وفى حالة عدم امكانكم ذلك نرجو منكم طلب موافقة حكومتكم على طلب الشيخ علي بن خليفة للقيام بحملة تأديبية وحصار

القطيف ومنع الاعتداء. بعدها تتوالى الرسائل القلقة من الرعايا البريطانيين فى البحرين (الهنود) مطالبين المقيم السياسي لحماية اموالهم ومتاعهم من هجوم محتمل.

فى اغسطس 1869 جاءت سفن الكويت وبها شيوخها والشيخ محمد بن خليفة الى القطيف وتوجه شيخ الكويت الى البحرين محاولاً الصلح بين الاخوة الا انه وبايعاز من الانجليز لم يسمح للشيخ محمد بن خليفة بالعودة الى البحرين.

وفى القطيف فى سبتمبر 1869 تجمع الحلف المعارض بقيادة ناصر بن مبارك وكانت وقعة الضلع وماجرى فيها من قتل للشيخ على بن خليفه وابنه ابراهيم وأسر محمد بن خليفة وسجنه فى قلعة بوماهر. واستلام محمد بن عبدالله بن احمد السلطة المطلقة فى البحرين.

ورغم ادعاءات بيلى بأنه عندما قدم الى البحرين فى نوفمبر لم يكن يعلم اذا ما كان محمد بن خليفة قد قتل او لا، ولكن تبدو أنه كانت هناك مساومات اثناء فترة. احداث البحرين.

ومحاولات لايجاد البديل لعلي بن خليفة ومع ان الرسالة التالية لم تنشر من قبل الا انها تشير أنه كان هناك اتصال بين حاكم البحرين الاسبق من سجنه مع المقيم السياسي بخصوص البحرين ومستقبل الحكم فيها.

ففي 19 اكتوبر 1869

يرسل بيلى تلغراف الى سكرتير الحكومة (السياسي) قائلا:

«ان محمد بن خليفة لم يقتل بعد ولكنه فى السجن لقد كتب لي عن طريق صديق وارسل ختمه معه دليل على صدق الرسالة وقد وعد بالحضور الى اية سفينة ارسلها انا اليه.

انني لا اجد اية اسباب تجعلني اغير سياستي المطبقة واعتباري اياه قرصاناً.

ان الخليج هادئ الآن ولكن ابو شهر مصابة بالكوليرا والحكومة المحلية عاجزة، ويؤيدني فى قراري الملحق السياسي البريطاني فى طهران».

وبعد الاستعدادات العسكرية فى لنجه وهنجام تتوجه السفن الحربية البريطانية ومعها المقيم السياسي بيلى فى سفينه القيادة وتصل هذه السفن فى 17 نوفمبر الى المنامة وتقوم كليد، وهيورون، ونمف، ودافنى، بقصف قلعة المنامة والمنازل المواجهة لساحل المنامة والمستخدمة انذاك بواسطة العائلة الحاكمة واعتقال محمد بن خليفة واخذه سجينا على السفينة كليد من قلعة بوماهر.

فى أول ديسمبر تم اعتقال محمد بن عبدالله بن احمد، وعلي بن ناصر وجاسم بن حسن وقبلها بأسبوع تم اعتقال ناصر بن احمد واستطاع ناصر بن مبارك ان يغادر البحرين الى الساحل الشرقي.

فى 2 ديسمبر يصل الشيخ عيسى بن علي الى البحرين من قطر فى اسطول مكون من ثلاثين سفينة ومعه قبائل النعيم ويدخل البحرين عن طريق المحرق وينزل فى قلعة بوماهر كمقر مؤقت له وبعد هذه الاحداث وقبل مغادرة السفن الحربية مياه البحرين حاملة معها من سمي بالقراصنة وسجناء امن الدولة لايداعهم قلاع الهند دون محاكمة قبل كل هذا يرسل بيلى رسالة الى الشيخ عيسى فى قطر رسالته قائلا:

18 نوفمبر 1869 الموافق 13 شعبان 1286
من لويس بيلي المقيم السياسي فى الخليج
الى عيسى بن علي فى قطر

«بعد التحية:

لقد استلمت رسالتكم! وانني الآن فى البحرين وسوف تسعدني رؤيتك فيها والتى ارجو ان تكون بأسرع ما يمكن.

وانك تستطيع أن تأتي بالعدد الذي ترغب فيه من قبائل النعيم على أن يكونوا حماية مسلحة لك ولن ينالهم احد بسوء، انني فى انتظارك ومعي السفن الحربية».

من هذه الرسالة يبدو أن كلا الشيخين محمد بن خليفة وعيسى بن علي كانا قد اتصلا بالمقيم السياسي وابديا استعدادهما للعودة الى السلطة فى البحرين ولكن وبسبب السياسة التى يحددها بيلى فى رسالته السابقة بأنه لن يغير سياسته تجاه محمد بن خليفة القرصان، ولم يبقى هنا بديل غير عيسى بن علي حاكماً للبحرين سواء من ناحية القرار الانجليزي أو ولاية العهد.

وبوصول الشيخ عيسى بن علي الى البحرين: اتخذ بيلي قرارات تدعم السلطة الجديدة وتربطها برباط اقوى بالوجود الانجليزي وتعزل وتمنع عنها كل راغب في الاستقلال عن السيطرة الانجليزية.

وتبدو هذه السياسه الجديدة من الانجليز تجاه حاكم البحرين القادم واضحة فى القرارات السابقة لدخول بيلى واسطوله الى البحرين لذا نجد أنه قد اعد خطته للحاكم القادم حتى قبل تعيينه ولن يهم من يكون

هذا الحاكم طالما يؤيد قرارات بيلى ففي موجز للرسالة رقم 184 المؤرخه 5 اكتوبر 1869 والصادرة من بيلى فى الخليج الى سكرتير الحكومة دائرة الخارجية فى بومبي يقر التالي.

«ثالثا: اننا سوف نصل الى قناعة واتفاق مع الحاكم القادم اي كان على ان كل الاملاك الخاصة بالخونه والقراصنة محمد بن خليفة، محمد بن عبدالله، وناصر بن مبارك سوف تعتبر مصادرة وسوف تباع ويؤخذ من ايراداتها المبالغ اللازمة لتعويض المتضررين فى الاحداث الاخيرة.

وسوف يستثنى فى ذلك كل من تعامل مع المواد المستخدمة واشتراها بمبالغ زهيدة وتأكيدا لذلك يوافق حاكم البحرين قائلا:

«انا عيسى بن على حاكم البحرين اوافق وبكامل حريتي على القرار السابق».

توقيع وختم

عيسى بن علي بن خليفة آل خليفة

وقع وختم واغلق

في 3 ديسمبر 1869
لويس بيلى (المقدم) المقيم السياسي في الخليج
ج - أ دوجلاس القائد البحري العام لسفن
صاحبة الجلالة في الخليج -

ومع اغلاق هذه القرارات طويت صفحة من تاريخ البحرين وانزل العلم الفارسي والعثماني في عهد محمد بن خليفة وتصدع البيت الحاكم بعد الانشقاق الأول بين العبدالله والسلمان والذي لعب فيه الانجليز الدور الرئيسي وبغياب محمد بن خليفة الى سجون الهند استطاع بيلى أن يبدأ في تنفيذ خطته وتحقيق احلامه ودخلنا عهد المحميات والمستعمرات وخفق علم الدولة البهية الانجليزية في سماء الخليج والبحرين وجاءت المعتمديات ومعها الباليوز والسلطة الانجليزية في كل دائرة ومؤسسة ومنع حاكم البحرين من الاتصال بالعالم الخارجي الا من خلال الانجليز وارغم على ان لا يرى الا من خلال عيونهم وأن لا يسمع الا ما يقال له بواسطة وكلائهم ومقيميهم وكانت هذه الامور مجتمعة بداية جديده لصدام آخر مع الانجليز ينتهي بعزل الشيخ عيسى بن علي عن حكم البحرين في 26 مايو 1923 بحجة عدم الرغبة في التطور هذه المرة..

قسم المراسلات والوثائق والاتفاقيات



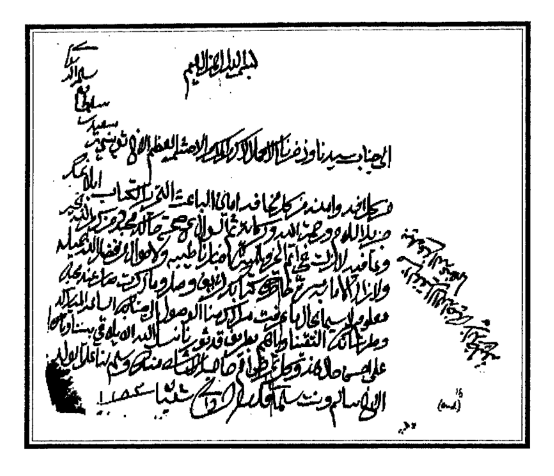
من كرنل بيلي صاحب باليوز خليج فارس لجناب الاكرم الافخم الشيخ

امين بعد السؤال عن عزيز خاطركم على الدوام نعرفك ان كتابكم



بسم الله الرحمن الرحيم



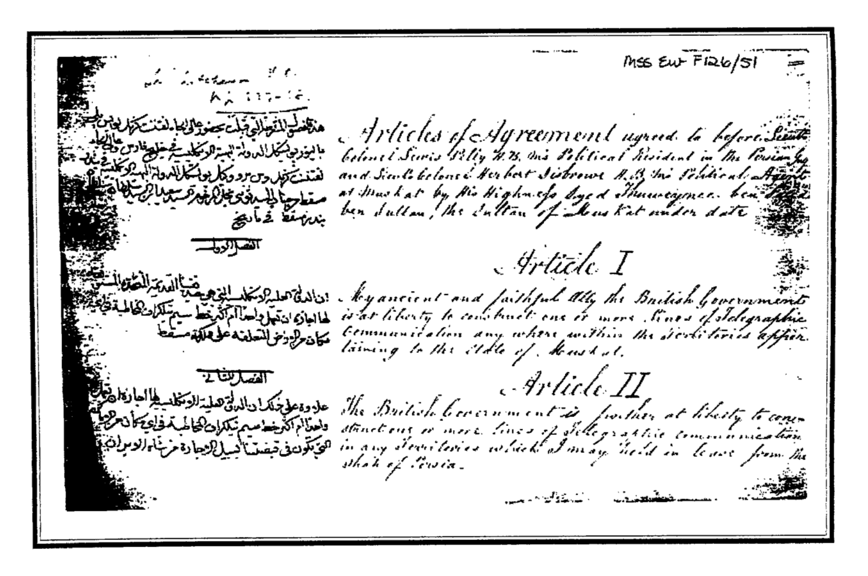


بسم الله الرحمن الرحيم

الى جناب سيدنا وذخرنا الاجل الاكرم [illegible] الاعظم [illegible]

[illegible] الكتاب [illegible]

[illegible] والسلام [illegible]



MSS Eur F126/51

Articles of Agreement agreed to before Lieut. Colonel Lewis Pelly H.B. M's Political Resident in the Persian Gulf and Lieut. Colonel Herbert Disbrowe H.B. M's Political Agent at Muskat by His Highness Syed Thuwaynee ben Saeed ben Sultan, the Sultan of Muskat under date

Article I

My ancient and faithful Ally the British Government is at liberty to construct one or more Lines of Telegraphic Communication any where within the territories appertaining to the State of Muskat.

Article II

The British Government is further at liberty to construct one or more lines of Telegraphic Communication in any territories which I may hold in lease from the Shah of Persia.

الفصل الأول

الفصل الثاني



الفصل الثالث

نحن فيصل بن تركي عن انفسنا وورثتنا ومن يعقبهم من الخلف بأن نحترم ولم
ونحترز عن كل ضرر أي ضرر للداخلة مع عمل التلغراف المعلق من الدولة
العلية الانكليزية في الأماكن التي تحت مسقط أو ما يليها

الفصل الرابع

مهما أن قدر الله تعالى أحد من رعايانا أو المتعلقين علينا يعمل البغض والتعدي
على خط التيل المذكور وأماكنه أم سائر أسبابه فوراً نعزل القصاص
ونقدم السداد التام حين ما يبلغنا خبره

الفصل الخامس

ولا شيء من هذه الفصول يلزم بأن يعطى الدولة العلية الانكليزية
حق التملك أم التسلط التام على أراضي مسقط الذي يمتد فيها
التيل ولا لنا من الذي سلطان مسقط زيادة التملك أو حق على
الأماكن التي يكون تحت اجارة من شاه الإيران

Article III

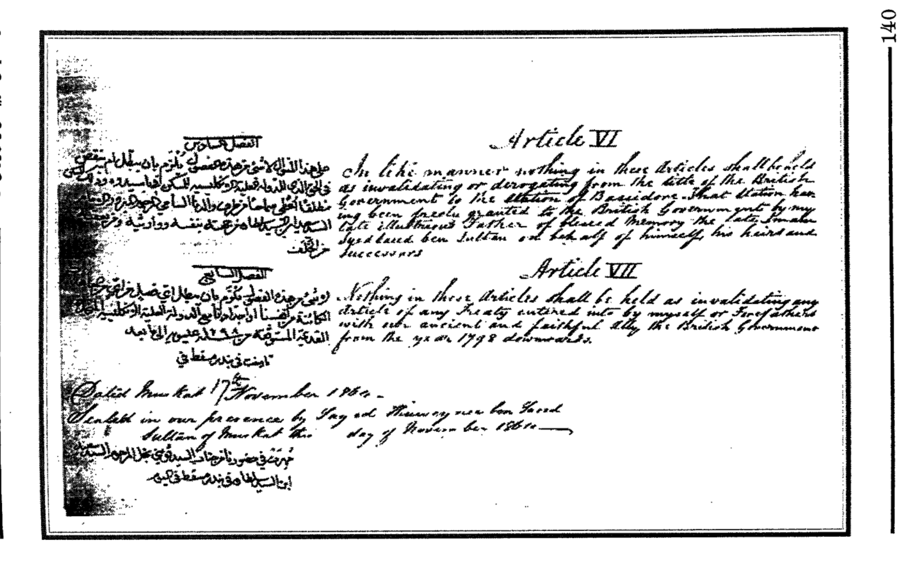
I engage for myself my heirs and successors to respect and abstain from all and every interference with Telegraphic operations carried on by the British Government in or near the Territories of Muskat.

Article IV

And in the event (which God forbid) of any of my Subjects or dependants committing an act of aggression or trespass on the said Telegraphic Lines and Stations or other Telegraphic Material I will immediately punish the offender and proceed to afford full redress upon the same being brought to my notice.

Article V

Nothing in these articles shall be held as conferring any Dominion or Sovereign right on the part of the British Government over the Territory of Muskat through which the line may pass, Neither of any additional dominion or right on my part as Sultan of Muskat over Territory which I may lease from the Shah of Persia.



الفصل السادس

وعلى هذا المثل لا شيء من هذه الفصول يلزم بان يبطل او ينقص في الحق الذي للدولة العلية الانكليزية في تملك اهل بسيدو وذلك [illegible]

[illegible]

Article VI

In like manner nothing in these Articles shall be held as invalidating or derogating from the title of the British Government to the Station of Bassidore. That Station having been freely granted to the British Government by my late illustrious Father of blessed Memory the late Imaum Syed Saeed ben Sultan on behalf of himself, his heirs and successors

الفصل السابع

[illegible] الكائنة من [illegible] الدولة العلية الانكليزية [illegible] القديمة [illegible]

حررت في بندر مسقط في

Article VII

Nothing in these Articles shall be held as invalidating any article of any Treaty entered into by myself or Forefathers with our ancient and faithful Ally the British Government from the year 1798 downwards.

Dated Muskat 17th November 1864.

Sealed in our presence by Syed Thowaynee ben Saeed Sultan of Muskat the day of November 1864

حررت في حضورنا من جناب السيد ثويني بن المرحوم السيد سعيد ابن السيد سلطان في بندر مسقط في يوم

[illegible]

بيان تفصيل ما هذه البلدان المذكورة والأمتعة
الداخلة فيها والخارجة والعشر الذي يؤخذ على الأموال بموجب
حصل الاطلاع من أهل الخبرة

بندر الكويت

يبلغ ثمن الأمتعة التي تدخل فيها من الهند والنيبار زكاة سنة
من القماش والقهوة والعيش وجزء من الشعط مثل الفلفل
والسكر والحطب والصاج والحديد والكتان الذي يخص
أهل الكويت بأنفسهم مقدار لك ريال فرانسة بل أكثر
وهذا الذي يصرف في البلد نفسها والأكثر يتفرق في البلدان
التي فوق منها ودفع نواحي البصرة أيضاً
التمر الذي يخرج منها ثمن التمر الذي ينطلقون أهل الخشب إلى البصرة
ويشترونه تقريباً ثمن ستين ألف روبية سكة
وثمن الخيل التي تحمل منها كل سنة بقدر ستمائة رأس من الخيل
كلفتين خمسين ألف روبية
وثمن الصوف مبلغ أربعين ألف روبية سكة
فالنصف من ثمن الخيل مأخوذ بسبيل القرض فإذا باع
الخيل يأخذ من ثمنها دراهم لأجل أهل القرض
وليس فيها عشور بل أحياناً الأكابر والأعيان والتجار
وأهل الأخشاب يعطون شيء للشيخ على سبيل
المساعدة لا غير

A detailed Statement of Trade carried on in the undermentioned Towns. the goods exported and imported and the duties levied on them according to the information received from people acquainted with the business.

Kowait.

The value of articles annually imported into it from India such as Piece goods, Coffee, Rice, Pepper, Sugar, Wood, Planks, Iron and Coir. on account of the Inhabitants themselves amounts to about a lakh of Dollars at most. These are partly consumed in the Town itself. and the great part of them sent to the Towns high up and to those surrounding Bussorah. Dates are exported from here by Ship owners at Bussorah and the amount of its value is nearly 60000 Rupees.
The value of Horses of which about 600 are exported every year, amounts to about 2½ lakhs of Rupees.
Loan is given by the Owners of Boglas for half the value of the number of Horses taken. the value of which when sold is remitted by Bills to the Creditors.
The amount of Wool exported is about 40,000 Rupees.
There are no Custom duties here, but occasionally the great people, the merchants and the Ship Owners give a certain amount as subsidy for the Sheikh.

بندر البصرة

الذي يصل اليها من القماش [illegible] وصوراتي كل سنة
تقريبا [illegible] ثمنها تقريبا اربع لكوك ربية سكة

القهوة التي تصل اليها من الهند واليمن تقريبا لك وخمسين
الف ربية

السكر تقريبا ثمن تسعين الف ربية

الفلفل تقريبا ثمن خمسين الف ربية

النبات اربعين الف ربية

العيش خمس وعشرين الف ربية

الجاي خمس وعشرين الف ربية

سائر الاجناس [illegible] مثل الابزار والصابون والرصاص
وغيرها الجميع تقريبا ثمن لك وعشرين الف ربية

الخارج منها

التمر تقريبا ستين الف كارة ثمن كل كارة اربعين ربية
يصير [illegible] ستة عشر لك ربية

ثمن الخيل كل سنة [illegible] تقريبا لك ربية

الصوف تقريبا ثمن لكين ربية

كذلك يخرج منها الى اطراف العرب مثل الكويت والبحرين
ولنجة [illegible] تقريبا ثمن لكين
وخمسين الف ربية

عشور المال الذي يصل من [illegible] الهند [illegible]
ثمان والذي يصل من [illegible] ايران مثل القطن [illegible]
والبسط [illegible] والزبيب والبادام [illegible] الربع

ما [illegible] التي تصل اليها [illegible] منها [illegible]
الى سوق الشيوخ [illegible] الى اطراف بغداد

اما مقاطعة كمرك البصرة الذي [illegible] للدولة احد
عشر لك قران

Bussrah.

Imports —

About 700 Bales of English & Surat piece goods dyed or otherwise, to the amount of ——— 400 Thousand Rupees

Coffee ——— 150 " "

Sugar ——— 90 " "

Pepper ——— 50 " "

Sugar Candy ——— 40 " "

Rice ——— 75 " "

Tea ——— 25 " "

Spices, Soap, Lead &c. 120 " "

Exports.

Dates about 60 Thousand Kurrahs (20 Baskets) @ 80 Rupees amounts to ——— 1600 Thousand Rupees

Horses from 5 to 6 hundred value ——— 100 " "

Wool ——— 200 " "

Wheat Barley & Rice are sent to the Towns on the Coast i.e. Koweit Bahrain Lengah & amount to } 250 " "

Duty on goods exported and imported from India is 8 per Cent.

Do — on Persian produce imported such as cotton wool, rugs, carpets, grain, raisins, almonds & the like is 4 per Cent.

All goods imported are partly consumed in the place itself and partly carried to Sook el Shiukh and the countries adjacent Baghdad.

The real Customs Revenue payable to Govt. is 11 lakhs of krans.

بندر المحمرة

الاجناس التي تصل اليها من الهند ثمن القماش تقريبا اثني عشر
لك قران
السكر تقريبا ثمن سبعين الف قران
القهوة ثمن اربعين الف قران
التمن تقريبا ثمن خمسة عشر الف قران
الفلفل تقريبا ثمن خمسين الف قران
سائر اجناس من السقط والبزورة والرصاص وغيرها الجميع
تقريبا ستمائة وخمس وعشرين الف قران
فهذه الاجناس بعض منها يصرف فيها والاكثر ينقلونه
الى شوشتر والحويزة ودزفول والاهواز والفلاحية

الذي يخرج منها
الصوف تقريبا ثمن مائة وخمس وعشرين الف روبيه
القطن تقريبا ثمن مائة وخمسين الف روبيه
التمر تقريبا ثمن خمسمائة الف روبيه
سائر الاشياء مثل النفط والاقلام والحب والشعير
تقريبا ثمن خمس وعشرين الف روبيه

المكرر في الدفعات ما عليه كمرك الخارج على كل جونية صوف
قرانين وكل جونية قطن خمس قرانات
وعلى القافلة التي تحمل الى شوشتر وغيرها على كل حمل اربع
قرانات
مقطوع المحمرة الذي يعطيه الى الدولة من كمرك مع جميع الحاصلات
وغيرها كل سنة مائتين واربعين الف قران

Mahomerah.

The goods imported into this place from India are:–

Piece goods to the amount of	1200 thousand Krans
Sugar	70 " "
Coffee	40 " "
Rice	15 " "
Pepper	50 " "
Other goods such as Spice, Lead &c.	625 " "

A part of these is consumed in the place and most of them carried to Shushter, Hawizeh, Dezfool, Ahwaz and Jelaheeh.

Exports:–

Wool – about	125 thousand Rs
Cotton	150 " "
Dates	500 " "
Other goods such as Naphtha, Pens, Wheat and Barley	25 " "

There is no duty charged on things imported, but for every gunny bag of Wool exported — 2 Krans

Cotton — 5 " "

and on every load of piece goods carried into Shushter & other places — 4 " "

The annual Revenue including Date-taxes, paid Government is 240 thousand Krans.

الفلاحية

الاجناس التي تصل اليها من المحمرة من قماش وقهوة ويبلغ تقريب ثمن ستة الاف تومان

وهذه تصرف فيها بنفسها

الذي يخرج منها

ينزل على المحمرة من صوف وتمن ونفط وقليل عبي وسلب تقريب ثمن ثلاث لكوك قران

وشيء من التمن ينزل على البر ويذهب تحت اهل الكويت وهذه الاشياء تنزل على البصرة والكويت غيرها الا الصوف يروح الى الهند

وليس في الفلاحية عشور ولكن اذا دعت الحاجة سائر المشايخ واكابر القبائل والاعيان يعطون الحاكم شيء على سبيل المساعدة ومقطوع مالية الذي يسلم الديوان من جميع الاشياء لك وستين الف قران على التحقيق وما شابهها

Felahieh.

The goods brought here from Mahomerah such as piece goods, coffee amount to 6 thousand Tomans and this is wholly consumed in itself.

Exports:

They take down to Mahomerah. Wool, Rice, Naphtha and some Abbas (cloaks) amounting to about 3 lakhs of Krans.

Some of the Rice and other articles also is taken down by land, and carried away by Kuweit boats to Bussorah Koweit &c.

The Wool is sent to India.

There is no duty at this place, but should it become necessary the sheikhs, the great men, and the rich give the chief a pecuniary assistance.

The whole Revenue payable to Govt including Dali taxes is one lak thirty thousand Krans.

بندر ابي شهر

الذي يصل اليها كل سنة السكر ثمن تقريبا اثني عشر لك روبية

القماش تقريبا ثمن سبع لكوك روبية

النبات تقريبا ثمن لك روبية

الچاي تقريبا ثمن لك روبية

الفلفل تقريبا ثمن خمسين الف روبية

سائر الاشيا المتفرقات مثل الابزار والرصاص والحديد والقهوه تقريبا ثمن ثلاث لكوك خمسين الف روبية

الاخراج منها

القطن تقريبا ثمن عشر لكوك روبية

الصوف تقريبا ثمن لكين روبية

الحرير تقريبا ثمن لك روبية

الحب ثمن اربع لكوك روبية

سائر الاخراجات مثل التمر والعفص والما ورد والفل والكشمش والبادام والزبيب واشالها تقريبا ثلاث لكوك روبية

مدخول الكمرك اذا زادت الاخراجات كل سنة يبلغ قدر ستة عشر الف تومان

مداخيل بندر ابي شهر ومضافاتها التي تسلم الى الدولة مع پیشکش ثلاثين الف تومان

Bushire

Imports

Sugar amounting to	1,200	Thousand Rupees
Piece goods	700	—
Sugar Candy	100	—
Tea	100	—
Pepper	100	—
Other goods such as Spices, Lead, Iron and Coffee	350	—

Exports

Cotton	1,000	—
Wool	200	—
Silk	100	—
Wheat	400	—
Dates, Gallnuts, Rose-water, Vinegar, Assafœtida, Almonds & Raisins	300	—

do. do. do.

The Customs Revenue, if the year is a plentiful one amounts to 16 Thousand Tomans.

The Annual Revenue of the place and its districts — that which is given to Govt. with the peishkush is 30 Thousand Tomans.

بندر البحرين

الذي يصل اليها من الهند والنيبار كل سنة

القهوة تقريب ثمن كم وخمسين الف قران

البرنج تقريب ثمن ستة لكوك قران

القماش تقريب ثمن خمس لكوك قران

سائر الاشيا الستغيات من الفلفل والابوزة والسكر

والالواح والكنبار والحديد والرصاص وغيرها

الجميع تقريب لكين وخمسين الف قران

الذي يخرج منها

الى الهند ثمن اللولو تقريب خمس لكوك ريال فرانسه

ومن السلوق والتمر تقريب لك روبيه

محصول حق الداخل من جنس البضايع كل سنة يصير

مبلغ عشرين الف قران

Bahrein.

Imports:-

Coffee amounting to 150 thous: Krans

Rice ———— 600 — ———

Piece goods — ——— 600 — ———

Pepper, Spices, Sugar, Plank, Coir, Iron, Lead &c. } 250 — ———

Exports:-

Pearls ———— 500 — Dollars

Dates ———— 100 — Rupees

The annual Custom duties on goods imported amount to 20 Thousand Krans.

Bunder Abbas.

Imports:-

Indigo, amounts to 100 thous Rupees

Piece goods —— 2000 ——

Sugar —— 400 ——

Spices, Rice, Coffee & other articles } 1000 ——

Exports:-

Cotton —— 600 ——

Wool —— 200 ——

Silk —— 200 ——

Opium —— 500 ——

Madder roots Radix, Almonds, Tobacco, Rose-buds, woollen rugs, Carpets &c. } 500 ——

Some of the Import goods is consumed in the place itself. and the most part is carried into the Interior to Yazd, Kerman, Isfahan, Tabriz & Lar.

The annual revenue with the pishkash payable to Govt. is 20 thousand Tomans.

بندر عباس

الذي يصل اليها كل سنة

النيل تقريب ثمن لك ربيه سكه

القماش تقريب ثمن عشرين لك ربيه سكه

السكر تقريب ثمن اربع لكوك ربيه سكه

سائر الاشيا مثل الابزرة والعيش والقهوة

والسقطيات [illegible] عشر لكوك ربيه سكه

الذي يخرج منها الى الهند

القطن تقريب ثمن ستة لكوك ربيه سكه

الصوف ثمن لكين ربيه سكه

الحرير ثمن لكين ربيه سكه

الافيون ثمن خمس لكوك ربيه سكه

سائر الاشياء مثل الفوه والزبيب والبادام والنبات(?)

والورد والزوالي والبسط [illegible] تقريب ثمن

خمس لكوك ربيه سكه

الاجناس التي تصل اليها تبقى منها بعض شيئا(?)

والاكثر يتفرق في الايران يزد وكرمان واصفهان

وتبريز واللار

مقاطعة ديوانها مع كل جهة معي البيشكش كل سنة

مبلغ عشرين الف تومان

بندر لنجة

الذي يجلب اليها كل سنة من الهند والبنادر

القماش تقريب ثمن ثلاث لكوك قران

العيش تقريب ثمن سبع لكوك قران

القهوة تقريب ثمن لك قران

سائر الاشياء المتفرقات من الفلفل والابزرة

والرصاص والحديد والالواح والكتان وغير

تقريب ثمن اربع لكوك قران

الذي يخرج منها قليل

من زوالي وبسط ونخالة وزبيب وبيذام وورد

وفوة الصبغ تقريب لكين قران

ولا تعرف فيها الى الآن عشر معلوم لكن حاكمها يأخذ

من التجار واهل الخشب عند الضرورة بسبيل المساعدة

غير النخيلات

والقطيع الذي تقرر يسلمونه للديوان من كم سنة

كل سنة عشرين الف قران

Lengeh

Imports..

Piece goods ——	3 lakh Krans
Rice ——	7 " "
Coffee ——	1 " "
Pepper, Spices lead, Iron, Planks &c.	4 " "

Exports..

Woolen rugs, carpets, Tobacco, Raisins, Almonds Rose buds and Madder roots	2 " "

There are no custom duties here. But the Sheikh besides the Tax on date trees, takes when required an amount of subsidy from the Merchants & Ship owners.

Since some years they give Govt an annual revenue of 20 thousand Krans.

سائر بنادر فارس الصغار من حدود لنجة
الى كنكون هذه ما هي محل تجارة وسائلات
بل يصل اليها بعض الاجناس من سائر البلدان
بقدر كفايتهم
فالذي يصل الى الجميع من قماش وعيش وسقط
الجملة تقرب بثمن كليين قران

Trade is not carried on
in any other Persian seaports
from Lingeh to Kangoon.
They receive their requirements
from other large towns.
All that they do get. piece goods
rice W. W. amount to about
2 lakhs of Krans.

Hajee Ahmed Residency Ara-
-bic Moonshee's Journal during his
travels from Bushire to Busrah
Koweet, Mahomerah, Felahieh
and back –

Journal of a travel from Bushire to Busreh, Koweit, Mohammerah, Felahieh and back.

On Tuesday the 5th of Ramazan 1279 corresponding with the 24th of February 1863 at 2 o'clock P.M. we embarked on board the steamer in attendance on the Resident. It was raining. We met a party belonging to Koweit, Sheikh Mahomed bin Rezk, Moosa bin Jowan, Ibrahim bin Salem, Daoud bin Yoosuf bin Bedr and some others belonging to Zobeir.
There was on board the nephew of Mahomed Ali chief merchant, come from Calcutta, who on our arrival disembarked.
There was also on board the chartered ship, the sister of the King of Lucknow, with a number of Indian attendants, intended to go on a pilgrimage.
We remained on board at night.

Wednesday 6th Ramazan 1279 / 25th February 1863.
The Northwester was blowing hard, and no one could communicate with the town. In the evening a buggalah reached here from shore with great trouble, bringing some Arabs belonging to Koweit. And there fell from the buggalah a boy belonging to Zobeir and was drowned and owing to the strong wind & waves no one could catch him.
The people of Koweit that were on board met the Resident.

هذه روزنامة السفر من بندر ابي شهر الى البصرة ثم الى الكويت ثم الى المحمرة والفلاحية والرجوع الى بندر ابي شهر

١٢٧٩

بتاريخ يوم الثلاثاء خامس شهر رمضان مطابق ٢٤ فبروري ١٨٦٣ الساعة ٢ بعد الظهر ركبنا في مركب النار صحبة جناب البالوز صاحب وكان الوقت حينئذ مطر فصحبنا في المركب جماعة من اهل الكويت الشيخ محمد ابن رزق وموسى ابن جوعان وابراهيم ابن سالم وداود ابن يوسف ابن بدر وكم نفر غيرهم من اهل الكويت والزبير وكان فيه ابن اخ محمد علي ملك التجار قادم من كلكتة وعند ورودنا نزل البر وكانت في المركب اخت سلطان لكهنو ومعها جمع من الهنود اتباعها القصد الزيارة بتنا تلك الليلة في المركب

يوم الاربعاء ٦ رمضان ٢٥ فبروري اشتد طوفان الشمال ولم يقدر واحد يتردد من البر الى المركب وبعد العصر وصلت بقارة بصد صلوج كلي من البر وصلوا فيها بعض من عرب اهل الكويت الذي كانوا نازلين البر وطاح من البقارة في البحر واحد من اهل الزبير من شدة الريح والموج ما قدروا يلزمونه ومات
تواجهوا اهل الكويت الذي في المركب مع جناب البالوز صاحب

يوم الخميس ٧ رمضان ٢٦ فبروري
هاج الريح قليلا. وصل محمد عليخان النواب الذي كان
في المركب من البر وتواجه مع جناب البالوز صاحب
ووصل الوركاني المركب والساعه عشره ونصف جرى المركب
بعد طلوع المركب نزل الوركاني والساعه ستة تجاوزنا
بين جزيرة خارج وخويج وصار الترتيب من أهل الكويت
مع البالوز صاحب أن يرافقونه من البصرة إلى الكويت
بطريق البر ورأينا المركب جرجيانه طارح في خارج

Thursday 7th Ramazan 1279
26th February 1863.
The wind abated. Mahomed Ali Khan Nawab returned to the ship and met the Resident.
At 10.50 A.M. the Pilot came on board and they weighed anchor.
Having taken the ship to the roadstead the Pilot went on shore.
At 6 P.M. we passed through the islands of Kharg and Khorey.
It was arranged by the people of Koweit to accompany the Resident by land from Busrah to Koweit.
We saw the Georgiana anchoring at Kharg.

يوم الجمعة ٨ رمضان ٢٧ فبروري
الساعه ... دخلنا شط العرب وغروب الشمس طرحنا مقابل ال
العشار وكان مركب دخان مال مستر لنج والوابور مال الروم
طارحين وصل قبطان هالند ملاقاة البالوز صاحب
ثم بعده توجه البالوز صاحب إلى عنده في المركب وأمر الفقير
حين وصل إبراهيم الوكيل يأخذ باكيته ويصل إلى عنده
في ذاك المركب وعملت كما أمر نزلوا أهل الكويت هذه
الليلة إلى البر وكتب الشيخ ... إلى أخيه الشيخ
عبدالله في الزبير لارسال ثلاث وعشرين دابه
لنقل الحمول والركاب

Friday 8th Ramazan 1279
27th February 1863.
At 9 o'clock A.M. we entered Shatel Arab and at sunset anchored opposite the Ashar. There was Mr. Lynch's and the Turkish Steamer anchoring there. Captain Holland came to meet the Resident. The Resident also afterwards went on board to see him and ordered that on arrival of Ibrahim the Agent to tell him to take the Packet and go on board. This was done as ordered.
At night the people of Koweit went on shore, and Sheikh Mali? bin Fahd Alrowaysh wrote to his brother Sheikh Abdulla at Zobeir to send 22 animals for baggage & riding.

يوم السبت ٩ رمضان ٢٨ فبروري
جناب البالوز راح في مركب مستر لنج ونحن نزلنا مع الاغراض في بيت
الوكيل ووصلت الدواب المرسلة من الزبير وكتب لهم الشيخ عبدالله
الذي مرسلهم أن لكل واحد اربعين قران رواح ورجوع وثلاث
ايام توقف في الكويت بعدما نزل البالوز صاحب من المركب
امر بتحميل الاغراض والساعه ... قبل ... توجه

Saturday 9th Ramazan 1279
28th February 1863.
The Resident went on board Mr. Lynch's Steamer. We landed with the baggage at the Agent's house, and saw the hired animals arrived from Zobeir.
Sheikh Abdulla who had sent them had arranged to pay for every animal 40 Kerans for going to Koweit and back with not staying longer than 3 days there.
When

الى الصيفل الشيخ محمد بن الى الزهير المعزيم على القبل ثم مشينا السير
بعد المغرب وصلنا الزبير [illegible] القيام قدام الباب خارج
من السور [illegible] بيت الشيخ عبد الله [illegible]
لعمل بعض المنزولات مثل ماء وحطب وغيره وكنت هناك اذ دخل
الشيخ سليمان الزهير الحاكم وسأل عن الصاحب وقال انه يحب
الوصول الى حضرة الصاحب [illegible] في البلد لكن ما [illegible]
ولا امكن المسافة من البصرة الى الزبير ساعة ٢

يوم الاحد ١٠ رمضان اول مارچ
الضحى ركبنا من الزبير [illegible] السفوان فوصلنا [illegible] العصر
والمسافة [illegible] ساعة وهي قصر مربع بالبروج خالي من السكن سوى ان
حوله كم بيت [illegible] البدو وماء [illegible]
[illegible] حوله والمسافة منه الى البحر ساعة [illegible]
[illegible] الكويت [illegible]
[illegible] جناب الصاحب [illegible]
على المساحة من جهة [illegible]

يوم الاثنين ١١ رمضان ٢ مارچ
حملنا القافلة قبل طلوع الشمس بساعة وكان البرد شديد [illegible]
اهل الكويت [illegible] الطريق [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
وبعد الطريق والمسافة الى هنا ساعة ١٢
[illegible] داود بن يوسف [illegible]
[illegible] من البصرة واهداها الصاحب

When the Resident came on shore
he ordered to pack off the Baggage
At 4 o'clock P.M. before riding he
went to the Stable of Sheikh Mad.
Shaleby Alzoheir - to have a look at
the horses.
We then took our way and after
sunset reached Zobeir -
Tents were pitched before the gate
outside the walls.
With the permission of the Resident, I
went to the house of Sheikh Abdulla
Alwoyeh - for some requirements.
such as water, fuel &c.
I was there when the Chief Sheikh
Solaiman Alzoheir came to inquire
after the Res.t and said he would be
happy to wait upon the Res.t if he came
in to the village; but as the night ap-
proached it could not be possible.
It took us two hours & half coming from
Busrah to Zobeir.

Sunday 10th Ramazan 1299 / 1st March 188-
At noon we rode to Safwan and reached
there towards evening. The road took us
6 hours. This is a small square fort
with towers and is uninhabited.
around it there are a few huts belonging
to Bedouins, some wells & ditches of rainwater
and some cultivation.
It is 8 hours road from this to the sea.
Tents were pitched near the fort on the
north side. The people of Koweit reached
after us, and met the Resident. Here we
gave an advance of 200 tomans to the
Muleteers on acc.t of their hire.

Monday 11th Ramazan 1299 / 2nd March - 1883
The animals were loaded an hour before
sunrise. It was severely cold.
The people of Koweit accompanied us.
and as the road was thought to be unsafe
arrangements were made for going on
very carefully.
At noon we arrived at a Lake in
in the desert. where we halted awhile
to take some refreshments.
We went on again and dismounted
at a place called Rowzatain, situated
between some hills and mounds.
There is no water here and it is quite un-
inhabited. It is full of pebble stones
and we saw [illegible] here except [illegible]

يوم الثلاثاء ١٢ رمضان ٣ مارچ
مع طلوع الشمس توجهنا قاصدين الجهرة في بعض الطريق صادفنا
قافلة من بعيد ظننا انهم قطاع طريق فلما خالطوهم واذا هم
قافلة بدو سائرين من الكويت يريدون الزبير وصلنا الجهرة
عند الظهر والمسافة خمس ساعات وكان عبد العزيز ابن يوسف ابن
بدر واخوه سليمان قادمين من الكويت لاستقبال الصاحب
كذلك كان مبارك ابن الشيخ صباح قدم هناك. فاول نزول
الصاحب رأسا في القلعة ومنه انتقل الى محل الخيام فجلس قليلا
عند اهل الكويت لشرب القهوة ثم دخل الخيمة
فحرر كتاب للشيخ صباح من جانب الباليوز اخبارا عن القدوم الى الكويت
باكر في الليل وصل مبارك ابن صباح مع سليمان ابن يوسف
لاجل الملاقات.
الجهرة هي قرية صغيرة فيها قصر ببرج وبيوت وطوابيل
خيل ليوسف ابن بدر وكم بيت اتباع يوسف ويزرعون فيها
حب وبصل وغيره وماء الابيار التي فيها ما هو حلو لكن
يجيبون الماء الحلو من بير بعدها مسافة ميل

يوم الاربعاء ١٣ رمضان ٤ مارچ
قبل طلوع الشمس توجهنا من الجهرة طالبين الكويت وهو آخذ الجماعة
كلهم معنا جينا والطريق سهل ولما قاربنا البلد وصل
الشيخ عبد الله ابن الشيخ صباح مع سعود ابن زبن وسليمان ابن
جامع لاستقبال الباليوز صاحب والظهر صار النزول في
الكويت والمنزل صار في محل الشيخ صباح ثم وصل الشيخ صباح
للملاقات الباليوز وحصلت الصحبة والونس بينهم
ثم بعده وصل يوسف ابن بدر وقام معه الصاحب
واتصلت الالفة بينهم
المسافة من الجهرة الى الكويت ساعة ٥

who are competent to do so, either by ne-cessity or the fatigue of a long travel.
It took us 12 hours coming here.
We saw a number of Hobaras on the way and Dawood ibn Yoosf got one caught by a Hawk brought with him from Busra and presented it to the Resident.

Tuesday 12th Ramazan 1279
3rd March 1863.

At sun rise we took our way to Jahrah. On our way we met a caravan, which when at distance was taken for a party of highwaymen, but on approaching them we found they were some Bedoos from Koweit going to Zobeir.
By noon we reached Jahrah, being 5 hours on the road. There were Abdel-Azeez ibn Yoosf ibn Bader and his brother Suleiman come from Koweit for receiving the Res.t There was also Moobarek ibn Sheikh Subah come there. On dismounting the Res.t went first to the fort and then proceeded to the spot where the tents were pitched. He sat a little with the people of Koweit to take some coffee, after which he retired. A letter was written by Res.t to Sheikh Subah to give notice of his going on tomorrow to Koweit. At night Moo-barek ibn Subah with Suleiman ibn Yoosf came to meet the Res.t
Jahrah is a small village and has a fort with towers to it. It has also some houses and places for horses belonging to Yoosf ibn Bader. Some of the houses belonged to the dependants of Yoosf, who culti-vate this place with wheat, onions &c. The water of the wells here is not sweet, but they bring fresh water from wells about a mile distant.

Wednesday 13th Ramazan 1279
4th March 1863

Before sun rise we left Jahrah for Koweit, all the parties were with us, and the road was a nice and easy one.
As we approached the town Sheikh Abd-ullah son of Sheikh Subah with Saood ibn Zeben and Suleiman ibn Jamee came to receive the Resident.
We entered the town at noon and were recd. into the house of Sheikh Subah. Sheikh Subah then came to welcome the Res.t and they had a pleasant conversation as also Yoosf ibn Bader who had come to meet the Resident.
It is five hours' road from Jahrah to Koweit,

يوم الخميس ١٤ رمضان ٥ مارج
صار قرار بين الشيخ صباح ان يعطي شوعي لدخول خور الزبير.
هذا اليوم سلمنا اربعماية قران المكارية واخذنا منهم قبض
شهادة يوسف ابن بدر والباقي الذي هو مايتين وثمانين
قران يكون تسليمهم بعد الفراغ
توجه البالوز صاحب لملاقات الشيخ صباح بعد الظهر.
توجه لملاقات يوسف ابن بدر ومن هناك خرج للتفرج
على الصحرا. ومعه اولاد يوسف
قررنا مع المكارية يرجعون على البر الى الدويره من البر

يوم الجمعة ١٥ رمضان ٦ مارج
بعد الظهر وصل الشيخ صباح لملاقات البالوز وصار الكلام
عن بدو ان الصلبة الذي لبسهم جلود غزلان فاتوا بكم واحد
منهم يشوفه الصاحب كذلك احضروا حميرهم بالسروج الذي يركبون
عليها
تحويل الاغراض الرائحة التي امر الصاحب برجوعها الى بوشهر
مع النوخذا سالم العولي واعطيناه الكتابه وجعلنا له النول
سبع قرانات

يوم السبت ١٦ رمضان ٧ مارج
حملت الاغراض الى الشوعي الذي تعين لخور الزبير كذلك الغرض الذي
الغي ارساله الى بوشهر وصل يوسف ابن بدر لوداع الصاحب
الظهر لما رق الشوعي وصل جناب الصاحب وتوادع مع الشيخ
صباح على الساحل وركبنا نظلنا قاصدين الخوير
العصر جاء لنا جزر فمكنا ولما ثبرت الماية طرحنا قرب
الصبية ولما امتلت الماية دخلنا وسط الخوير

Thursday 14th Ramazan 1279
5th March 1863.
It was arranged with the Sheikh to provide us with a Shooai to carry us to the Khore of Zobeir.
This day 400 krans were given to the Mulatteers and a receipt to this effect certified by Yousuf ibn Bader, was taken from them, and the balance was to be paid on their being discharged.
The Resident visited Sheikh Subah.
In the afternoon he went also to see Yousuf ibn Bader, and hence he went out to have a look at the country, accompanied by the sons of Yousuf.
We directed the Mulatteers to return by land to Dowreieh and wait for us there.

Friday 15th Ramazan 1279
6th March 1863.
In the afternoon Sheikh Subah came to see the Resident. He spoke of the Bedouins of Sulbeh whose dress was from the skin of gazelles, and brought one of them on purpose to show the Resident. They also got some donkeys, with the saddle, the Sulbeh ride on with belts.
The articles that was ordered by Rest. to be returned to Busheir was made over to Nakhoda Salem al Howly, with a letter, and 7 krans was to be given him for freight of it.

Saturday 16th Ramazan 1279.
7th March 1863.
The baggage was shipped on board the Shooaiy prepared for the Khore of Zobeir. The kit that was to be returned to Busheir was sent off.
Yousuf ibn Bader came to bid farewell to the Resident.
As soon as the boat was launched the Resident came to the sea shore, where he bid good bye to Sheikh Subah.
We embarked on board to proceed to Khoweir. In the afternoon we were just in front of the islands Subieh. As it began to ebb we anchored until evening, when at high water we entered into the middle of Khoweir.

يوم الأحد ١٧ رمضان ٨ مارج
صرنا نخطف نسير مع مدت الماية ونطوح مع الثبر

يوم الاثنين ١٨ رمضان ٩ مارج كذلك

يوم الثلاثا ١٩ رمضان ١٠ مارج
بعد الظهر وصلنا على الدويره ووجدنا الدواب واصلة
فانعم جناب الصاحب لأهل السفينة خمسين قران وللمعلم عبد الله
المطيري خمس وعشرين قران وللحاج ابن الشيخ ساجي الذي
مرسله مع الباليوز صاحب قطعة ماهوت حمرا
تحملت الاغراض على الدواب وركبنا قاصدين الجامع المشهور بجامع علي
شرق الزبير وصلناه المغرب والمسافة اربع ساعات
امر الباليوز بتحرير كتاب للشيخ سليمان الزهير حاكم الزبير
معاتبه بعدم حصول الاحترام عند اول الوصول ويحكم على
المكارية يجون يباتون في المخيم عندنا فاما ما جاوب
مع رجاله بانها بالموده وارسل دليل لاجل طريق الزبير
ومعاتبه الصاحب في طب مع رجاله شفاها ما فات سبيلا

يوم الاربعا ٢٠ رمضان ١١ مارج قبل طلوع الشمس
ركبنا من الجامع قاصدين الزبير وصلناها الظهر والمسافة
خمس ساعات وهي قرية صغيرة من توابع البصرة وحاكمها من اشرافها
كبيرها يوسف ابن غانم قواجه مع الباليوز صاحب
سلمنا المكاريه باقي اجرتهم وهي مايتين وثمانين قران
واخذنا منهم قبض بها وشهد يوسف ابن غانم وركبنا من الزبير
قاصدين الجهراء فوصلنا بها ونزل الصاحب في النخل غربي البلد
توجهنا مع الحكيم مسا الى منزل الشيخ محمد ابن الشيخ جابر لاجل

Sunday 17th Ramazan 1299
8th March 1883.
We tried to go in at high water, and anchored as it commenced to ebb.

Monday 18th Ramazan 1299
9th March 1883.
We did just as on the preceding day.

Tuesday 19th Ramazan 1299
10th March 1883.
In the afternoon we reached Dowerieh and saw the animals arrived there.
The Resident made a present of 50 Krs to the crew of the Bunder. 25 to Abdulla el Mutairee, the Moallam, and a piece of red cloth to Jerah ibn Sheikh Sabah who was sent to accompany the Resdt.
The Baggage was packed off and we proceeded to the Mosque called Jamah Ali. situated east of Zobeir. and after 4 hours at sunset we reached there.
The Resident ordered to write a letter to Sheikh Suleiman al Zohair, chief of Zobeir remonstrating with him for not paying any respect on Resdt first arrival here. and desire the muleteers to be sent here to the tents.
A friendly reply was sent by the Sheikh with his servant, and a guide for the way to Zoam.
The Resident made further remonstrances verbally. for the servant to tell his master.

Wednesday 20th Ramazan 1299
11th March 1883.
Before sunrise we started from the Mosque and rode to Zoam, where we arrived at noon. It took us 5 hours to go there. This is a small village a dependency of Busrah, situated on the river. The chief Yoosuf ibn Ghanim came to see the Resident.
We gave the Muleteers the remainder of their hire 280 Krans, and took a receipt from them, certified by Yoosuf ibn Ghanim.
Mounted in Zobeir for Jahrah
We arrived here and the Resident encamped under some date trees on the west side of the town.
I accompanied the Doctor to Sheikh's house
the

فتوجه الى ... الفلاحية فقاطعنا بلامين كل بلم
ثلاثين قران . وسمعنا ان الخيل والبغال من سبب زود
الماء ما تصل الفلاحية الصبح وصل الشيخ عيسى ابن
الشيخ جابر لملاقات الصاحب وبعده وصل الشيخ محمد تواجه
مع الصاحب واظهر المحبة والوفقة وكان الحاج جابر
متوجه الى الشاهزاده في دزفول

المغرب ركبنا في البلام قاصدين نحو الفلاحية اهل البلام
ما يقبلون يمشون في الليل ... الصاحب توجهت
الى الشيخ محمد اشتكي عليهم فارسل اخوه ... وهددهم
وامرهم بالمسير فسيروا الى ... راس النهر الذي يكون
... الفلاحية وطرحوا الى الفجر

the Sheikh Jaber to ask him for providing
some Balams to take us to Felahieh.
We got two Balams for 30 Krans each.
Here we heard that owing to a high water
our horses and mules could not come here.
In the morning Sheikh Eisa the [son of] Sheikh
Jaber visited the Resident. After him
Sheikh Mohamed came. A friendly
conversation took place between them and
the Resident.
Hajee Jaber had gone to meet the Shah-
zadeh at Dezfool.
At sunset we embarked the Balams
for Felahieh. As the Boatmen did
not wish to go during the night, I was
ordered by the Resident to go and
complain against them to Sheikh Mohd.
who immediately sent his brother to
threaten and make them start at once.
They did so instantly and went as
far as the head of the river, then
turned to Felahieh, and there towards
morning they anchored.

يوم الخميس ١٧ رمضان ١٤ مارچ

جرت البلام في النهر وكان الشيخ محمد ارسل كم نفر قبال
... الصاحب ... ساعتين رجعوا
المغرب ... اول الفلاحية والعشاء
وصلنا ... ونزلنا ... الشيخ محمد ابن ...
نائب الشيخ لفته وامر الصاحب ... اخبار من
الوصول ... الى دزفول عند الشاهزاده
وصل الحاج ... من طرف الشيخ فارس لملاقات الصاحب
يرحب بالورود ويظهر المودة
وصلت الخيل والبغال هذه الليلة واصلة الى الفلاحية

Thursday 17 Ramazan 1281
14 March 1865.

The Balams moved on towards the river.
Sheikh Mohd. had sent a few persons
to accompany the Resident who after
two hours returned.
At sunset we arrived at a place opposite
the tomb of Khanafarah, close to Felahieh,
and after sunset reached the latter
place, and landed near the house
of Sheikh Mohamed ibn Barghash -
the deputy of Sheikh Lufteh.
The Resident ordered to write to
that personage informing him of
his arrival, and his intention
to proceed to Dezfool to meet the
Shahzadeh.
Hajee Abdul Hossain came on the
part of Sheikh Faris to meet the
Resident. He welcomed him and
expressed friendship.
At night the horses and mules arrived
at this place.

Friday 22nd Ramazan 1291
13th March 1875.

To the Boatmen 60 Krans was paid, to Mukaris 100 Krs and to Ahmed Khan Gholamis 40 Krs.
At noon the son of Sheikh Mahd, Sheikh Fâris came to visit the Resident.
In the afternoon Sheikh Fâris himself came accompanied by the son of Sheikh Mahomed who had the rank of a Deputy; and Sheikh Abdulla bin Salman to visit Resident, and they had a friendly intercourse with each other. After sunset the Resident returned their visits.

Saturday 23rd Ramazan 1291
14th March 1875.

We started before sunrise for Khazayen and went to Janjiran. Here the baggage was packed off, and we mounted our horses and rode to Kohi Khalir, where we reached in the afternoon. We had a guide with us. It took us four hours to reach here. This is a small village and has some huts and a few Arab inhabitants. There are some other small villages close to this and just alike it in size, all under the rule of Sheikh Kaed.

Sunday 24th Ramazan 1291
15th March 1875.

Before sunrise we rode for Mashoor and reached there at noon. The distance was six farsakhs.
The Sheikh of the place named Haji Vashan came to see the Resident.
This village is situated on a mound and has a square fort with towers and some houses built of bricks.
The inhabitants are mostly from Behbehan and the Lemanik, and are very few in number.
The tents were pitched on the west side of the village at a pond of water. Here at night one of the mules got astray.

يوم الجمعة ٢٢ رمضان ١٣ مارچ
سلمت الى اهل البلم اجرتهم ستين قران والى المكاري
مائة قران والى [illegible] اربعين قران
الظهر جا ابن الشيخ [illegible] الشيخ فارس لملاقات الصاحب
والعصر وصل الشيخ فارس بنفسه مع ابنه [illegible] الذي
منصبه مرتبة [illegible] والشيخ عبدالله ابن سلمان [illegible]
الصاحب وحصل الونس والولفة بينهم وبعد المغرب قام
جناب الصاحب لملاقات الشيخ فارس [illegible]

يوم السبت ٢٣ رمضان ١٤ مارچ
قبل طلوع الشمس صار المسير الى الخزائن وعبرت الخيل والبغال
ومنها الى الجنجيري [illegible] الاغراض [illegible] المسير [illegible]
[illegible] وصلناها العصر [illegible] اربع ساعات
[illegible] ومعنا دليل
وهذه قرية صغيرة فيها كم بيت [illegible] ناس قليله عرب
كذلك [illegible] قرية [illegible] كلهم اتباع الشيخ [illegible]

يوم الاحد ٢٤ رمضان ١٥ مارچ
قبل طلوع الشمس صار المسير الى المشور وصلناها الظهر [illegible]
ستة فراسخ وصل شيخها اسمه خواجه [illegible] لملاقات [illegible]
وهذه قرية واقعة على تل [illegible] فيها [illegible]
دور مسكنها الناس [illegible] بهبهان والليراوية [illegible] جماعتها
الرجال قليلة وصار مضرب خيام الصاحب بطرف [illegible]
هذه الليلة [illegible]
منها على غدير الماء
من اهل القافلة

مالوحة للدواب وماءها غير حالي لكن يجيبون الماء
الحالي من بعيد وجميع الأشياء متعسرة عندهم

يوم الاربعاء ٢٧ رمضان ١٨ مارس
عند طلوع صار المسير الى ديلم فوصلنا ها الضحى
والمسافة فرسخين وقلعة مربعة قريب ديلم نصف
فرسخ يقال لها التنوب يسكنها واحد يقال له السيد محمد
الجبل العاملي
عند قدوم الصاحب وصلوا جماعة من ديلم لاستقباله
وصار ضرب خيام الصاحب على تل بارض القبلة
مقابل البحر جنوب البلد
وهذه قرية كبيرة فيها قلعة مربعة وبروج وبيوتها دور
على ساحل البحر سكانها من قديم كانوا طائفة يقال لهم
الليفات وهم عرب لكن هذه الايام ما بقي منهم الا القليل
وغالب سكانها بهبهانية ومن كل قرية تتردد اليها
الاصحاب للتجارة وماءها غير حالي لكن يجيبون
الماء الحالو من تقريب ربع فرسخ من الابيار وهي
من توابع بندر دالي شهر العصر وصل ضابطها
الملا احمد لملاقاة الصاحب وحصل له الالتفات
من جانب الصاحب.

which were said to be some old buildings.
The place where Shah Abdullah lives is
a small village. It has a very few
inhabitants, who are called Daraweesh.
They are under the rule of Sheikh
Nasr, but give no tribute to him.
Here no grass is to be got for animals
and the water is brackish.
They bring fresh water from a distance.
Almost every thing is not procurable
here. — 27th Ramazan 1217
Wednesday 18. March 1801
After sunrise we proceeded to Deelum
where we reached a little before noon
a distance of two parasangs.
There is a square fort half a parasang
from Deelum called Altanoob, where
lives one named Sayed Mahomed
Aljabal Amelee.
On Resident's approaching Deelum
a party from the place came out to
receive him.
The tents were pitched on a mound
towards the West opposite the sea — a
spot on the south side of the place.
This is a large village having a square
fort with four towers and some houses
built of bricks, and is situated on the sea.
The former inhabitants of the place
were Arabs called Khaleefat — of whom
very few have remained.
Its present inhabitants are Beh-
behanees. From every place people
go there for the purpose of trade.
In itself there is no fresh water, as
they bring it from wells at a distance
of a quarter of a parasang.
This is under Bushire territory.
In the afternoon the Chief Mulla
Ahmed came to see the Resident.

يوم الخميس ٢٨ رمضان ١٩ مارس
فقبل طلوع الشمس سار المسير من [illegible] قاصدين قلعة حصار وهي أول
حدود كاوه فوصلناها قبل الظهر والمسافة أربع فراسخ
وكان القصد النزول لطلب الماء لكن لما رأى صاحبنا [illegible]
أن كبيرها غير حاضر وما هنالك اضطراب بسبب النزاع الذي جار
بينهم وبين أتباع حاكم بهبهان قصد المسير إلى قلعة قائم حيدر
والمسافة إليها ستة فراسخ الطريق كله تلول وجبال وأودية
ووجدنا في الطريق نساء ورجال ومعهم غنمهم [illegible]
سألناهم عن الحال قالوا [illegible]
والآن راجعين لما رجع القوم عنهم وقد وصلنا قلعة قائم حيدر
العصر وهي قرية صغيرة فيها [illegible]
[illegible]
قلعة [illegible] وهو الحاكم على كل أهل [illegible]
وبعيدة عنها قريب فرسخ
[illegible] قلعة صغيرة [illegible]
كبير [illegible]
امام حسن [illegible]

يوم الجمعة ٢٩ رمضان ٢٠ مارس
[illegible] الصاحب وصل قائد علي [illegible] كبير قلعة قائم حيدر
إلى خيمة الصاحب [illegible] ما كان حاضر
سار المسير إلى [illegible] بني تميم [illegible] على آثار العتيقة
التي ذكرناه [illegible]
منها [illegible] ويقولون البلد القديمة [illegible]
نهر كبير [illegible] الماء [illegible]
طريق معلوم [illegible] ويقولون إن في الزمان السابق كان يأتي الماء
العالي من الجبل [illegible] على هذا النهر [illegible] أراضيهم للزروع
لكن وقع [illegible] الماء [illegible] من الجبل [illegible] الماء
من هذا النهر

Thursday 28th Ramazan 1293
19 March 1880

Before sunrise we started from [illegible] and proceeded to Kala Hissar, the first place on the boundaries of Ganaave, where we reached before noon, the road being only four farsakhs and intended to dismount here by the wells of water. But as the chief was not present, and the inhabitants were confused most of a dispute that had taken place between themselves and the dependents of the chief of Behbehan, the Resident moved on to the fort of Kayed Hyder. The road to that place is six farsakhs, and all along is covered with mounds hills & valleys. We found on the way men and women belonging to that place, with their sheep and baggage, and inquired about their circumstances. They said that they had fled from a party of armed men and taken refuge at Bunny and as those people had gone away, they were returning to their place.

We reached the fort of Kayed Hyder in the afternoon. This is a small village and has some huts and a few inhabitants. It is not far from the sea, but has sweet water which they get from wells. The village next to this at about a farsakh distance is larger and has a fort and tower - wherein resides the great chief Khan Ali, who is the ruler of all the people of Ganaave. The enclosure of that fort (Kayed Hyder) is small and has tower and around it some huts. The chief of it is called Kayed Shah Koly. On the west of the place there is a dome called Imam Hassan where it is said there are some traces of ancient ruins.

Friday 29th Ramazan 1293
20th March 1880

The Resident was not going to move the house when Kayed Ali the chief of the fort of Kayed Hyder came to see

they

الظهر وصلنا بندر ريغ والمسافة اليها اربع فراسخ
فجا واجمع من اعيان البلد والرعية لاستقبال جناب
الصاحب وعرضوا انفسهم للخدمة فاظهر الصاحب لهم
الممنونية والرضا وودعهم وبعد المسير الى شط المحمدية
فوصلنا ها قبل العصر والمسافة اربع فراسخ
فاتى الشيخ صالح شيخ بوادي كبيرهم مع كم لاستقبال جناب
الصاحب وعرض نفسه للخدمة وصار منصب الخيام على
حافة النهر.
والمحمدية قلعة مربعة بابروجها منزل الشيخ صالح
وحولها بيوت جريد وكباش
وقرايا شط بني تميم عشرة متفرقات على طول النهر
ورجالها عدده سبعمائة نفر وحسب

يوم السبت غرة شوال ٢١ مارچ
مع طلوع الشمس سافرنا من قلعة المحمدية قاصدين
(شقادير) چقادكي والمسافة اليها سبع فراسخ
قبل الظهر وصلنا توكال وهي قرية صغيرة فيها جيب برج
من لبن طين برج وكم بيت جريد وكباش وجماعة قليلة
نحو كم نفر ثم بعدها وصلنا المحمدي والمسافة من الشط
اليها خمس فراسخ وهي قلعة مربعة بابروجها وحولها
بيوت كباش وجريد تقريب مائة بيت وجماعتها
يقال لهم الفدعيات بني ربيعي تقريب سبعين نفر
ثم تجاوزناها ووصلنا چقادكي العصر
والمسافة اليها فرسخين

the Resident asking to be excused
for his absence from here yesterday.
We proceeded to the river called Beny-
-Temeem, and the Resident looked
into the ruined places of Temeemeh
and the traces of a fort called Tarkool
from whence he took some pieces of stones.
This place is called Keramah.
A large canal winds into the places
and is watered from the river to a
great depth, and there is a certain
place where it could be crossed.
It is said that in former days, when
water used to flow from the mountains,
fill the canal and spread to the sur-
-rounding ground for cultivation.
But a part of the mountain falling
on the spring of that water, obstructed
the passage.
At noon we reached Bunder Reigh
a distance of four fursakhs.
A number of the inhabitants came
out to receive the Resident and of-
-fered their services to him.
The Resident returning his thanks
and good wishes to them, bid them
good bye.
We proceeded to the river of Mahomedie
a distance of 4 fursakhs and reached
there in the afternoon.
Sheikh Saleh Bowaidee the chief
and some others came, to receive
the Resident & offered their services.
The tents were pitched on the bank
of the canal.
Mahomadia Fort is a square one
with forts. It is the residence of
Sheikh Saleh. Around the fort
there are some huts.
The Villages on the river Benni
Temeem are ten, situated on the
length of it, and their inhabitants
are, nearly about 700 in number.
Saturday 1st Shewaul 1279 / 21st March 1863
By sunrise we left the fort
Mahomedie for (Shakhaky)

بيان تفصيل اخبار القطر حسب الترتيب

في سنة ١٢١٨ كان دوحة البدع نازلينها طائفة آل بوكواره وشيخهم [illegible] طائفة آل مسلم والوكره
ساكنينها آل بوعينين وخور شقيق فيها آل المعاضيد وخور حسان الجلاهمة والزبارة
ساكنينها آل سودان وطائفة الجلاهمة وشيخهم ارحمه بن جابر وجميع من في قطر عندهم
بعض من الخشب يغوصون وقت الغوص وفي القفال يصيدون سمك ويبيعون قماشهم
في البحرين ويشترون كان قصورهم من الجاهلية بسبب انقياد سلامهم في الوهابية ولكن كان حكام
في البحرين سلمان بن احمد بن خليفة مع اخيه احمد [illegible] المنتمي بيا عدو [illegible]
قاصدين الزبارة [illegible] عند ارحمه بن جابر ونزلوا على عين المريبد وبنوا قلعة عليها واجتمعوا
عليهم بعض من البدو وغاروا على البدع اخذوها من آل مسلم حكام البحرين [illegible]
عليهم وحاربوا الزبارة وتوافقوا [illegible] حكام الوهابية ورجعوا الى البدع وارحمه بن جابر مع طوارفه
مع سلمان واخيه احمد كبير في خشبهم وحاربوا الوهابية واخذوها من ايديهم وطردوهم
وصاروا سلمان واحمد حكام البحرين وارحمه بن جابر رجع [illegible] فلم يكن يتردد عليهم الى مدة
[illegible] مات احمد [illegible] كذلك بعد مدة قليلة مات [illegible] في مرتبة
[illegible] خليفة [illegible] كان [illegible] عبد الله بن احمد [illegible] عيسى بن طريف كبير بن علي
طرد خليفة بن سلمان من البحرين خليفة توجه الى [illegible] واستعان به على البحرين [illegible]
اختلف مع عبد الله بن احمد [illegible] خليفة بن سلمان [illegible] ابن سعود يكتب [illegible]
القطر [illegible] على اخذ البحرين وقال لابن سعود [illegible] قالوا القطر [illegible]
[illegible] القطر [illegible] كل سنة اسلم لك عشرين الف [illegible] ابن سعود رضا [illegible]
الى [illegible] القطر ان يفعلوه ذلك [illegible] خليفة بن سلمان [illegible] الامام [illegible]
معه واخذوا البحرين [illegible] وصار شيخ خليفة بن سلمان [illegible] عيسى بن طريف
[illegible] سنة ١٢٥٠ كانوا يطلبون [illegible] كذلك ارحمه بن جابر
من السودان الذي كانوا [illegible] القبائل [illegible] الى [illegible] احمد [illegible]
[illegible] سلطانه [illegible] واستعان به
[illegible] عيسى بن طريف [illegible] مات
[illegible] اربع سنوات [illegible] هناك [illegible] عيسى بن طريف [illegible]
في [illegible] خليفة بن سلمان [illegible] حاكم في [illegible] ابن سعود [illegible]
[illegible] سنة الف [illegible] وطال الحكومة [illegible]
[illegible] خليفة [illegible] ابن [illegible]
وصار حاكم [illegible] البدع [illegible]
[illegible] ارحمه بن جابر
ساكنين في [illegible] طائفة السودان [illegible]
[illegible]

زعل وخرج من البحرين ونزل دمام وبعض جماعته نزلو دارين وكان ينهب في البحر بعد ذلك محمد
اختلف مع ابن سعود واوسلم الركاب الا انه منصوب وساعة يدعي ان البلد الحجر فيستعين ثم
وساعة يطلب الاعانة من الروم ويطلب الرعية الغزو بعض لما داخ الكفر بعض منهم فقفلو
في البلد وبعض في الكويت وفي هناك محمد بن خليفه جعل غزاه على القطر عشر الف وانه
على اخذ بلدهم ثم بعض التجار الرعية اخرجوا الى فارس وبعضهم الى الكويت بن سعود كان وادي طيب
مع محمد خليفه وقتل منه وكان قائم عن العتاد واعتقد السبع بسبب الفتن التي بها وفي
الاول ما لها اسم اوند ليس غاد ولما اعتبرت صار لها اسم حب انه البلد البحرين
في ارض الحرب بذكروه بن سعود ان حزبهم كذلك في ساحل خليفه بن سلمان حبل قرار
مع ابن سعود ان تكون تحت حكم البحرين ودكافها تجتمع مع دكاة البحرين وتسلم الجيش تبسط
حاكم البحرين الى ابن سعود امام نجد وكان من ذلك اليوم هذا عهد وطائفة آل سعود ان
لما تناوي الظلم خرج من القطر ونزلو الكمان وبعض فارس هذا ما حصلنا من التحقيق
لكم عرضه بخدمتكم طارف رمضان سنة ١٢٨٠ ٢٦ صحيح خادمكم ابوالقاسم …

الذي اسمه اليونان علم بحرين انها كانت في ايام الصفويه في ايدي العجم الى ايام النادر بعدها
ملك عمان اليعربي واخذها عنوه ودفع من شيها ونكث في سنة [illegible] واسترجعها النادر بعد
تقدم سنين من ثم بقيت في ايدي العجم الى ايام ملوك الزند امرهم كريمخان وكانت ولات
العجم في ذلك الزمن ال مذكور وكانت العتوب ساكنين القرين قطر وفي الزباره وفي سنة ١١٩٧
وقعت المشاجره بين العتوب وبين ال مذكور وجهزوا عليهم الى الزباره فوقعت الهزيمه على ال مذكور
فتبعوهم العتوب الى البحرين واخرجوهم منها عنوه فكان منهم الشيخ احمد بن محمد الخليفه فسكنوها
الى ان مات فتغلب من بعده عليه سلطان بن احمد صاحب مسقط وسكنوها الى سنة ١٢١٦ فظهر عليهم سلطان
بن احمد وال سعيد وغلبهم على الملك وانهزموا الى قطر ووضع فيها عمال من قبله فاقاموا فيها
مده قليله مقدار ستة او سبعة اشهر فالتجى العتوب الى عبد العزيز بن سعود
المدد والاعانه على اخذ البحرين من السلطان المذكور بشروط اشترطها عليهم فاتوا له على ذلك
البحرين واخذوها من عمال سلطان المذكور وذلك في سنة ١٢١٦ فاقاموا على ذلك مده
مده فارسل عبد العزيز بن سعود الى سلطان بن احمد صاحب مسقط [illegible] عبد الرحمن بن راشد
في البحرين عمال من طرفه فتولى الملك [illegible] ويقيم [illegible] سلطان [illegible] والاعانه على شروط اشتر
ومضى الى عمان واستشهد بالسيب سلطان [illegible] سعود منها وتولى الملك [illegible]
طاعليه فاسه والى عبد الرحمن المذكور واخرج عمال ابن سعود [illegible] وقد حوا [illegible]
سلطان [illegible] فاطلقنا من [illegible] ووصلوا البحرين وكانت في سنة ١٢٢٣ [illegible]
مغاوصه [illegible] على البحرين [illegible] في سنة ١٢٣٤ وكانت [illegible] المنازعه بين [illegible]
وصار الغلب عليه [illegible] في ايدي العتوب الى ان [illegible] الغلب الى عبد الله بن احمد
بن احمد ومحمد بن خليفه وذلك في سنة ١٢٥٩ وصار الغلب [illegible] محمد بن خليفه واخذها
ومحمد بن خليفه خرج من البحرين وصار ذلك رجع محمد بن خليفه [illegible] واما احوال قطر
فمن اولها الى الان الذي خرج منها لم يخف ما لهم الجارين [illegible] وكانت
فانها [illegible] يد ملك [illegible] ولا سلطان موصوف [illegible]
اناس من العرب سكنوها [illegible] وكل صاحب قبيله شيخ على جماعته
الا انه ظهر ملك من ملوك عمان [illegible] وظهر عليهم القوه والغلبه واستقر امره
على ان يسلموا له في كل سنه شيء من الزكاه وذلك حذرا على انفسهم من الطرفين
[illegible] على هذا الحال مده يسلمون له فلما [illegible] في انفسهم القوه عليه طردوه
وهكذا لما كانوا ال مذكور حكام في البحرين ولهم القوه عليهم من طرف [illegible] واخذوا عليهم
الزكاه وتسليمهم ذلك حذرا مما ذكرناه فلما كانت لهم القوه اشتغلوا عليهم
وحاربوهم ولم يسلموا لهم شيء وهكذا كانت سيرتهم مع اهل البحرين وغيرهم مما
[illegible] في انفسهم القوه امتنعوا ومتى [illegible] الغلب سلموا الزكاه حذرا على انفسهم [illegible]
يكون وعلى هذا المعنى لم يكن عليهم متولي معلوم هذا ما [illegible] والله
اعلم

اكتب انتهى إلينا من علم البحرين أنها كانت في أيام الصفوية في أيدي العجم إلى أيام النادر
تغلب عليها ملك عمان اليعربي وأخذها عنوة وبقي فيها وذلك في سنة ١١٣٠
فاسترجعها النادر بعد تمكنه ملكه وقتل من فيها فبقيت في أيدي العجم إلى أيام
ملوك الزند آخرهم كريم خان وكان والي العجم المذكور وكانت العتوب
في تلك المدة أصحاب بلدة قطر في الزبارة وفي سنة ١١٩٧ وقعت المشاجرة بين
المذكورين وحاربوا عليهم إلى الزبارة ووقعت الحرب على المذكورين وتبعهم العتوب
إلى البحرين فأخرجوا منها المذكورين عنوة وكان في ذلك الزمن أحمد بن محمد آل خليفة
فتمكن في ملكه فيها إلى أن مات وخلفه ابنه وله سلمان وعبد الله
حكموها إلى سنة ١٢١٥ تغلب عليهم سلطان بن أحمد والد السيد سعيد وغلبهم
على الحكم واستولى بالقهر ووضع فيها عاملاً من قبله وأقاموا فيها نوبة
يسيرة مقدار سنتين وسبعة أشهر فالتجأ العتوب إلى عبد العزيز بن سعود فأمدهم
بالمدد والإعانة على أخذ البحرين من سلطان المذكور بشروط اشترطها عليهم فأتى
إلى البحرين وأخذوها من عامل سلطان المذكور وأخرجوهم منها وذلك في سنة ١٢١٦
فأقاموا على ذلك مدة فأرسل عبد العزيز بن سعود إلى سلمان وعبد الله
ليأتوه وحبسهم عنده ووضع فيها عاملاً من قبله فيها وأذل البلد بنفسه
وأقام ملكه فيها أشهر سنين وبعد ذلك خرج عليه [illegible] بن راشد
الفاضل وسار إلى عمان واستنجد بالسيد سعيد بن سلطان وسأله المدد
والإعانة فأمده على شروط اشترطها عليه فأتى وأخرج عامل ابن سعود
منها وتولى الملك بنفسه وأن سلمان وعبد الله قد أطلقهم [illegible] ووصلا
إلى البحرين وتولياها وفي أثناء ذلك وقع بينهم وبين السيد سعيد بن سلطان
مشاجرة فجهز عليهم مرتين أحدهما في سنة ١٢٣١ والثانية في سنة ١٢٣٤
ولم يظفر بها ويصح الكلام عليه فملكت البلد في أيدي العتوب إلى حدث
المنازعة بين عبد الله بن أحمد وبين ابن أخيه محمد بن خليفة في سنة ١٢٥٨ ثم
وصار كذلك إلى عبد الله بن أحمد وأخرج محمد بن خليفة منها وتولى الملك بنفسه
وبعد مدة ثانية أتى إلى محمد بن خليفة في قطر وأخرج عبد الله بن أحمد وأولاده
منها وتولاها وفي توليته [illegible] التاريخ وما وقع بينه
وبين أخوته وبين عمه من المشاجرة والمقاتلة فإنهم يعلمونه [illegible]

صحيفة اخبار

لندن 30 ابريل 1892

نعي السير لويس بيلي:

توفى السير لويس بيلي العضو المحافظ فى البرلمان عن منطقة شمال هاكفى.

ورغم ان السير لويس بيلي لم يكن عضوا بارزاً فى البرلمان ولكنه كان رجلا متميزا فى حد ذاته.

لقد كان صديقا للسير توماس كارليل وقد كانت انجازاته العسكرية والدبلوماسية مثالا للتفاني فى الخدمة الوطنية.

لقد كان والده السير جون هيند بيلى - اما حياته العملية فقد بدأها بالخدمة العسكرية فى الهند واشترك فى الحرب الفارسية وله من العمر ست عشرة سنة وكان ملازماً للجنرال جاكوب هناك فى سنوات الحرب (1856). ومع ذلك فقد تميزت سيرته العملية بالعمل فى المجال السياسي اكثر من العسكري.

لقد انتقل فى وظائف سياسية من طهران الى هيرات وبلوشستان وافغانستان وثم فى منصب القنصل العام والمقيم السياسي فى زنجبار، ولكن تبقى سنوات خدمته فى الخليج (كمقيم سياسي فى بوشهر وعلى مدى احدى عشرة سنة) اهم سنوات خدمته والتى تميزت بالقضاء على القرصنة واخضاع القبائل المشاغبة، لقد جمع اثناء سنوات خدمته القصائد والمقالات عن وفاة الحسن والحسين.

بعدها انتقل الى مركز الوكيل الخاص للحاكم العام لاقليم راجبوتانا.

وفى عام 1874 اضطر الى القاء القبض على (جيكوار) الحاكم الفاسد! لاقليم بارودا واستلم السلطة بدلاً منه، وقد اعطي وسام

(K.C.S.I) جزاءً لهذا العمل ولقد كان مفاوضا جاداً فى افغانستان وتقاعد بعد ذلك مع حصوله وساماً جديداً (K.C.B).

فى عام 1885 انتخب للبرلمان باغلبية 400 صوت مرشحاً عن منطقة شمال هاكني وبقى فيه حتى 1886.

لقد كان عضــوا ملتزماً بالامور البرلمانية وكثيـراً ما تحدث عن الامور التى لها علاقة بالهند او السياسة الخارجية بصورة عامة ولكنه مع ذلك لم يتطلــع الى منصب اعلى من ذلــك فى البــرلمان وكـان له مــن العـمـر السابعة والستون يوم وفاته.

تأبين الجنرال
السير لويس بيلي

(Genral Sir lewis pelly, K.C.B, K.C.S.I., MP.)

من ملفات الجمعية الملكية للجغرافيا ـ يونيو 1892 ـ لقد كانت وفاة لويس بيلى فى فالموث 22 ابريل الماضي (وعن عمر يناهز السابعة والستين) خسارة كبيرة وفقداناً لإحدى الشخصيات المهمة واللامعة من شخصيات رجالنا فى الهند.

لقد كان والده المرحوم جون هيند بيلى من منطقة هايد هاوس فى مقاطعة جلوكستر شاير.

وقد تعلم بيلى فى رجبي والتحق بالجيش بمجرد بلوغه السادسة عشرة ولو قرأنا سجله الحافل من تلك اللحظة وحتى اربعين عاماً من الخدمة فى الهند فإننا نطالع سجلاً لانسان مرموق ولشخصية فذة ولخدمات جليلة، واننا وعرفاناً منا بذلك الدور سوف نختصر ذلك السجل فيما يلي:ـ

التحق بيلى بالفيلق السابع عشر للخيالة وبرتبة ملازم ثاني فى بومبى عام 1841 وعمل فى ادارة الوحدة فى عام 1842 ليرقى بعدها الى ملازم فى عام 1843.

عمل فى الفترة بين 1851 ـ 1852 مساعدا للعقيد اوترام وباقى المقيمين فى بلاط جايكوار ونقل بعد ذلك الى الخدمة المدنية فى السند فى عام 1853، وتمت ترقيته فى عام 1856 الى نقيب وعمل اثناءها قائماً بأعمال المساعد الخاص للجنرال جون جاكوب القائم باعمال المفوض

العام فى السند والتحق فى العام التالي بالقوة المرسلة الى فارس وفى سلاح الخيالة..

وبعد فترة وجيزة عين فى منصب المساعد السياسي للسير جيمس اوترام.

حصل بعد الحرب الفارسية على وسام وميدالية ونقل عام 1858 برتبة رائد الى سلاح الخيالة فى حدود السند.

فى الفترة بين 1859 ـ 1860 عمل فى منصب امين سر البعثة الانجليزية فى البلاط الفارسي واصبح قائما بالاعمال الدبلوسية بعد تقاعد ابن عمه السير هنرى رولنسون وارسل فى بعثة من طهران الى هيرات ومنها الى الهند عن طريق سيستان وافغانستان وبلوشستان.

فى عام 1861 تمت ترقيته الى رتبة رائد وارسل الى كلكتا ومنها الى جزر القمر.

فى الفترة بين 1861 ـ 1862 كان قائما باعمال القنصل فى شرق افريقيا. وفى نهاية عام 1862 عين مقيماً سياسياً فى الخليج ورقي الى مقدم فى عام 1863.

فى عام 1864 كان مفاوضا لامام مسقط فى اتفاقية كابل التلغراف.

وفى عام 1865 زار نجد.

فى عام 1868 منح لقب فارس الهند ورقى فى عام 1871 الى رتبة عقيد.

فى عام 1872 رافق السير بارتل فرير فى رحلته الى شرق افريقيا.

فى عام 1873 عين وكيلا لدى الحاكم العام لملكة راجبوتانا، وفى عام 1874 حصل على لقب فارس الفرسان وعين وصياً خاصاً فى بارودا.

في عام 1875 طلب منه القاء القبض على صاحب الجلالة جيكوار، وكان عليه ان يستلم السلطة في مملكة بارودا.

في ديسمبر 1876 عين متحدثاً رسمياً ومفاوضاً في المفاوضات الافغانية وأعطي وساماً آخر **K.C.B**.

عاد بعد هذه الخدمة الاخيرة الى بريطانيا وقد اثنت الحكومة على جهوده وانجازاته.

لقد تعرفت على بيلي اثناء خدمتي في السند عام 1853 عندما كان السير بارتل فرير مفوضا عاماً هناك والذي اثارته امكانيات بيلي الثقافية والادارية.

لقد كانت هذه العلاقة الأولى مع السير بارتل فرير حافزا لوظيفة اخرى في فارس ولقد ابدى بيلي في الوظيفة الجديدة في البلاط الفارسي القدرة على خدمة الملكة والوطن دون كلل واعترف مالكوم بهذه الامكانيات والقدرات ولذا نود هنا ان نختصر بعضاً من سجلات فترة خدمة بيلي في بلاط فارس.

لقد تم تعيين بيلي في منصب قائم بأعمال امين السر بواسطة قريبه السير هنري رولنسون سفير صاحبة الجلالة في فارس عندما تم الحاق امور البعثة في فارس الى الحكومة في الهند ولقد سافر بيلي من طرابزون الى طهران على ظهر حصانه لاستلام هذا المنصب، ولكن وبعد مضي عام واحد وبسبب تغيرات حكومية في لندن تحولت امور البعثة مرة اخرى الى لندن بدل الهند وتمت ترقية بيلي الى مسؤول الامور السياسية ولكن كان لابد من انتقاله الى دائرته الأولى في الهند. وامتطى بيلي حصانه مرة اخرى وتوجه الى هيرات عاصمة الاقليم الغربي في افغانستان وكانت رحلته هذه عبر الحدود الشمالية للهند موضوعاً

تناولته الصحافة والناس لمدة طويلة، فلقد ارتدى بيلى فى هذه الرحلة زيه العسكري وقطع 800 ميل فى مناطق مناوئة للوجود الانجليزي، ولقد كان الماجور بيلى آنذاك اول اوروبي وأول انجليزي يعبر هذه المنطقة (ماراً بهيرات وكندهار) ومنذ الحرب الافغانية الأولى.

فى مايو 1872 وصلت الى بوشهر وكان الصيف فى اوج حرارته وكان المقيم السياسي بيلى مقيماً آنذاك فى ذلك البناء الكبير والتابع الى المعتمدية وما ان وصلت سفينتنا البخارية الى الميناء حتى وصلتنا دعوة لطيفة من المقيم يدعونا فيها الى لقائه فى دار الاعتماد، (او المقيمية). وثم نقلنا بواسطة الخيول الى المقيمية حيث قضينا ثلاثة ايام فى ضيافة المقيم السياسي. لقد كان بيلى سهل المعاملة ولكنه دقيق فى تنفيذ واجباته وخاصة المهمة منها، لقد كان ملتزماً بمسؤوليات جمة وامور هامة فى نفس الوقت الذي كان يستعد لارسال مساعده الى البحرين تساعده فى ذلك سفينتان حربيتان، ورغم ذلك فإنه لم يغفل عن ضيوفه ابدا وكان يرعى امورهم الخاصة ويحاول ان يجعل بقاءهم معه ممتعاً.

لقد كانت احاديثه تغطي عدة مواضيع فى نفس الوقت وفى شؤون شتى ومختلفة.

لقد كانت سنوات خدمته الاحدى عشرة فى الخليج دليلا على تفانيه فى خدمة الامبراطورية وترسيخ وجودها ومصدرا جاءت منه السمعة العظيمة له ولانجازاته.

الجنرال السير فريدريك ج –
جولد سميد *K.C.S.I,*
C.B.

المراجع الانجليزية

Re: Research Services
Oriental and India Office Collections,
British Library, London
The Gulf, late-19th and early-20th centuries

To: Fees in Collection and Sundries , London

REPROGRAPHIC COSTS

2.36 OIOC: Pelly Collection: Mss.Eur.F.126(36)*
Drafts of letters and memoranda on Gulf Affairs(1860s)

2.37 OIOC: Pelly Collection: Mss.Eur.F.126(37)*
Official letters from Pelly, chiefly to the Pol Dept, Bombay(1863-72)

2.38 OIOC: Pelly Collection: Mss.Eur.F.126(38)*
Official letters from Pelly, chiefly to the Pol Dept, Bombay(1865-69)

2.43 OIOC: Pelly Collection: Mss.Eur.F.126(43)*
Letter from Pelly to colleagues in Bombay and the Gulf(1865-69)

2.44 OIOC: Pelly Collection: Mss.Eur.F.126(44)*
Letters to Pelly from J.C. Edwards(1862-74)

2.45 OIOC: Pelly Collection: Mss.Eur.F.126(45)*
Letters to pelly from colleagues in the Gulf and others(1863-73)

2.46 OIOC: Pelly Collection: Mss.Eur.F.126(46)
Letters to Pelly from local rulers and sheiks(1863-70)

2.47 OIOC: Pelly Collection: Mss.Eur.F.126(47)*
Private letters to Pelly from various persons in India and Britain(1863-66)

2.48 OIOC: Pelly Collection: Mss.Eur.F.126(48)*
Report by Pelly on the tribes...of the Gulf littoral(1863)

2.49 OIOC: Pelly Collection: Mss.Eur.F.126(49)
Memorandum on the Dashti tribe; with original in Arabic(1863)

2.50 OIOC: Pelly Collection: Mss.Eur.F.126(50)

2.51 OIOC: Pelly Collection: Mss.Eur.F.126(51)
Articles of agreement on the telegraph line from Persia(1864)

2.53 OIOC: Pelly Collection: Mss.Eur.F.126(53)*
Reports on telegraph line from Isfahan to Gwadar(1866)

2.54 OIOC: Pelly Collection: Mss.Eur.F.126(54)
Memorandum and table on the tribal divisions of Oman(1872)

3. Entry on Pelly: Dictionary of National Biography, vol. XLIV (1895-96), ed. Sidney Lee(London, 1895)pp. 275-7

4. Obituary notice for Pelly written by Maj.-Gen. Sir F. J. Goldsmid, in the proceedings of the Royal Geographical Society, June 1892

5. Obituary notice for Pelly in The Times in late April 1892

6. Obituary and engraving of Pelly in the Illustrated London New, 30 April 1892, p. 543

8. Obituary for Ross in The Times, 4 February 1913, p.

9. OIOC: Col. Sir William Merewether Papers: Mss.Eur.D.625(1)*
Letters from Lt. Col. E.C. Ross(April 1878)

الفهرس

هذا الكتاب، رحلة الى الرياض والاوراق الخاصة، للعقيد لويس بيلي، المقيم السياسي في بوشهر، قد جمعه وشرحه وعلق عليه د. عيسى أمين.

ويأتي هذا الكتاب لكي يلقى الضوء على مرحلة من تاريخ الخليج والجزيرة العربية في فترة 1862 عندما ارسلت حكومة الهند، لويس بيلي مقيما سياسيا في الخليج، حيث استقر في مدينة بوشهر، ومن ثم طاف بكل مناطق الخليج، ودون عنها ملاحظاته.

وتأتي رحلة لويس بيلي للرياض في فترة حاسمة سياسيا، حيث كانت العلاقات الانجلو - سعودية سيئة للغاية، وتأتي لمعرفة الجهل ما بداخل الجزيرة العربية، حتى ان الجميع يجهل موقع الرياض. ويأتي بيلي ايضا ليتحدى ويليام بلجراد الذي ادعى بانه الاوروبي الوحيد الذي جازف بالوصول الى الرياض.

لقد انتهت رحلة بيلي الى الرياض، بخيبة أمل لمرافقيه، اذ منعهم من التحدث، او الكتابة عنها، مع تصميم كامل بانه هو فقط، ولا احد غيره، سوف ينال الفخر والمديح في تحقيقها.

وهذه هي الرحلة، وهذا هو الكتاب، لأول مرة باللغة العربية.

الناشر